الشخصية الدينية
في روايات نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني
(نماذج مختارة)

إعداد الطالب : سالم عمر طاهر الدوسكي
بإشراف الدكتور : سمير بدوان قطامي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية – الدراسات الأدبية والنقدية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

سنة / 2011-2012 م
/ 1432– 1433هـ

الإهداء

- إلى نبعْي الحنان، ومثاليْ التضحية والديّ، براً وإحساناً، فأنتما الحروف وأنتما النقط .
- إلى مَنْ توطن حبها وعطفها وحنوها في قلبي ... إلى مَنْ علمتني الصبر الجميل والحكمة العالية ... إلى مَنْ أخفض لها جناح الذل من الرحمة : والدتي.
- إلى شريكة حياتي (زوجتي) التي قاسمتني هموم الغربة، وعناء الدراسة، حباً وإخلاصاً .
- إلى النبراس الذي أنار رحلتي في هذه الدراسة، فقد سهل الصعب : مشرفي ... أستاذي الدكتور سمير بدوان قطامي .

إلى هؤلاء جميعا خالص امتناني وشكري ...

شكر وتقدير

ما كان لهذا البحث أن يكون، لولا العون والمساعدة التي حظي به الباحث ...

ولأن رد الشكر في فضله وذكر أصحاب هذا الفضل، فلا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وأتمه إلى كل من :

1 -أساتذتي في قسم اللغة العربية رئيساً وأعضاء، اعترافاً بفضلهم في السنة التحضيرية، ووفاء لجميل صنعهم، جزاهم الله عن العلم والمتعلمين خير الجزاء وأوفره مع أمنية خالصة لهم بالتوفيق ودوام التقدم والرفعة .

2 -إلى جميع الأساتذة الذين مدوا لي يد العون في مشورة أو قراءة فكرة أو توجيه أقف بتواضع شاكرا جهدهم وملاحظاتهم .

3 -وإلى كل من مد يد العون لي، ولما أبدوه من مساعدة لا تقدر بثمن في توفير المصادر والمراجع وصبرهم على تأخيرها ... جزاهم الله كل خير وأدامهم ذخراً للعلم وفعل الجميل .

4 -زملائي في الفصول الدراسية : طلابا وطالبات ، فقد كانوا نعم الأخوة ونعم الملجأ .

5 -أخي الفاضل الدكتور ديوالي حاجي جاسم، لما أبداه من مساعدة سخية في البحث عن المصادر، وعون دائم في متابعة الرسالة وقراءتها، وكان في ذلك نعم الأخ، فبارك الله فيه وزاده خيراً وعلماً .

6 - مع احترامي ومحبتي لكل كلمة طيبة وفكرة نيرة وحوار جميل لا نسيان لفضلكم مع الامتنان والمحبة ودمتم لكل خير .

7 -كما أتقدم بجزيل الشكر، لأعضاء لجنة المناقشة، وهم : السادة، الدكتور: شكري عزيز ماضي، والدكتور: موفق رياض مقدادي.

الباحث

المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
المقدمة	4-1
التمهيد :	5
- منهج الموازنة	11-6
- الشخصية الروائية	17 – 12
الفصل الأول : حياة الأديبين وإبداعاهما:	18
المبحث الأول : نجيب محفوظ حياته .. إبداعه	23 – 19
المبحث الثاني : نجيب الكيلاني حياته .. إبداعه	29- 24
الفصل الثاني : دور الشخصية الدينية في المجتمع عند نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني:	30
المبحث الأول : المستوى الثقافي للشخصية الدينية :	31
أولا : المستوى الثقافي للشخصية الدينية عند نجيب محفوظ	36 – 31
ثانيا : المستوى الثقافي للشخصية الدينية عند نجيب الكيلاني	38 - 36
المبحث الثاني : المستوى الاجتماعي للشخصية الدينية :	39
أولا : المستوى الاجتماعي للشخصية الدينية عند نجيب محفوظ	45 - 39

ثانيا : المستوى الاجتماعي للشخصية الدينية عند نجيب الكيلاني	45 - 48
المبحث الثالث : الشخصية الدينية والسياسة :	49
أولا : الشخصية الدينية والسياسة عند نجيب محفوظ	49 - 51
ثانيا : الشخصية الدينية والسياسة عند نجيب الكيلاني	51 – 54
المبحث الرابع : الشخصية الدينية والسجون :	55
أولا : الشخصية الدينية والسجون عند نجيب محفوظ	55 – 57
ثانيا : الشخصية الدينية والسجون عند نجيب الكيلاني	57-61
المبحث الخامس : الشخصية الدينية بين السلبية والإيجابية :	62
أولا : الشخصية الدينية بين السلبية والإيجابية عند نجيب محفوظ	62-71
ثانيا : الشخصية الدينية بين السلبية والإيجابية عند نجيب الكيلاني	71-75
المبحث السادس : الشخصية الدينية والمرأة :	76
أولا : الشخصية الدينية والمرأة عند نجيب محفوظ	76–79
ثانيا : الشخصية الدينية والمرأة عند نجيب الكيلاني	79-83
الفصل الثالث : صورة الشخصية الدينية عند نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني	84
المبحث الأول : مدلولات الأسماء :	85
أولا : مدلولات الأسماء عند نجيب محفوظ	86-87
ثانيا : مدلولات الأسماء عند نجيب الكيلاني	88-89
المبحث الثاني : وصف الشخصية الدينية :	90
أولا : وصف الشخصية الدينية عند نجيب محفوظ	90-96

ثانيا : وصف الشخصية الدينية عند نجيب الكيلاني	96 – 99
المبحث الثالث : نوع الشخصية الدينية :	100
أولا : نوع الشخصية الدينية عند نجيب محفوظ	101 - 106
ثانيا : نوع الشخصية الدينية عند نجيب الكيلاني	106 – 110
المبحث الرابع : بناء الشخصية الدينية :	111
أولا : بناء الشخصية الدينية عند نجيب محفوظ	111 – 118
ثانيا : بناء الشخصية الدينية عند نجيب الكيلاني	118 – 122
خاتمة البحث	124-126
المصادر والمراجع	128-137
الملاحق	139-148

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أخرجت مصر بسبب انفتاحها على العالم منذ القرن التاسع عشر، شخصيات عملاقة أثرت في الحياة الأدبية وكان لها حضور محلي وعربي وعالمي. ومن أبرز هذه الشخصيات المؤثرة في هذا المجال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم والعقاد وطه حسين وسيد قطب ونجيب محفوظ ونجيب الكيلاني وغيرهم. ولعل نجيب محفوظ كان من هؤلاء، سواء من ناحية غزارة الإنتاج، أو من ناحية التأثير الممتد إلى العالم. ونجيب الكيلاني الذي قال عنه نجيب محفوظ (إن نجيب الكيلاني هو منظر الأدب الإسلامي الآن) [1]، ذلك لأن مقولاته النقدية وأعماله الروائية والقصصية تشكل ملامح نظرية أدبية لها مكانتها في عالم الأدب.

فالكيلاني ينطلق في نظرته من المفهوم الواسع للأدب الإسلامي، ومحفوظ ينطلق في نظرته من المفهوم الواسع للأدب العالمي، وبما أن الأديبين (محفوظ والكيلاني) مصريان اشتهرا بفن الرواية، وعاصر أحدهما الآخر، وعبرا عن مجتمع واحد عاشا فيه، فضلا عن اهتمامهما بالشخصية الدينية في رواياتهما، ولهذا اخترت نهج الموازنة لدراسة أثارهما في هذا المجال.

ولا شك إن للشخصية الدينية في كل مرحلة أثرها الإيجابي والسلبي على المجتمع، إذ إن الشخصية الدينية أصبحت هي العنصر الفعال في المجتمع، ولأهمية دور هذه الشخصية في الرواية، ولا سيما عند نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني، و جدتني مهتما بدراسة الشخصية الدينية في رواياتهما وفق منهج الموازنة، وذلك لمكانة هذه الشخصية في الحياة، وفي الأدب، عند الروائيين.

وبما أن الأديبين كبيران، وهما غزيرا الإنتاج، بحيث يصل عدد رواياتهما إلى ما يقارب المائة، كان لابد من الاختيار، ولذلك بحثت هذه الشخصية في نماذج مختارة معبرة، فأصبح العنوان هو (الشخصية الدينية في روايات محفوظ والكيلاني .....نماذج مختارة).

فكانت نماذج روايات نجيب محفوظ المختارة هي:(زقاق المدق، والسكرية، واللص والكلاب، وحكايات حارتنا، وليالي ألف ليلة).

---

[1] – نجيب الكيلاني، رائد الأدب الإسلامي تنظيرا وإبداعا: أحمد عبد الحميد، منتديات إخوان أون لاين، 2002م –2010م www.ikhwanonline.com/new/article.aspx?artid=26874&secid.

أما نماذج روايات نجيب الكيلاني المختارة فهي:(دم لفطير صهيون، وعمالقة الشمال، وعذراء جاكرتا، اعترافات عبدالمتجلي، ملكة العنب).

أما معرفة أسباب اختياري لهذه النماذج من روايتيهما، فتعود إلى عدة اسباب، منها: مراعاة المراحل التي مرت بها نتاج كل من الأديبين، والتغيير الفكري الذي حصل في حياتهم، وكذلك تم الأخذ بنظر الاعتبار زمن كتابة هذه الروايات لكل منهما.

ولقد أدركت منذ البداية أن هذا الموضوع متشابك، ولربما تتنوع فيه الآراء، لذا سأحاول أن أبذل غاية جهدي، فضلا عن سعي الحثيث المتواصل، فإن كنت موفقا فيه فالفضل لله العزيز الحميد، وإن كنت غير ذلك فحسبي أني حاولت بجد وجهد كبيرين في الوصول إلى المقصود .

وتأتي أهمية هذا الموضوع إنه لم تتم دراسته بشكل شامل متخصص. كما أن هذه الدراسة جاءت لتسهم في إعطاء صورة كاملة عن الشخصيات الدينية، ومدى ارتباطها بالواقع، ومدى تأثيرها على المجتمع، ومن ثم الموازنة بين الشخصية الدينية في روايات محفوظ والكيلاني.

من هنا فإن كثيرا من الأسئلة تفرض ذاتها، منها:

1 - هل قدما الشخصية الدينية في رواياتهما بصورة واقعية أم بصورة مبالغ فيها ؟
2 - أيهما كان واقعيا في عرض هذه الشخصية ؟ وأيهما أكثر إقناعا ؟
3 - أثر أيديولوجية كل منهما في رسم الشخصية الدينية
4 - كيف قدّم كل منهما الشخصية الدينية غير المسلمة ؟
5 - موقف الشخصية الدينية من المرأة عند كل من الأديبين

إلى غير ذلك من الأسئلة حاولت الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة .....

والهدف من الدراسة بكل وضوح هو التوصل إلى معرفة كيفية تناول هذين الروائيين (محفوظ والكيلاني) للشخصية الدينية، ومدى تعبيرهما عن أفكارهما، وتوصيلهما لرسالتهما في عينات البحث تلك.

ولم يجد الباحث عند بحثه وتصفحه للكتب المتعلقة بهذا الموضوع (الشخصية الدينية في روايات محفوظ والكيلاني ... نماذج مختارة)، من أخذ من الباحثين بدراسة هذا الموضوع دراسة شاملة تحيط بجميع جوانبها. وإنما تناول بعضهم جزئيات محددة. بل لم يدرس أحد هذه الموازنة التي سأقوم بها بين الروائيين وبهذا الشكل، بل أقتصر الأمر على دراسة شخصية واحدة من حيث حياته وأعماله، أو دراسات تحليلية، نقدية عن أعمال كل منهما على حدة .

وجد الباحث أن بعض الباحثين أو المؤلفين قد تطرقوا إلى الموضوع من خلال إشارات تكاد تكون غير واضحة، إذ تحدثوا عن الشخصية الدينية في رواياتهما بشكل بسيط، وهي مجرد آراء نقدية على شكل مقالات أو أبحاث صغيرة لا تلبي المقصود.

وفيما يلي بعض الدراسات ذات العلاقة بموضوع البحث :

1 - الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي: عبدالرحمن محمد الرشيد.
2 - بناء الشخصية الدينية في روايات نجيب الكيلاني: هناء عمر موسى خليل، رسالة ماجستير.
3 - نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ: محمد علي سلامة.
4 - الشخصية في الرواية الإسلامية – روايات نجيب الكيلاني القصصية: د. محمد عبد العظيم بنغروز.
5 - الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ: د. محمد حسن عبدالله .
6 - الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية: عبدالله بن صالح العريني.
7 - الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، للدكتور حلمي محمد القاعود.
8 - صراع الشخصيات في مجموعة روايات إسلامية معاصرة لنجيب الكيلاني: رسالة ماجستير للطالب علي عبد الرحمن.
9 - الشخصية الإسلامية في رواية (زقاق المدق): د.حسين علي محمد.
10 -المرأة في روايات محفوظ والكيلاني : ديوالي حاجي جاسم، أطروحة دكتوراه.

وهناك دراسات ومقالات نقدية لرواياتهما تناولت هذا الموضوع في الصحف والمجلات، ثم ضمنت في كتب فيما بعد، ولكن لم تعطنا صورة متكاملة، شاملة، شافية تلبي الغرض المقصود.

أما المنهج الذي اخترته في هذه الدراسة، فهو نهج الموازنة، إذ سيقوم الباحث برصد نماذج مختارة من الشخصية الدينية في رواياتهما، بحيث سيتم اختيار خمس روايات لكل واحد منهما، حسب التاريخ والمراحل الأدبية، ثم دراسة كيفية صياغة هذه الشخصية في رواياتهما، ومن ثم كيف قدم كل منهما هذه الشخصية في هذه الروايات.

ولقد صادف الباحث في بحثه هذا عوائق عدة، أشار إلى بعضها:

أولا: الظروف الأمنية الصعبة التي يمر بها وطننا الحبيب العراق(ندعو الله المعافاة)، أثرت علي كثيرا وحدت من تواصلي مع الجامعة والقسم والأستاذ المشرف.

ثانيا: ووقفت الظروف الاقتصادية المحرجة، عائقا كبيرا أمام الباحث، حال دون تطلعات وتمتّعه بهذا الموضوع الشيق الذي يدور حوله البحث.

ثالثا: التزامه بالدوام الرسمي في المؤسسة التي يعمل فيها. إلى غير ذلك من الصعوبات.

ويسير الباحث في هذه الرسالة إن شاء الله على خطة تشمل تمهيدا، وثلاثة فصول، وخاتمة تضم أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج، وهي كالآتي :

- المقدمة .
- التمهيد: الموازنة، الشخصية الروائية .
- الفصل الأول: حياة الأديبين نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني .
- الفصل الثاني: دور الشخصية الدينية في المجتمع .
- الفصل الثالث: صورة الشخصية الدينية عند كل منهما.
- الخاتمة .
- المصادر والمراجع .
- الملاحق.

التمهيد

منهج الموازنة

الموازنة : لغة واصطلاحاً

تعدّ الموازنة أصلا من أصول البحث العلمي، وهي نتاج نشاط عقلي للبشر، دخلت باب الدراسة الأدبية قصد الإيضاح أو الترجيح، حيث بدأت بملاحظات بسيطة، ثم تطورت لتصبح منهجا نقديا متبعا لدى الكثير من كبار النقاد في تاريخ النقد الأدبي.

والموازنة من (وزن) الشيء – (يَزِنُ) وَزْناً، وزنَة : رجح، و- الشيء : قدّره بوساطة الميزان . ورفعه بيده ليعرف ثِقله وخِفّته [1]. والوزن : ثقل شيء بشيء كأوزان الدراهم. . . ويقال للآلة التي توزن بها الأشياء ميزان. . وجمعها موازين [2]، قال تعالى : " ونضع الموازين القسط"[3] يريد نضع الميزان القسط، وقال أيضا :" فأما من ثقلت موازينه " " وأما من خفت موازينه " [4] قال ثعلب : إنما أراد مَنْ ثَقُلَ وزنُهُ أو خف وَزْنُه، فوضع الاسم الذي هو الميزان موضع المصدر. . . وروى جُوَيْبر عن الضحاك : أن الميزان العدل. وعن أبي إسحاق : وأوزان العرب : ما بنت عليه أشعارها، واحِدها وَزْنٌ، وقد وَزَنَ الشِّعر وَزْنا فاتّزَنَ [5] . (والموزون) شيء موزون، ووازنت بين الشيئين موازنة ووزاناً .

ومما سبق يتبين أن معاني هذه اللفظة هي: ثقل الشيء، ووزنه، وتقدير الأشياء، والعدل، والشيء الموزون، والموازنة بين شيئين.

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى :" وزنوا بالقسطاس المستقيم "[6].

---

1 – المعجم الوسيط : تكليف الدكتور: شوقي ضيف رئيس المجمع، من المجمع: شعبان عبدالعاطي عطية–وكيل وزارة، جمال مراد حلمي–كبير الباحثين، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية / الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث،من مادة"وزن" ط4 مصر، 2004، من مادة وزن .

2 – لسان العرب : ابن منظور، تح : نخبة من العاملين بدار المعارف، مج6، دار المعارف، من مادة وزن.

3 – سورة الأنبياء، 47.

4 – سورة القارعة، 6، 8.

5 – لسان العرب : ص 4849.

6 – سورة الشعراء، 182.

، وقولـه تعـالى :" وأقيمـوا الـوزن بالقسـط " [1]، إشـارة إلـى مراعـاة العـدل فـي جميـع مـا يتحـراه الإنسان من الأفعال و الأقوال [2]، وقوله تعالى :" وأنبتنا فيها من كل شيء موزون "[3]، وهذه إشارة إلى كل ما أوجده الله تعالى، وأنه خلقه باعتدال، وقوله تعالى :" والوزن يومئِذ الحق "[4]، والإشارة هنا إلى العدل في محاسبة الناس [5].

واصطلاحاً : الموازنة على وزن (المفاعلة) انتقل إلى حقل النقد الأدبي، وبالإضافة إلى الدلالات اللغوية السابقة، أضيف إليها الترجيح والتفضيل، بوصفها منهجا نقديا.

ومن تعريفات الموازنة :

تتوضح الرؤية عن الموازنة عند أحمد الشايب، فيقول : إن الموازنة :(هي نمط وصفي تحليلي ترجيحي، وضرب من النقد يتميز فيها الجيد من الرديء، والقوي من الضعيف، والمبدع من المقلد)[6].

إذن الموازنة نوع من النقد، ونوع من الوصف، فالذي يوازن بين أديبين إنما يصف ما لكل منهما وما عليهما بموضوعية، وبالتالي سيبين الجيد من الردئ [7].

وتعرف الموازنة :(بأنها مقاربة المعاني بالمعاني، ليعرف الراجح في النظم من المرجوح) [8].

وتعرف أيضا بأنها : (دراسة يتم من خلالها المقارنة بين عناصر الأدب، و فنونه، و عصوره، و رجاله قصد الإيضاح و الترجيح)[9].

---

1 – سورة الرحمن، 9.

2 – مفردات ألفاظ القرآن الكريم : الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد بن الفضل)، ط1 ص 868، دار القلم / دمشق، الدار الشامية / بيروت، 1996.

3 – سورة الحجر، 19.

4 – سورة الأعراف، 8.

5 – مفردات ألفاظ القرآن: ص 868.

6 – أصول النقد الأدبي : أحمد الشايب، ط10 ص280 وما بعدها، مكتبة النهضة العربية ملتزم الطبع والنشر، مصر، 1994.

7 – ينظر: الموازنة بين الشعراء : د. زكي مبارك، ط1 ص 22، دار الجيل، 1993.

8 – منهج الموازنة النقدية عند ابن أبي الأصبع : بدائله وطرق اشتغاله : البكري مصطفى، . www. almoltaga. Com

9 – الموازنة في الأدب العربي: أمحمد، منتديات رواء الأدب، www. ruowaa. com.

وكذلك تعرف الموازنة : (بأنها ذلك النقد الذي يدور حول موضوع واحد أو في قضايا متقاربة أو فكرة واحدة مشتركة قصد التعرف على أفكار كل أديب و اكتشاف خصائص كل نص في معناه أو مبناه و في صوره وأسلوبه ولغته المأخوذة من مادة واحدة) [1].

ويعتبر محمد زكي مبارك في كتابه (الموازنة بين الشعراء) فضلاً عما سبق، أن الموازنة نوع من القضاء. وهي ليست عملية فكرية و عقلية فحسب، بل هي، فضلاً عن ذلك، عملية ذوقية و جمالية، لأن الناقد أثناء ملاحظته للأعمال الإبداعية المشتركة و المتشابهة، إنما يعتمد في ذلك على ذوقه الأدبي الذي يعطيه القدرة للقيام بعملية التقييم بين العملين [2].

وخلاصة القول، إن الموازنة الصحيحة هي أن يعرف الناقد عناصر الأدب من عاطفة وخيال ومعنى وأسلوب، ثم يعرض عليها أدب كل منهما، فمن كان حظه منها أكثر، كان أفضل، وإذا زاد أحدهما على صاحبه في عنصر منها، ينظر إلى تفوق أحدهما على الآخر في العناصر الأخرى، كأن يزيد مثلا أبو تمام في المعنى، ويزيد البحتري في الأسلوب، أمكنه أن يعرف هل زاد الآخر في العناصر الأخرى زيادة تفوقها أو لا، وهكذا . . . [3].

النقد والموازنة

إن كلمة النقد تعني لغة : تمييز الدراهم و إخراج الزائف منها، وتأتى تبعا لذلك بمعنى الكشف عن المحاسن والمساوئ، أي تمييز الجيد والرديء من الدراهم والدنانير، وهذا لا يكون إلا عن خبرة وفهم وموازنة. . .

كما عُرف النقد ومصطلح النقد بأنه فن التمييز بين الأساليب أو هو الكشف عن ميزات الأعمال الأدبية وعيوبها، ومن دراسة النصوص الأدبية وتقويمها [4].

فالنقد إذن (دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بالمشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، ويجري هذا في الحسيات والمعنويات)[5].

---

1 – نقد الموازنة : منتدى طموح، 23 أكتوبر، 2008، salimprof. hooxs. com/t528-topic .

2 – ينظر: الموازنة بين الشعراء : ص45–46.

3 – ينظر: النقد الأدبي: أحمد أمين، ط4 ص481، دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان، 1967م.

4 – ينظر: أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص114 و115.

5 – المرأة في روايات محفوظ والكيلاني : ديوالي حاجي جاسم، في التمهيد، أطروحة دكتوراه، إشراف، الدكتورة : فاطمة عيسى جاسم، جامعة الموصل، كلية التربية، 2008.

وقد عرفنا المقصود من الموازنة فيما سبق، ويتبين لنا أن فعلي (الموازنة والنقد) لم يستقلا في القديم، بعلم الجيد والرديء، ولكن الآمدي وظف مصطلح الموازنة دون النقد.

والخلاصة أن الموازنة نوع من النقد، وقد يتحول الناقد إلى موازن ليصبح أكثر شرعية في أحكامه على النتاج الأدبي، وقد يتحول الموازن أيضا إلى ناقد بعد أن يحدد هدفه في إظهار الجيد من الرديء.

الموازنة: البداية. . المنهج

من خلال سرد تاريخي موجز لمنهج الموازنة يتبين لنا ما المقصود منها، وكيف أصبحت منهجاً نقدياً متبعاً.

فالنقد الأدبي العربي قديماً كان نقداً ذوقياً فطرياً، ليس له قواعد محددة، وكانت المنافرة أصل الموازنة، وظهرت الموازنة مبكرة كنوع من أنواع النقد الأدبي، فإذا صح ما روى من قصة أم جندب وموازنتها بين امرئ القيس وعلقمة الفحل في وصف الفرس [1]، ومن أن النابغة الذبياني كان الحكم الأدبي بين الشعراء، دلنا ذلك على أن الموازنة كانت أساساً للمفاضلة منذ البداية . وتظهر هذه الموازنة بوضوح في المعلقات، حيث علق بعضها على أستار الكعبة نتيجة تفاضلها على نظيراتها [2].

وفي عصر صدر الإسلام تقدم النقد الأدبي خطوة إلى الأمام، فظهرت أحكام نقدية تعتمد على الصدق والموضوعية بحيث جاءت هذه الأحكام على ضوء المبادئ الخلقية الإسلامية. وكان القرآن الكريم الينبوع الأول في تكوين هذا العصر الأدبي، ومن ثم كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لفصاحة لسانه وبلاغة قوله [3]. وكانت الموازنات تتم بين القرآن الكريم و كلام العرب، وكذلك بين شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم و خطبائه من ناحية، و بين غيرهم من شعراء الوفود العربية وخطبائهم من ناحية أخرى.

---

1 – ينظر : الشعر والشعراء : ابن قتيبة، صححه وعلق حواشيه : مصطفى أفندي السقا، ط2 ص 58–59، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1932.

2 – ينظر: النقد الأدبي: د. مصطفى محمد السيوفي، ص63–64، دار البيان، مع العلم أنه فند هذه الرواية جملة وتفصيلا. وينظر أيضا : أصول النقد الأدبي : أحمد الشايب، ص280.

3 – ينظر: في النقد العربي القديم عند العرب : د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، ط1 ص 55–56، مكة للطباعة، 1998 م.

وفكرة التقابل التي نجد نماذجها في القرآن الكريم، هي جوهر فكرة الموازنات النقدية، وذلك عندما يقارن القرآن الكريم حالة فئة ما بحالة فئة أخرى، منها قوله تعالى :" فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره "[1]. فهذا التقابل وقبلها المفاخرة بين المسلمين والكفار أدت إلى ظهور البذرة النقدية المبكرة، ونقصد هنا نقد الموازنة .

وفي العصر الأموي (اتجه النقد بصفة عامة إلى الوضوح والسهولة، واتسم بالأصالة الفنية والعمق في فهم النصوص، وعلى ضوء الذوق المثقف الذكي، أو التعليل العلمي) [2] .

(وكانت الموازنة بين الفحول والغزليين والسياسيين من الشعراء، وبين الخطباء والأدباء جميعا، فخلف لنا ثروة نقدية قيمة على الرغم من التأثر بالعصبيات والأهواء والأمزجة)[3].

أما في العصر العباسي فقد بدأت الموازنات تنمو وتتكامل شيئا فشيئا، وبدأ هذا النمو والتكامل في القرنين الهجريين الثاني والثالث نتيجة لتطور الأدب، شعره ونثره، بتطور الحياة. وقد بدأ هذا الفن النقدي واضحا بين بشار بن برد و مروان بن أبي حفصة، و بين أبي تمام و البحتري، و بين المتنبي و خصومه، و قد انسحب على النثر أيضا، فكانت الموازنة بين الخطباء و الكتاب، و بين اللفظ و المعنى، و بين الفكرة والفكرة، و الخيال والخيال، وفي كل ما هو صالح لهذا الضرب، ذلك من الناحية الفنية [4].

وفي العصر الحديث بدأت حركة إحياء نقدية على يد عدد من النقاد أشهرهم الشيخ حسين المرصفي، في تطبق المقاييس النقدية التي كانت سائدة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وكذلك الموازنات التي عقدها قسطاكي بك الحمصي من الموازنات المبكرة في هذا العصر، ثم تقدم النقد الأدبي مع تقدم الأدب وبدأت مرحلة تغيير كبير على يد عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني بكتابهما المشهور (الديوان) ثم واصل النقد الأدبي تقدمه وبلغ في زمننا هذا درجات عالية من النضج، وصارت له مناهج كثيرة واتجاهات مختلفة[5].

---

1 – سورة القارعة، 7، 8.

2 – في النقد الأدبي القديم عند العرب : ص126.

3 – أصول النقد الأدبي : أحمد الشايب، ص281.

4 – ينظر: المصدر نفسه، ص281.

5 – ينظر : مفاهيم الآمدي النقدية في كتاب الموازنة : أحمد عبد الرحمن سليم، أطروحة دكتوراه، في التمهيد، كلية الآداب – جامعة الموصل، 2007.

فهذه العناية بمنهج الموازنة من خلال سردها حسب مراحل تطورها، واهتمام النقاد بهذا المنهج قديما وحديثا، دليل على قوة هذا المنهج النقدي، ودوره الرئيس في مسيرة النقد الأدبي.

موازنة الآمدي

يمكن أن نقول إن الموازنات قبل الآمدي كانت جزئية، لكن موازنة الآمدي كانت شاملة ومنهجية، ويعتبر صاحب كتاب (الموازنة) من الذين لهم باع طويل في النقد، حيث كان أديبا يحيط بالأدب العربي إحاطة شبه تامة، فلقد أطال النظر في شعر الشعراء وشغل نفسه بالنقد حتى لكأنه قد تخصص فيه [1].

وقد كان منهج "الآمدي " في موازنته بين " أبي تمام والبحتري" معتمدا بشكل رئيس، على تصنيف كل ما قالاه في معنى من المعاني، ثم إصدار الحكم، ولهذا يقول شوقي ضيف، إن هذا الكتاب :(أول كتاب في النقد المقارن عند العرب بمعناه العلمي الدقيق) [2].

وحاول الآمدي أن ينصف الشاعرين، وأن يقف "محايدا" لا يميل به الهوى إلى أحدهما، (فيناقش شعرهما مناقشة موضوعية، وقبل الخوض في المناقشة، كان عليه أن يدرس ويتتبع ما نُسِب إليهما من خطأ، فتنبه لتحقيق النصوص وصحة نسبتها لقائلها) [3].

إذن أخذت بوادر ظهور مفهوم الموازنة (منهجيا) في النقد العربي القديم عند الآمدي الذي كان عنوانا ومضمونا لكتاب الموازنة بين الطائيين، حيث جاء هذا الكتاب نتيجة طبيعية لما وصلت إليه الخصومة بين الأدباء حول فن الشاعرين [4].

والخلاصة أن الموازنة منهج نقدي، بدأت بسيطة إلا أنها نمت وتكاملت، وأصبح لها رواد، مهتمون بهذا المجال، والآن أصبحت منهجا نقديا متبعا أثرى الحقل الأدبي، لها مبادئها ومقوماتها.

---

1 – ينظر: النقد المنهجي عند العرب : د. محمد مندور، ط7 ص118، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر،2008م.

2 – النقد: د. شوقي ضيف، ط5 ص78، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984.

3 – ينظر: تأريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري : محمد زغلول سلام، ط1 ص205، دار المعارف بمصر – 1119 كورنيش النيل ج. ع. م.

4 – ينظر : كتاب الموازنة للآمدي، لمن يريد التوسع في الموضوع وخاصة في باب الأمثلة.

الشخصية الروائية

مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا :

الشخصية من (شخص) الشيء – شخوصا : ارتفع، والشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان [1]. و(الشخص) جمعه أشخاص وشخوص وشخاص، والمراد به إثبات الذات، فاستعير لها لفظ الشخص [2]. و(الشخص) سواد الإنسان، وغيره تراه من بعيد[3] . و(الشخصية) : صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال : فلان ذو شخصية قوية : ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل[4].

ومن التعاريف الشائعة للشخصية، تعريف غيلفورد والذي يعرفها على أنها ذلك النموذج الفريد الذي تتكون منه سمات الشخص [5].

ويعرفها فرويد بأنها تكامل الهو والأنا والأنا العليا، وكل دراسة عن الشخصية هي دراسة تحليلية، أي الأسباب التي تدفع هذا الشخص أو ذاك إلى هذا التصرف [6].

وتعرف الشخصية أيضا بشكل عام (مأخوذ من مجموعة تعريفات) :(بأنها بنية دينامية داخلية تنتظم فيها جميع الأجهزة العضوية والنفسية، بحيث تحدد ما يميز أو يمتاز به الفرد من سلوك وأفكار)[7].

وكذلك تعد الشخصية عنصراً مهماً من عناصر فن الرواية، وهي المحور الذي تدور حوله الرواية وكل ما يحدث فيها لابد أن يمسها ويؤثر فيها، وهي التي تنتج الأحداث. بل تلعب دوراً

---

1 – المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، ط 4، من مادة (شخص).

2 – لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي العربي (ت711) ط1 مادة شخص ص45.

3 – مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت666هـ) ،ص331، دار الرسالة، الكويت ،1983 .

4 – المعجم الوسيط، 475.

5 – ينظر: مفهوم الذات وكيفية بناء الشخصية : د. عبد الحسين الجبوري، من الإنترنت.

6 – ينظر: قراءات متعددة للشخصية، دراسات تطبيقية على شخصيات نجيب محفوظ : د. روز ماري شاهين، ترجمة: د. محمد أحمد النابلسي ،ط1 ص39–40 ،دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ،1995.

7 – الشخصية، مقوماتها، سلوكها، وعلاقتها بالتعلم : د. توما جورج خوري ،ط1 ص19، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1996.

أساسياً في بناء الرواية، حيث الأفكار تحيا في الشخصية، وتأخذ طريقها إلى القارئ عبر أشخاص لهم أفكارهم ومذاهبهم في مجتمع معين وزمن محدد.

والشخصية الروائية تتكون من عدة أبعاد، البعد الجسمي من حيث الطول والقصر، والنحافة، والسمنة، وهكذا، والبعد الاجتماعي من حيث الفقر والغنى، القرية أو المدينة . . . ، والبعد النفسي من حيث القلق والاستقرار، التناقض أو. . . ، والبعد الفكري من حيث الفكر والعقيدة ،محافظة أم متحررة . . . [1] .

مراحل تطور الشخصية

يعرف بعض النقاد الرواية بأنها فن الشخصية، وإذا كانت الاتجاهات الحديثة في النقد تركز على (الحدث) حسب رأي (آلان روب جروييه)، ومن ثم اللغة باعتبارها الوسيلة التعبيرية التي يتشكل منها النص الروائي، فإنها لم تستطع أن تخفي دور الشخصية فيها بالرغم من هذه الاتجاهات. بل يجعلها بعضهم منطلقاً للبحث في لغة النص، كما فعل بدري عثمان في بحثه عن الشخصية الرئيسة في روايات نجيب محفوظ، وكذلك فإن (لوسيان جولدمان) في كتابه مقدمات في سوسيولوجية الرواية، يعتمد كثيراً على الشخصيات في طرح أفكاره حول اجتماعية الرواية [2].

بل إن تطور فن الرواية عبر المذاهب الأدبية يتجلى من خلال رسم الشخصيات الروائية، وبيان دورها في الحياة، مجسداً رؤية الكاتب وانتماءه لأحدى هذه المذاهب. ويرجع السبب إلى علاقة الشخصية في الرواية بالأشخاص في الواقع، وهذا ما دفع (فورستر) في كتابه (أركان القصة) أن يجعل العنصر الأول من أركان القصة هم البشر[3].

---

1 – ينظر: بناء الشخصية في روايات نجيب الكيلاني : إعداد هناء عمر موسى، ص22، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2004.

2 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ : د. محمد علي سلامه، ط1 ص11 وما بعدها، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2007.

3 – ينظر : أركان القصة : ا. م. فورستر، ترجمة : كمال عياد جاد، ص104، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، مصر ،1960م.

ونفترض في الرواية وجود ثلاثة أشخاص : المؤلف، والقارئ، والبطل. يتخذ البطل صيغة الضمير الغائب لأنه الشخص الذي يجري الكلام عنه وتروى قصته [1].

ويرى الباحث والناقد عبد الملك مرتاض أن الشخصية هي عبارة عن عالم معقد ومتباين، وتتعدد الشخصية الروائية بتعدد الثقافات والأهواء والأفكار والطبائع البشرية. وعنده الشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها إنجازه. وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته، وتصوراته وأيديولوجيته : أي فلسفته في الحياة [2].

وفي استطراد عبد الملك مرتاض في الكلام عن الشخصية يرى أنها مرت بثلاث مراحل رئيسة :

المرحلة الأول: مرحلة الرواية التقليدية (هيمنة النزعة التاريخية والنزعة الاجتماعية) فيها، وظهر فيها الكاتب الفرنسي بالزاك، وهوجو، وإميل زولا ونجيب محفوظ وغيرهم.

المرحلة الثانية : تقع بين عهد رواية الشخصية ورواية اللا شخصية، حيث تغدو الشخصية مجرد عنصر شكلي وتقني للغة الروائيةٍ ؛ مثلها في ذلك مثل الوصف، والسرد، والحوار. أي مثلت مرحلة التشكيك والخصومة.

المرحلة الأخيرة : هي المرحلة التي جاءت بعد أن نادى الروائيون بتقليص دور الشخصية عبر النص الروائي، إلى أن وجدنا روايات (كافكا)و(جيمس جويس)[3] ، والتي جعل الشخصية أحد مكونات النص السردي. ولقد سادت الشخصية في فن الرواية، وأصبحت من عوامل نجاحها، ولكنها تختلف عن شخصية الرواية التقليدية[4].

---

1 – ينظر : بحوث في الرواية الجديدة : ميشال بوتور، ترجمة : فريد أنطونيوس، ط2 ص 104، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.

2 – ينظر : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد : د. عبد الملك مرتاض، ص73–76 ، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

3 – يمكن مراجعة مقالة : البحث عن الشخصية الروائية للدكتور: علي محمد سليمان، جريدة العدالة، أدب وثقافة، العدد 2073، سنة 2011.

4 – ينظر: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص91–92 وما بعدها.

أنواع الشخصيات الروائية

الرواية تركز على الإنسان وقضاياه، لذا من الطبيعي أن تكون الشخصيات الروائية هي محور المعاني الإنسانية، وتلعب(الشخصية) عدة أدوار في بناء الرواية وتكاملها وطريقة عرضها للأحداث، ومن خلال مواقفها يمكننا أن نتبين (المضمون الأخلاقي أو الفلسفي للرواية، وأكثر من التقسيم الذي نظنه بالغ الوضوح في تصنيف الشخصية الروائية إلى بسيطة أو مركبة، رئيسية أو ثانوية، نجد أن الشخصيات في الرواية تصنف إلى شخصية صانعة للحدث، و أخرى يصنعها الحدث)[1].

أي يمكن أن نصنف الشخصية في الرواية إلى شخصيات بسيطة تتسم بالوضوح والبساطة، وسلوكها معروف لدى القارئ، ويتعرف عليها بسهولة، ويتذكرها بسهولة. والى شخصيات نامية، تنمو وتتطور وتتفاعل مع الأحداث، ولها قدرة على الإدهاش والإقناع [2].

وتنقسم الشخصيات في الرواية إلى :

1- الشخصيات الرئيسة : أي شخصية البطل في الرواية، حيث في كل رواية شخص أو أشخاص يقومون بدور رئيس فيها. ويمكن أن نقسمها إلى شخصيات نموذجية (تكون متمثلة في جيل أو فئة أو مجتمع، يبين الراوي نظرته لهذه الفئة)، وشخصيات محورية (حيث تسخر الأحداث والحوار والشخصيات الأخرى لإضاءة هذه الشخصية بكل جوانبها).

2- الشخصيات الثانوية : وهي شخصيات لها أدوار ثانوية، ولابد أن يقوم بينها رباط يوحد اتجاه القصة، وذلك بتلاقي الشخصيات في حركتها نحو مصائرها [3]. ويعتبر هذا النوع من التقسيم من أشهرها وأكثرها استعمالا.

ولقد صنف أيضا الشخصيات الروائية إلى نوعين وهما :

1- الشخصية المدورة : هي تلك الشخصية المركبة المعقدة التي لا تستقر على حال، بحيث لا يستطيع المتلقي أن يعرف ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال.

---

1 – ينظر: الشخصية المستقلة في الرواية ،العلاقة بين الروائي والشخصيات:حسين عبد الخضر، 2007، www. iragalkalema. com.

2 – ينظر : بناء الشخصية في روايات نجيب الكيلاني، رسالة ما جستير، ص23.

3 – ينظر : في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص87–89. وينظر: الشخصية الروائية : مدونة عامر غرايبة amergharaibeh. jeeran. com.

2- الشخصية المسطحة : هي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل بصورة عامة، أي عكس الشخصية المدورة [1].

وقد أطلق محمد غنيمي هلال على هذا النوع(الشخصيات ذات المستوى الواحد)، (إذ تمثل عنده صفة أو عاطفة واحدة تلتزمها الشخصية على طول القصة وتخلو من عنصر المفاجأة ويكون من السهل معرفة توجهاتها إزاء الأحداث. ويقسم الشخصيات الروائية إلى قسمين : ذات المستوى الواحد، والشخصيات النامية)[2].

ويمكن أن نجمل أنواع الشخصيات في قول الناقد(فورستر) بقوله، إن هذه المصطلحات معظمها مصطلحات متشابهة وتكاد تعني شيئا واحدا . فالشخصية المدورة هي مرادف للشخصية النامية، والشخصية المسطحة هي مرادف للشخصية الثابتة، والشخصية الإيجابية ليست إلا الشخصية المدورة، والشخصية السلبية، هي التي لا تستطيع أن تؤثر أو أن تتأثر، أي كالشخصية المسطحة[3].

وخلاصة القول إن الشخصية الروائية لها دور رئيس في الرواية، وإن كانت الاتجاهات الحديثة قد ركزت على الحدث، ومن ثم اللغة، ولكنها لم تستطع أن تخفي دور الشخصية الروائية، بالرغم من المراحل التي مرت بها الرواية، لعلاقة الشخصية في الرواية بالأشخاص في الواقع، بل يعتبر (فوستر) العنصر الأول من أركان القصة هم البشر.

الشخصية الدينية

تتضمن الرواية شخصيات متنوعة حسب الواقع أو المجتمع الذي تعبر عنه الرواية، لتفاوت أو تعارض فكري وسلوكي بين الأفراد. والذين درسوا موضوع الشخصية في الروايات، ركزوا على الشخصيات الرئيسة، وأهتموا أيضا بدور الشخصيات الأخرى، مع العلم أنها لا تقل أهمية عن الشخصية الرئيسة في الروايات.

1- ينظر أيضا في كتاب : الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص25-35.

2- النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال ،ص565، دار العودة، بيروت ،1997.

3 - ينظر : في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص88-89.

(والشخصيات الدينية في واقع مجتمعنا العربي والإسلامي هي التي قادت ثورات وحركات التنوير والإصلاح، ومواجهة الاستعمار والاحتلال)[1]. ولكن هناك نماذج سلبية وأخرى إيجابية وردت في الروايات حسب الفكر الذي ينتمي إليه الروائي، وتنوع أدوار هؤلاء في الحياة، لأن هذه الشخصيات تخضع لنواميس الله، ففيهم الضعيف، وفيهم القوي، والأمين والخائن، والشجاع والجبان، والانتهازي والمضحي وهكذا، فجاءت هذه الأدوار في الروايات ترجمة لهذه النماذج المتنوعة.

والشخصية الدينية إذن :(هي تلك الشخصية التي تلتزم في سلوكها عبر مجرى أحداث الرواية بفكر ديني أيا كان المذهب الديني الذي ينتمي إليه، أو يوحي مظهرها بانتمائها إلى الدين) [2].

وتعرّف أيضا :(بأنها تلك التي تنطلق في سلوكها ومعاملاتها ومواقفها المختلفة من مجموعة مبادئ دينية تفهمها فهما واعيا وتدعو إليها وتدافع عنها وتكتسب لذلك قدرا من الاحترام والتوقير من معظم أفراد المجتمع)[3].

ويمكن أن نقسم هذه الشخصية إلى قسمين : شخصية متميزة وتكون عقليتها ونفسيتها من جنس واحد ،أي نفسيته خاضعة لعقليته، وتكون هذه الشخصية إسلاما يسير على الأرض، بحيث يكون أنموذجا يقتدى به. والى شخصية غير متميزة وتكون العقلية والنفسية ليست من جنس واحد، فيحكم على الأشياء والأفعال بعقليته، في حين يميل إلى إشباع غرائزه وحاجاته العضوية بنفسيته [4].

لقد أخذت الشخصية الدينية من نتاج الأديبين (نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني) مساحة مقبولة،بسبب دور هذه الشخصية في المجتمع وفي كافة المراحل، لذا لا غرو أن تكون هذه الشخصية موضع الاهتمام من قبل النقاد والباحثين.

---

1 – إسلامية الشخصية في روايات نجيب الكيلاني : محمد بن يحيى أبو ملحة، ص192، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، السعودية.

2 – نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ : د. محمد علي سلامة، ط1 ص51، دار الفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2007.

3 – الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي : عبد الرحمن محمد الرشيد ،ط1 ص73 ،دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

4 – ينظر: بناء الشخصية في روايات الكيلاني، رسالة ماجستير، ص19–20.

المبحث الأول

نجيب محفوظ حياته. . إبداعاته

ولادته :

نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا. . اسمه الكامل، اسمه الأول : نجيب محفوظ على اسم طبيب الولادة الشهير، حيث تعثرت الأم في ولادتها، فأسرع أحد أصدقاء أبيه ليجلب الدكتور نجيب محفوظ، وتمت الولادة فسُمي باسمه. ولد نجيب محفوظ مساء يوم الاثنين في الحادي عشر من ديسمبر عام 1911م، في بيت القاضي، في حي الجمالية، بالقاهرة في جمهورية مصر العربية، من أب موظف ثم تاجر، وهو أخ لأربع أخوات وأخوين، ولدوا وماتوا بالترتيب جميعاً. ثم انتقل إلى العباسية والحسين والغورية، وهي أحياء القاهرة القديمة التي أثرت في أعماله الأدبية وفي حياته الخاصة[1].

---

1 – ينظر: نجيب محفوظ(الرؤية والموقف): د. يوسف أبو العدوس،ط1 ص18، دار جرير للنشر والتوزيع ،2005. وينظر: مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ: د. إبراهيم الشيخ، ط3 ص17، مكتبة الشروق ،القاهرة ،1987. وينظر أيضا: نجيب محفوظ. . نوبل. . حول المجرم والجريمة والظواهر الإجرامية: د. مصطفى محمد موسى ،ص5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، وينظر: أنا نجيب محفوظ سيرة حياة كاملة: ابراهيم عبد العزيز، ط1 ص31–32، نفرو للنشر والتوزيع، مصر، 2006م. وأيضا: نجيب محفوظ، د. سمر روحي الفيصل، 2006/12/29، www. awrak99. com.

حياته العلمية. . ووظائفه[1]

تلقى نجيب محفوظ أول مبادئ تعليمه بكتّاب الشيخ بحيرى، وبعد انتقاله مع أسرته إلى العباسية، التحق بالمدرسة الحسينية الابتدائية في سنة متأخرة، حوالي التاسعة من عمره. وفي عام 1930م انتقل في المرحلة الثانوية إلى مدرسة فؤاد الأول، وحصل على البكالوريا (الثانوية) فيها، ويقول نجيب محفوظ وهو يتحدث عن نفسه إنه كان دائما متفوقا في الدراسة، ويحصل على نتائج جيدة، ولكنه التحق بكلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة القاهرة التي تخرج فيها سنة 1934م وسط استغراب الجميع من الأب والأساتذة، نظرا لتفوقه في المواد العلمية.

ثم تابع دراسته ليحصل على الماجستير، وفي موضوع (مفهوم الجمال في الفلسفة الإسلامية)، ولكنه بعد صراع طويل مع النفس في الاختيار بين الفلسفة والأدب، انتصر للأدب، وترك رسالته في الفلسفة واتجه نحو الأدب.

وأما الوظائف التي تقلدها، فقد دخل السلك الوظيفي من سنة 1934م، وتقلد من خلال ذلك عدة مناصب، حتى أحيلَ إلى التقاعد سنة 1971م، وهذه الوظائف حسب التسلسل كالآتي[2] :

1- كاتب في إدارة الجامعة من نوفمبر 1934م - 1938م.

2- سكرتير للشيخ مصطفى عبد الرزاق وزير الأوقاف من 1938م - 1945م، بعدها نقل إلى مكتب الغوري.

---

1 – ينظر: مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، ص17. وينظر: نجيب محفوظ (الرؤية والأداة) :ص18. وينظر: نجيب محفوظ. . نوبل. . حول المجرم والجريمة والظواهر الإجرامية ،ص5. وينظر: المؤلفات الكاملة: نجيب محفوظ ،الحائز على جائزة نوبل للآداب – 1988، مج1 ط1 ،ط (تمهيد)، مكتبة لبنان، بيروت ،1990. وينظر: حول الثقافة والتعليم: نجيب محفوظ، أعده للنشر: فتحي العشري، ص223، الدار المصرية اللبنانية، نشر بجريدة الأهرام في الفترة من 2-2-1976 حتى 11-11- 1987. وينظر: نجيب محفوظ صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته: رجاء النقاش، ط1 ص22-23 ،مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،1998. وينظر: آراء نجيب محفوظ في ضوء العقيدة الإسلامية: إيمان بنت محمد بن عايض العسيري، رسالة ماجستير، المشرف: د. محمد يسري جعفر، ط1 ص33-34، الأمة للنشر والتوزيع ،2010. وينظر :نجيب محفوظ. . يتذكر: إعداد :جمال الغيطاني ،ط1ص37-38، دار المسيرة، بيروت، 1980.

2 – ينظر: دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا لنجيب محفوظ: عبد الله بن محمد بن ناصر المهنا ،ط1 ص20، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1996. وينظر: نجيب محفوظ (الرؤية والأداة): ص19.

3ـ مدير لمؤسسة القرض الحسن من 1950م - 1954م، ومدير لمكتب فتحي رضوان وزير الإرشاد القومي (وزارة الأعلام حاليا).

4ـ مدير في مصلحة الفنون من 1955م - 1958م.

5ـ مدير للرقابة على المصنفات الفنية من 1958م - 1959م.

6ـ مدير عام لمؤسسة دعم السينما، ورئيس لمجلس إدارتها من 1960م - 1966م، فمستشار للمؤسسة العامة للسينما والإذاعة والتليفزيون.

7ـ رئيس لمجلس إدارة المؤسسة العامة للسينما في وزارة الثقافة ومستشار لوزير الثقافة لشؤون السينما حتى تقاعده، 1968م - 1971م.

زواجه

تعلق نجيب محفوظ بأمه كثيرا، وكانت تحس به، فأرادت أن تختار له زوجة. . ولكنه كان يرفض. . وأثناء زيارته لأحد أصدقائه شاهد شقيقته وأسمها (عطيات الله) فقرر أن يتزوجها، وتم ذلك في 27 سبتمبر 1954م وعمره 43 سنة، أنجب أبنتين هما(أم كلثوم وفاطمة)، وأخفى الزواج عن أهله، حتى حدثت مشاجرة بين أم كلثوم وإحدى زميلاتها في المدرسة، فشكا والد التلميذة نجيب محفوظ، فصار الخبر علانية بعد ذلك [1].

روافد في مسيرته الإبداعية

هناك روافد كثيرة أثرت في نجيب محفوظ ،منها تخصصه في الفلسفة الإسلامية، واهتمامه بالقضايا المذهبية بعد انضمامه إلى حزب الوفد، وقد تأثر بالعقاد وطه حسين وسلامة موسى وغيرهم. ومن الكتاب الذين أثروا فيه تولستوي ودستوفيسكي، وفي القصة القصيرة تشيكوف وموباسان. . وتأثر محفوظ أيضا بـ (بروس وكافكا) وغيرهم [2].

---

1 – ينظر: نجيب محفوظ. . نوبل حول الجريمة والإجرام والظواهر الإجرامية ،ص9–10. وينظر: نجيب محفوظ، د. سمر روحي الفيصل، 2006/12/29، www. awrak99. com.

2 – ينظر: مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، ص29–31. وينظر: المؤلفات الكاملة لنجيب محفوظ ،ص ي، ك. وينظر أيضا: نجيب محفوظ (الرؤية والأداة)، ص20.

مراحل أدب نجيب محفوظ:

يمكن تقسيم أدب نجيب محفوظ إلى أربع مراحل [1]:

1 - المرحلة التاريخية : حيث تمثلت في ثلاثة أعمال من الأدب الفرعوني القديم وهي روايات: (عبث الأقدار، رادوبيس، كفاح طيبة).

2 - المرحلة الواقعية النقدية : حيث يتعرض الكاتب إلى سلبيات المجتمع ،هادفا إلى إصلاح واقعه، منها : (القاهرة الجديدة، خان الخليلي، زقاق المدق، بداية ونهاية، والسراب).

3 - المرحلة الواقعية التسجيلية : وتضم أضخم أعمال الكاتب، وهي الثلاثية (بين القصرين، وقصر الشوق، والسكرية) ،حيث سجل فيها حياة أسرة مصرية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، مرورا بثورة 1919م ومعاهدة 1936م حتى الحرب العالمية الثانية.

4 - المرحلة الواقعية الفلسفية : حيث اتخذ الموضوعات الفلسفية والفكرية العامة، وعلاقتها بالواقع الاجتماعي، محورا لها، وتبدأ برواية (أولاد حارتنا، ثم اللص والكلاب، والسمان والخريف والطريق والشحاذ وثرثرة فوق النيل، وميرامار) .

ثم دخل مرحلة ما يسمى بالعبثية ،فكتب رواية (حكاية بلا نهاية و المرايا و. ..)، ثم استعاد توازنه، فتابع بعدها مرحلة الواقعية الفلسفية، ثم الواقعية الجديدة، مثل رواية (يوم قتل الزعيم والحرافيش و. .. .).

محاولة اغتياله

أقدم شابان من جماعة دينية متطرفة على اغتيال نجيب محفوظ في مساء يوم الجمعة ،14 اكتوبر عام 1994، بسبب رواية(أولاد حارتنا)، حيث طالت روايته حسب زعمهم الذات الإلهية وأنبياء الله وأساءت اليهم، فاتهموه بالكفر والخروج عن الملة، فطعن بسكين في رقبته، ولكنه نجا

---

1 – ينظر نجيب محفوظ (الرؤية والموقف)، ص20–21. وينظر أيضا: مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ ،ص 37–51. وكذلك ينظر: دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية (اللص والكلاب، الطريق، الشحاذ): مصطفى التواتي ،بدون سنة طبع،ص7–11، الدار التونسية للنشر،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1986م.

من الموت، وأصيب بشلل في يده اليمنى. وأعدم الشابان المشتركان في الاغتيال رغم معارضته لهذا الحكم[1].

وفاته

توفي في الثامنة وخمس دقائق من صباح الأربعاء 30 /آب /2006 م في مستشفى الشرطة بحي العجوزة في محافظة الجيزة، عن عمر يناهز (95) عاما، إثر قرحة نازفة بعد عشرين يوماً من دخوله المستشفى لإصابته بمشاكل في الرئة والكليتين، وقد أدخل المستشفى قبل ذلك لإصابته بجرح في الرأس إثر سقوطه في الشارع [2].

وظل نجيب محفوظ حتى في أيامه الأخيرة حريصا على لقاء الأصدقاء، حيث كانوا يقرؤون له عناوين الأخبار ويستمعون إلى تعليقاته على الأحداث.

---

1 – وينظر :القصة السورية (نجيب محفوظ) www. syrianstory. com/mahfouze. htm. وينظر أيضا: حياة نجيب محفوظ: بيشوي شهير فرح (مقالة)، منتدى مدرستنا أحلى . مدرسة العلا الخاصة، من الانترنت، نشر بتاريخ 14 أكتوبر 2010، ulasched.ahlamontada.com\t70-topic

2 – ينظر: المصدر نفسه.

المبحث الثاني

نجيب الكيلاني حياته. . إبداعاته

ولادته

ولد نجيب الكيلاني بن إبراهيم بن عبد اللطيف في 1-6-1931م في قرية (شرشابة) التابعة لمركز (زفتي) في محافظة الغربية بمصر، التحق نجيب الكيلاني بكتاب القرية، وعمره أربع سنوات، وبقي هناك حتى السابعة من عمره. أي أنه نشأ نشأة دينية، وفي هذه الفترة ألمّ بقواعد اللغة، وبعض الأحاديث النبوية والسيرة والأناشيد الدينية وغير ذلك. ثم انتقل إلى المدرسة الإرسالية الأمريكية الابتدائية بقرية(سنباط) التي تبعد عن قريته خمسة كيلومترات، وكان يقطعها مشيا على الأقدام ذهابا وإيابا، حيث نشأ في أسرة تعمل في الزراعة، وكان يشارك أسرته في أعمال الحقل المعروفة، ثم أكمل الثانوية في مدرسة (طنطا) عاصمة محافظة الغربية، ثم التحق بكلية الطب في القصر العيني ـ جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) عام 1951م استجابة لإصرار والده مع انه كان يتمنى الالتحاق بكلية الآداب أو كلية الحقوق [1].

وظائفه

بعد تخرج نجيب الكيلاني في كلية الطب، عمل بوظيفة طبيب امتياز في مستشفى (أم المصريين) بالجيزة عام 1961م، ثم طبيبا ممارسا بقريته (شرشابة)، ثم انتقل إلى وزارة النقل والمواصلات، وعمل هناك في القسم الطبي بهيئة السكك الحديدية، ثم سافر إلى دولة الكويت في

---

1 – ينظر: نجيب الكيلاني، سيرته بقلمه: أبو زيد المقرئ الإدريسي، المغرب ،مجلة المشكاة، العدد 23، السنة السادسة، ص11، 1999م. وينظر: الخطاب النقدي عند نجيب الكيلاني: ديوالي حاجي جاسم، رسالة ماجستير، المشرف: د. غانم سعيد حسن، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم اللغة العربية، ص23– 24، 2005. وينظر: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية: نجيب الكيلاني، ط1 ص9 و18، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991. وينظر: نجيب الكيلاني بين أدباء العصر: د. حامد أبو أحمد، الملتقى دوت نت .www ikhwan. net\vb، والموقع العربي العملاق www. bab. com. وينظر: ملامح من حياة نجيب الكيلاني وأثرها على نتاجه الأدبي: أشرف محمد إبراهيم، منتديات رواء الأدب. وينظر: نجيب الكيلاني ،من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. وينظر: نجيب الكيلاني. . أبو الرواية الإسلامية: موقع المرأة العربية / لها أون لاين. وينظر أيضا: الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية: عبدالله بن صالح العريني، ص11، من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ،مطبعة الدرعية، السعودية، 1409 هـ.

31 مارس 1968م ليعمل في اختصاصه، وبعدها انتقل إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، وبقي ستة عشر عاما فيها، تقلد فيها مناصب عديدة، منها مستشار أول لوزير الصحة بالإمارات، وبعدها منصب مدير التثقيف الصحي في نفس الوزارة، وكانت فترة بقائه في الإمارات حافلة بالممارسات العلمية، والثقافية، والأدبية، وتعرف على الكثير من الشخصيات السياسية والكتاب والصحفيين ورجال الأعمال من جنسيات مختلفة. ثم أحيل إلى التقاعد سنة 1992م ورجع إلى موطنه (طنطا) بمصر بعد غربة تجاوزت ثلاثا وعشرين سنة، ومات فيها بعد صراع مع مرض سرطان البنكرياس [1].

الكيلاني والإخوان

انضم نجيب الكيلاني في وقت مبكر إلى جماعة الإخوان المسلمين في حدود عام 1947م، حيث كانت هذه الجماعة أقرب إلى فكره وروحه، وتطلعات شعبه حسب قوله، وتأثر بما رآه من أفواج متطوعي الإخوان المتجهين الى فلسطين، ونشر في مجلة الإخوان أول قصيدة له بعنوان(النور بين أيادينا) متأثرا بأحداث تلك الفترة، وكذلك استشهاد الإمام حسن البنا برصاصات غادرة في عام 1949م، فضلاً عن حضوره حفلاتهم في مناسبات عديدة كالهجرة، والمولد النبوي والمسرحيات الإسلامية التي كانوا يقدمونها في هذه المناسبات. وكان من الطبيعي أن ينضم تحت لواء فكر سياسي، بحكم نشأته في بلد مُستعمر، تتحكم فيه القوى الأجنبية والداخلية، وسبق أن انضم إلى حزب الوفد لنشأته في بيئة عائلية وفدية [2].

---

1 – ينظر: نجيب الكيلاني. . سيرته بقلمه، مجلة المشكاة: ص11. وينظر: الخطاب النقدي عند نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، ص36. وينظر: لمحات من حياتي: نجيب الكيلاني، ق4 ط1، ص192، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1994(ممارسة عمله كطبيب) . وينظر: ملامح من حياة نجيب الكيلاني وأثرها على نتاجه الأدبي: أشرف محمد إبراهيم، منتديات رواء الأدب. وينظر: نجيب الكيلاني. . رائد الرواية الإسلامية: عبده مصطفى دسوقي، موقع إخوان أون لاين. . وينظر: نجيب الكيلاني بين أدباء العصر: د. حامد أبو أحمد، الملتقى دوت نت .www ikhwan. net\vb،والموقع العربي العملاق www. bab. com. وينظر أيضا: الروائي الكبير نجيب الكيلاني (ملف خاص): أعده: د. حسين علي محمد (مجموعة مقالات)، منتدى الكاشف.

2 – ينظر: نجيب الكيلاني. . سيرته بقلمه، مجلة المشكاة: ص11. وينظر: الخطاب النقدي عند نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير ،ص45– 46. وينظر: مع لمحات نجيب الكيلاني، المسيرة. . والرؤية. . والقيم: د. جابر قميحة، منتدى رابطة أدباء الشام، من الانترنت،1995.

الكيلاني والسجن

اعتقل نجيب الكيلاني بسبب انتمائه السياسي مرتين : الأولى(1954م -1958م)، يقول عن ذلك : (وعندما كنت طالباً في السنة الرابعة بكلية الطب، اعتقلت وقدمت للمحاكمة أمام محكمة (الشعب)، وصدر الحكم ضدي بعشر سنوات مع الشغل، بجلسة سرية عام 1955م، وقضيت في السجن(ثلاث سنوات ونصف، بدأت في خلالها بكتابة القصة)[1]. فكانت القصة (ذات الطابع السياسي) تعبيرا لما يدور في داخله من مشاعر الغضب لما يحدث آنذاك.

وزوده السجن بالخبرة والمعرفة وسعة الثقافة، وحصل على العديد من الميداليات والجوائز على دراساته وإبداعاته من الجهات الرسمية في الدولة وهو في السجن !؟.

أما الثانية من(1965م – 1967م) فقد اعتقل ضمن حملة اعتقالات للإخوان المسلمين عام 1965م، حيث قدم للمحاكمة في إحدى القضايا السياسية وحكم عليه عشر سنوات، وقضى عاما وبضعة أشهر فقط ولأسباب صحية أفرج عنه، ثم عاد إلى مهنته كطبيب [2].

زواجه

تزوج د. نجيب الكيلاني عام 1960 من الأديبة الإسلامية كريمة شاهين شقيقة الأديبة الإذاعية المصرية نفيسة شاهين ورزق بثلاثة ذكور هم جلال، وحسام، ومحمود، وابنة واحدة هي عزة " [3]، توزعوا بين الطب والهندسة والمحاماة.

---

1 - ينظر: رحلتي مع الأدب الإسلامي: نجيب الكيلاني ،ص230 مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ، 1985م .

2 – ينظر: نجيب الكيلاني. . سيرته بقلمه، مجلة المشكاة، ص15– 16. وينظر: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية ،ص119. وينظر: الخطاب النقدي عند نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، ص26. وينظر: مع لمحات نجيب الكيلاني ،المسيرة. . والرؤية. . والقيم: د. جابر قميحة، منتدى رابطة أدباء الشام ،من الانترنت،1995. وينظر: ملامح من حياة نجيب الكيلاني وأثرها على نتاجه الأدبي: أشرف محمد إبراهيم، منتديات رواء الأدب. وينظر: نجيب الكيلاني. . رائد الرواية الإسلامية: عبده مصطفى دسوقي، موقع إخوان أون لاين. . وينظر: نجيب الكيلاني بين أدباء العصر: د. حامد أبو أحمد ،الملتقى دوت نت www. ikhwan. net\vb.

3 – ينظر: الأديب الكبير – نجيب الكيلاني– شخصيات أدبية شهيرة: منتديات منتدى عالم الرومانسية ، www. roro44. com. وينظر أيضا: نجيب الكيلاني. . رائد الرواية الإسلامية: عبده مصطفى دسوقي، موقع إخوان أون لاين.

روافد في مسيرته الأدبية

هناك روافد عديدة مدت لنجيب الكيلاني في مسيرته الأدبية، ويمكن أن نلخصها فيما يأتي[1]:

1- المراحل التعليمية المختلفة التي مرّ بها في حياته هي الرافد الأول من روافد ثقافته الأدبية، والعلمية، والدينية، فضلاً عن البيئة التي كان يعيش فيها.

2- انضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين ،حيث أثرت في أفكاره، ومعتقداته، وألمّ بالكثير من المعارف والعلوم الدينية والدنيوية، وكوّن عقليته السياسية.

3- مخالطته المجتمعات الأدبية، منها :الصحافة، المجالس الأدبية، المكتبات الأدبية. ..

ومن الشخصيات التي أثرت في حياته، الشيخ محمود أحمد المداح الذي وصفه الكيلاني بأنه ملاك، وثلة من الأدباء والمفكرين من أمثال : توفيق الحكيم والعقاد ومحمود تيمور وعلي أحمد باكثير وطه حسين وسيد قطب، وغيرهم كثير. فضلاً عن الذين انتشرت ترجماتهم، أمثال مكسيم خوركي وديستوفسكي وستيفان زفايح وإميل زولا وتولستوي وسارتر وأجاثا كريستي وغيرهم[2].

الكيلاني والأدب

يعتبر نجيب الكيلاني من الأدباء الذين خرجوا بالرواية خارج بلده، فطاف بها إلى بلدان أخرى، وكشف عن مآسي المسلمين في كافة البلدان التي يضطهد فيها المسلمون.

ظهرت بوادر موهبته الأولى في الشعر في أواخر المرحلة الابتدائية، حيث كانت أولى قصائده التي نشرها عام 1948م عن فلسطين ،متأثرا بأحداث تلك الفترة. ومنذ تلك المرحلة إلى العام الرابع في كلية الطب، كان نتاجه الشعري غزيراً، وأصدر مجموعة شعرية بعنوان(أغاني الغرباء) وهو في السجن، ويتبين من استعراض آثاره الأدبية نتاجه الغزير ،حيث ترك سبعة دواوين شعرية مطبوعة [3].

---

1 – ينظر: ملامح من حياة نجيب الكيلاني وأثرها على نتاجه الأدبي: أشرف محمد إبراهيم، منتديات رواء الأدب، www.ruowaa.com\vb\showthread.php?t=20589

2 – ينظر: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص38– 39. وينظر أيضا: نجيب الكيلاني في رحلته الروائية: د. عبد الله بن صالح العريني، الموقع العربي العملاق، www. bab. com.

3 – ينظر: نجيب الكيلاني. . رائد الرواية الإسلامية: عبده مصطفى دسوقي، موقع إخوان أون لاين، www.ikhwanonline.com\new\article.aspx?artlo=65177..0. وينظر أيضا: ملامح من حياة نجيب

وتعد رواية (الطريق الطويل) أولى البشائر في مسيرته الروائية، حيث حصلت على الجائزة الأولى في مسابقة وزارة الثقافة والإرشاد، ثم قررت على طلبة الثانوية عام 1959م، ومن الطريف أنه سلم الجائزة بعد أن سمحت له إدارة السجن بالخروج لبضع ساعات ليتسلم الجائزة ثم يعود إليها، وقد ترجمت الرواية إلى اللغة الروسية، وصدر عنها (15) طبعة حرة عدا الطبعات الحكومية[1]. وتحول الكثير من أعماله إلى أعمال فنية، حيث فاز فيلم (ليل وقضبان) بالجائزة الأولى في مهرجان طشقند السينمائي عام 1964م. وحولت رواية (اليوم الموعود) إلى مسلسل إذاعي وتلفزيوني [2].

ترجم الكثير من أعماله إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والتركية والروسية والأردية والفارسية والصينية والإندونيسية والإيطالية والسويدية والكردية [3].

وقدم نجيب الكيلاني عدداً كبيراً من الروايات للمكتبة العربية، وقد مرّ نتاجه الروائي بمراحل يمكن أن نمثلها فيما يأتي [4]:

1 -الرواية الواقعية الرومانسية، حيث ضمّ الكثير من رواياته ،منها :الطريق الطويل،الربيع العاصف ،عذراء القرية ،حمامة سلام، ليل العبيد ،حكاية جاد الله. ..

2 -الرواية التاريخية، حيث استلهمت من السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ليقدم نماذج إنسانية مشرفة من حضارتنا، ومن هذه الروايات : نور الله ،قاتل حمزة، أرض الأنبياء ،دم لفطير صهيون، مواكب الأحرار، اليوم الموعود ،عمر يظهر في القدس. ..

3 -الرواية الإستشرافية (أي يمكن تسميتها بهذا الاسم، حسب رأي بعض النقاد منهم : حلمي محمد القاعود وحسين علي محمد وغيرهم)، والتي يعبر فيها عن هموم المسلمين عامة، وفي كافة أنحاء العالم الإسلامي ،ليروي فيها مآسي المسلمين، وتوقع انتصارهم

الكيلاني وأثرها على نتاجه الأدبي: أشرف محمد إبراهيم، منتديات رواء الأدب، www.ruowaa.com\vb\showthread.php?t=20589.

1 – ينظر: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص28.

2 – ينظر: لمحات من حياتي، ق4 ص41. وينظر أيضا: نجيب الكيلاني، سيرته بقلمه، مجلة المشكاة، ص23.

3 – ينظر: المصدر نفسه، ص37.

4 – ينظر: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني (دراسة نقدية): د. حلمي محمد القاعود، ط1 ص13–14، دار البشير، عمان، الأردن، 1996.

وتحررهم، وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك، ومن هذه الروايات : ليالي تركستان، الظل الأسود، عذراء جاكرتا، عمالقة الشمال.

4 - الواقعية الإسلامية، حيث يعبر فيها عن القضايا الاجتماعية (الحرية والعدالة والمساواة والأمن والرخاء. .) التي تهم المستضعفين في الوطن، ومن هذه الروايات : اعترافات عبد المتجلي، امرأة عبد المتجلي، قضية أبو الفتوح الشرقاوي، ملكة العنب.

وفاته

توفي نجيب الكيلاني بعد يوم واحد من عيد الفطر المبارك في يوم 1995/3/6م، بعد أن أصيب بمرض سرطان البنكرياس، عانى منه أشد المعاناة، وأجريت له عدة عمليات على حساب خادم الحرمين الشريفين، وكان مثالاً للمؤمن المحتسب، وقد أصيب بهذا المرض في آخر حياته، بعد أن أحيل إلى التقاعد في الإمارات، فعاد إلى مصر ومدينته (طنطا)، ليخوض معركة شرسة مع المرض، حيث لم يستمر معه أكثر من ستة أشهر، حتى وافاه الأجل، علما أنه ترك خلفه ثلاثين فكرة لثلاثين رواية. رحم الله أديبنا وغفر الله له ولنا أجمعين[1].

1 – ينظر: ملامح من حياة نجيب الكيلاني وأثرها على نتاجه الأدبي: أشرف محمد إبراهيم، منتديات رواء الأدب، www.ruowaa.com\vb\showthread.php?t=20589. وينظر: نجيب الكيلاني. . أبو الرواية الإسلامية: موقع المرأة العربية / لها أون لاين، www.lahaonline.com\article\view\384.htm. وينظر أيضا: نجيب الكيلاني. . رائد الرواية الإسلامية: عبده مصطفى دسوقي، موقع إخوان أون لاين، www.ikhwanonline.com\new\article.aspx?artlo=65177..0.

المبحث الأول

المستوى الثقافي للشخصية الدينية عند محفوظ والكيلاني

الشخصية الدينية المثقفة: هي الشخصية التي حصلت على قدر مناسب من التعليم، كأن تحصل على شهادة جامعية أو يشهد لها بالتميز الثقافي في المجتمع المحيط به، كقريتها مثلا، فربما يكون شخصية مدرس متميز، أو طبيب، أو مهندس، أو رجل عامة. . ويكون ذا توجه إسلامي.

ويتميز المثقف بعدة صفات منها: (الشجاعة – الوضوح – الإقدام – الإرادة القوية – مما يجعله يواجه المشكلات، بإرادة قوية، ويتحمل المعاناة، ويصبر عليها)[1].

والشخصيات الدينية في عالم الرواية عند نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني تحمل قدراً من الثقافة، تؤهلها بأن تلعب دورا مؤثرا في المجتمع، فأغلبها ذات مستوى ثقافي تستطيع أن تلعب هذا الدور.

ومرد دوره الفعال يرجع إلى المستوى الثقافي الذي تحمله هذه الشخصيات عند الروائيين.

أولا: المستوى الثقافي للشخصية الدينية عند نجيب محفوظ:

في (زقاق المدق) نجد السيد رضوان الحسيني، إنساناً مثقفاً بالرغم من إخفاقه في إتمام دراسته الأزهرية، حيث إن العلماء كانوا يسعون إليه في بيته، يتدارسون ويتعبدون [2].

ومن خلال مناقشة السيد رضوان الحسيني مع السيد سليم علوان، يتبين المستوى الثقافي للسيد رضوان، إذ كيف يوجه السيد سليم علوان إلى الوجهة الصحيحة وتفسير الأمور على وجهها الصحيح، فبعد حوار طويل بينهما حول مرضه، بيّن السيد رضوان – بثقافته - أن المرض امتحان إلهي بعد ما قال سليم علوان(المرض شر قبيح. فابتسم السيد رضوان وقال: - ربما كان كذلك في ذاته، ولكنه امتحان إلهي، وهو من هذه الناحية خير .

---

1 – ينظر: إسلامية الشخصية في روايات نجيب الكيلاني: محمد بن يحيى أبو ملحة، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ص201، مجلة نصف مئوية تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

2– ينظر: الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ: د. محمد حسن عبدالله، ط3 ص85، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م.

ثم وضّح له بعد ذلك قول السيد سليم عندما قال: أرأيت إلى المعلم كرشه كيف يحتفظ بصحة البغال؟

– انك بمرضك خير منه بصحته وعاقبته.

وفي ختام حواره، قال له: (لا تيأس، ولا تحزن، وسلم إلى الله ربك الغفور الرحيم. . .)[1].

وهو عالم بالأمور الدينية، حيث يطرح قضايا خطيرة في مشهد الحج، بعد عواطفه الحانية تجاه الحج، فهو يرى أن الله عزيز ذو انتقام، يرسم لنا طريق إقرار الحقوق والواجبات، وليس معنى ذلك أن الله سينتقم من العصاة، لأنه غني عن ذلك، وهذه النزعة الصوفية المتفائلة، تمتد لتصبح إنسانية غامرة في موقفه من الدنيا والبشر على مستوياتهم، فيقول: (إني أحب الحياة، بل أحب نفسي، لا كذات تتعلق بي، ولكن كفلذة من قلب البشرية. . ضياء؟)!![2].

ورأيه في العدل الإلهي مقبول بسبب ارتباطه بالسببين الأخريين: سماحته الإنسانية، وارتباطه بالمعنى البشري، وحبه لهم على أصنافهم، وإحساسه بالتقصير في معاونتهم على الطريق الصحيح [3].

وفي الرواية شخصية دينية أخرى وهو الشيخ درويش، وهو ذو ثقافة واطلاع حيت إنه كان في(شبابه مدرسا في إحدى مدارس الأوقاف، بل كان مدرس لغة إنكليزية ! وقد عرف بالاجتهاد والنشاط)[4] في بداية عهده، ولكن بعد ذلك أصبح كاتبا في وزارة الأوقاف عندما انضمت مدارس الأوقاف إلى وزارة المعارف. وأصبح بعد ذلك رجلا كثير الشكوى، لا يكاد يمضي يوما من حياته دون خصام. ولكن بعد أن ختم حياته الوظيفية، أصبح عالة على الناس، فكانوا يطعمونه ويكسونه و. . . ولم نجد في الرواية أنه قد أدى دورا بحيث يستفاد من شهادته وثقافته، بل كان ينطق بكلمات وعبارات غامضة، يتعالى بها على الناس فقط، ويبين أنه فوق مستواهم.

1– رواية "زقاق المدق ": نجيب محفوظ، ط1 ص151، دار القلم، بيروت، لبنان، 1972.

2 – المصدر نفسه، ص124 .

3 – ينظر: الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص90–91.

4 – المصدر نفسه، ص14.

وفي (السكرية) كان عبد المنعم شوكت إنسانا مثقفا ذا وعي فكري، لانتمائه إلى حركة فكرية إسلامية منظمة، وهي حركة الإخوان المسلمين، وكان يجادل ويفصل: قال لأحد الطلبة ردا على سؤاله:

(ما الإخوان المسلمون؟

قال: لسنا جمعية للتعليم والتهذيب فحسب، ولكننا نحاول فهم الإسلام كما خلقه الله، دنيا ودين وشريعة ونظام حكم. . .) [1]. فيدل مما سبق على ثقافته، وذلك عندما وضّح له أن الإسلام ليس عقيدة أو عبادة، وإنما عقيدة ونظام حياة.

ويقول المستشرق الأب ج. جومييه عن ثقافته (وكل همه في الدنيا استكمال ثقافته الدينية لاعتقاده، أن الإسلام الحق مجهول من المسلمين وأنه لا صلاح لأحوالهم إلا طريق التفقه في الدين)[2].

وحتى إنه يناقش أصدقاءه في قضية المرأة ومعه أخوه في مكان يستمتعون بجمال الطبيعة، فيتحدث عن قضية الرجل والمرأة، فيقول: (لقد سوّى الإسلام بين الرجل والمرأة فيما عدا الميراث)[3]. فهو بهذا الحديث، يخوض مناقشات عديدة، يبين فيها حقيقة الإسلام للآخر، وإن دلّ ذلك على شئ فإنما يدلّ على أن ثقافته الإسلامية أهّلته لخوض هذه المناقشات، ويكون بعد ذلك مشرفا على شعبة الجمالية.

ولا ننسى أنه محقق بإدارة التحقيقات بوزارة المعارف، فهو رجل قانون، ويقرّ له المأمور في التحقيق عندما اعتقل بأنه مثقف، فيقول له: (- إنك رجل مثقف، وكان ينبغي أن تدرك أن للحرب ظروفا تبيح المحظورات. .)[4].

ومحور الكلام بين سوسن وأحمد(أخي عبد المنعم) كان حول شخصيته، فتقول لأحمد إن الاشتراكية في الإسلام، اشتراكية خيالية، ثم تتوسع في القول، وتقول، قل هذا لأخيك، فيردّ

---

1 – رواية "السكرية": نجيب محفوظ، ص131، دار مصر للطباعة، الناشر مكتبة مصر، مصر.

2 – ينظر: ثلاثية نجيب محفوظ: المستشرق الأب ج. جومييه، ص100، دار مصر للطباعة، الناشر مكتبة مصر، مصر.

3 – رواية "السكرية": ص134. وينظر أيضا: نجيب محفوظ نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في رواياته: د. عودة الله القيسي، الطبعة العربية، ص35، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004م.

4 – رواية" السكرية"، ص320.

احمد عليها بأن (أخي شاب مثقف وقانوني ذكي، . . .) [1].

وكذلك يعد الشيخ علي المنوفي شخصية مثقفة، ففي إحدى جلسات الإخوان، يبين للحاضرين أن تعاليم الإسلام وأحكامه شاملة، تنظم شؤون الناس في الدنيا والآخرة، وأن الذين ينظرون إلى الإسلام على أنه عبادة فقط هم مخطئون، فيقول: (فالإسلام عقيدة وعبادة ووطن وجنسية ودين ودولة وروحانية ومصحف وسيف. . .)[2].

ومن جانب آخر، نرى عبد المنعم شوكت يذهب إلى قهوة أحمد عبده لينضم إلى مجلس أستاذه الشيخ علي المنوفي، وفي الجلسة أيضا يتبين المستوى الثقافي للشيخ علي المنوفي، فيفصح الشيخ عن دعوته الجديدة، فيقول لمن حوله: (الإنجليز والفرنسيون والألمان والطليان جل اعتمادهم على الحضارة المادية، أما أنتم فاعتمادكم على الإيمان الصادق، إن الإيمان يفل الحديد، الإيمان أقوى قوة في العالم، املأوا قلوبكم الطاهرة بالإيمان تخلص الدنيا لكم) [3].

وفي رواية(اللص والكلاب) لا نرى الأنموذج المثقف متمثلا في الشيخ علي الجنيدي، حيث صورت حالته، بأنه شخص يهرب من الواقع الاجتماعي، وهي شخصية منعزلة عن المجتمع، لا يسمع منه الآخر سوى كلمات غامضة لا يفهمها، ولا يقدر على تقديم حلول عملية [4].

وفي رواية(حكايات حارتنا)، حكاية (78)، نجد الشيخ عمر فكري، شخصاً مثقفاً يعرف الكثير من الأمور المعيشية والاجتماعية، فهو كان كاتب محام متقاعد، ثم فتح مكتبا للأعمال بعد ذلك (يقدم خدمات متنوعة للقاصدين مثل تأجير البيوت ونقل الأثاث وتجهيز الجنازات

---

1 – ينظر: المنتمي، دراسة في أدب نجيب محفوظ: د. غالي شكري، ط3 ص235، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1982.

2 – رواية "السكرية"، ص294–295. وينظر أيضا: نجيب محفوظ نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في رواياته، ص35.

3 – ينظر: اتجاهات الرواية المصرية منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967م، دراسة نقدية: د. شفيع السيد، ص108، دار المعارف، مصر، 1978م.

4 – ينظر: الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ: عبد الرحمن محمد الرشيد، ط1 ص88، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م.

والسمسرة التجارية وشؤون الزواج والطلاق. ويقول بكل اعتزاز: -من خبرتي الطويلة استطيع أن أقدم شتى الخدمات في أي ميدان من ميادين الحياة!)[1].

فإذا لم يكن الشيخ من الثقافة بحيث يستطيع أن يفعل ما كان يقوله، لما استطاع أن يقول هذا الكلام، ويقوم بكل هذه الأعمال.

ويتميز الشيخ عبدالله البلخي في رواية(ليالي ألف ليلة) بورعه ونقائه ومكانته وحبه للناس ورجاحة عقله، وقوة بصيرته، وحسن تعامله وإنسانيته، بل إن معظم شخصيات الرواية قد تتلمذوا عليه، ويرجعون إليه في استشاراتهم [2].

ومن خلال الحوار الذي دار بين الشيخ البلخي وصديقه الطبيب عبد القادر المهيني، يتبين مستواه الثقافي، فقد بين للطبيب أن للعقل حدودا. . قال الشيخ البلخي له:

(- يا صديقي لا عيب فيك إلا أنك تغالي في تسليمك للعقل. .

- إنه زينة الإنسان

- من العقل أن نعرف حدود العقل. . فقال عبد القادر:

- من المؤمنين من يرون أنه بلا حدود. .

- لقد فشلت في جذب كثيرين إلى الطريق، أنت على رأسهم. .

- الناس مساكين يا مولاي، في حاجة إلى من يتعامل معهم ويبصرهم بحياتهم. .)[3].

وحتى إن (نور الدين تذكر صباه الذي أنفقه في كنف الشيخ البلخي يتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الدين. .)[4]. وكان يذهب إليه يستفسر منه بعض الأمور، لينير له الطريق.

ويذهب الدكتور عبد الحميد إبراهيم إلى أن الشيخ في (ليالي ألف ليلة): (رمز للجانب الإيجابي للثقافة العربية، التي تمد المكافحين بطاقة هائلة من الصبر والمواصلة، كلهم تتلمذوا

---

1 – رواية "حكايات حارتنا": نجيب محفوظ، ص178 مطبوعات مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، مصر.

2- ينظر: التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ "دراسة في تجليات الموروث": د. محمد أحمد القضاة، ط1 ص225–226، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2000م.

3 – رواية"ليالي ألف ليلة": نجيب محفوظ، ص8، دار مصر للطباعة، الناشر مكتبة مصر.

4 – المصدر نفسه، ص100.

عليه، ولكن اختلفت طرقهم بعد ذلك) [1].

فالشخصيات الدينية إذن في روايات نجيب محفوظ (نماذج البحث) تلعب دورا مهما وايجابيا، وتعتبر مرجع حلول المشاكل، والمأوى لكل من ضاقت عليه الأرض كما في الزقاق، وفي بعضها الآخر نرى شخصيات هامشية، السلبية منها أقرب إلى الإيجابية، كشخصية الشيخ علي الجنيدي في اللص والكلاب. كما يظهر لنا أيضا أنه قدّم شخصيتين دينيتين في رواية واحدة، إحداها مؤثرة وأخرى هامشية، كما في زقاق المدق. فالشخصيات الدينية المثقفة هنا أغلبها تلعب دورا ايجابيا.

ثانيا: المستوى الثقافي للشخصية الدينية عند نجيب الكيلاني:

في رواية(دم لفطير صهيون)، نجد الأب توما ذا ثقافة واطلاع، بحيث أهّله لأن يلعب دورا رئيسا في مدينة دمشق: (والأب توما وقته موزع بين العبادة والقراءة ومعالجة المرضى، ولديه في الدير مكتبة عامرة بكتب اللاهوت والتاريخ والطب واللغة، . .) [2]. حتى إنه تفرغ لرسالته، فحينما قال له سانتي، بأنه لا يستطيع أن يتصور رجلا طبيعيا بدون امرأة، قال له الأب بيقين ثابت: (إنه حرمان بإرادتي. . لم يلزمني به أحد وأنا لا ألزم به أحدا. . فليتزوج الرجال. . وليأت إلى الدنيا أطفال كالزهور. . لكن لابد أن يكون هناك طائفة يتفرغون لمجد الله، ويعشقون الحقيقة. . ويهبون حياتهم كاملة لها. .) [3].

وفي رواية (عمالقة الشمال) نجد عثمان أمينو أحد الدعاة إلى الله، يتقن عدة لغات، وبما أنه رجل دين كما يقول هو، فلابد أن يكون مثقفا لكي ينشر رسالته، وقد أسلم على يديه الكثيرون، وهو ابن تاجر أيضا [4].

ومن خلال حوار عثمان أمينو مع الأب توم يتبن مستواه الثقافي أيضا، فعندما قال الأب، بأن الغرب أساتذة، وعلم الشرق الصناعة والزراعة والجغرافيا و. . ، قال له عثمان: (من

---

1 – ينظر: توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ: د. سعيد شوقي محمد سليمان، ط1 ص152، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000م.

2 – رواية "دم لفطير صهيون ": نجيب الكيلاني، ط8 ص12، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2002م.

3 – المصدر نفسه، ص14.

4 – ينظر: رواية "عمالقة الشمال": نجيب الكيلاني ، ط7 ص6، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1983.

الشرق ظهر المسيح. . وفي الجزيرة العربية ولد محمد. . وفي مصر ولد موسى. . زادكم عندنا. . .) [1].

والشيخ عبدالله في الرواية يصفه الكيلاني بأنه شخصية ذات ذكاء وفراسة: (كان ذكيا ذا فراسة. . .) [2].

وفي رواية (عذراء جاكرتا)، نجد الداعية حاجي محمد إدريس، الذي تخطى الستين من عمره، ذا مستوى ثقافي واطلاع واسع، فهو(تلقى العلم في الأزهر الشريف، وحج إلى بيت الله الحرام، وزار أوربا مرة واحدة، وهو بمثابة مدير لعدد من المدارس الإسلامية. .) [3].

وحواره مع المهندس أثناء اختطافه، دليل على ثقافته، فهو يناقشه بالأدلة العقلية، فعندما قال له المهندس إن الطبيعة (خلقت نفسها. .). قال له الشيخ: (أليس هذا قولا مضحكا. . يشبه إلى حد كبير قولك أنك ولدت من بطن أمك مهندسا. .) [4].

وشخصية عبد المتجلي في رواية(اعترافات عبد المتجلي)، شخصية إسلامية، لها قدر من الثقافة بحيث يستطيع أن يجادل ويحاور الآخر بطريقته الخاصة، وهو كان يقول ما يريد الشعب أن يقوله [5].

وهو يعمل بمجلس القرية الموجود في بلدته(كفر أبو سالم)، يحمل شهادة دبلوم ثانوي صناعي قسم برادة ولحام، فهو مثقف يدرك ما يحدث في البلد، فشخصيته تجسد مأساة جيل بأكمله، وتفكيره يتجاوز المألوف، ويكشف عن الفساد السائد، وإن كان يركز على القضايا الثانوية، فيهتم بالرشوة في وزارة الصناعة، ويهمل قضية نقص ماء النيل التي تهدد المستقبل الزراعي في القرية [6].

وفي رواية (ملكة العنب)، نجد الشيخ محمد حسب الله، إنسانا مثقفا، مهنته الرئيسة التدريس، وكافح بعد وفاة والده حتى حصل على الشهادة العالية، ولكنه أصبح خطيبا وإماما

---

1 – رواية "عمالقة الشمال"، ص69.

2 – ينظر: إسلامية الشخصية في روايات نجيب الكيلاني، محمد بن يحيى أبو ملحة، 194.

3 – رواية "عذراء جاكرتا": نجيب الكيلاني، ط8 ص 16، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1984. وينظر أيضا: علاقة الشخصية المجاهدة بالشخصيات الأخرى في رواية (عذراء جاكرتا): د. محمد عبد العظيم بنعزوز، الموقع العربي للتفوق، عن مجلة الأدب الإسلامي عدد 9–10، 1419 هـ، wwwbab. com.

4 – رواية "عذراء جاكرتا"، ص46.

5 – ينظر: تجربتي الذاتية مع القصة الإسلامية، ص91.

6 – ينظر: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني"دراسة نقدية"، د. حلمي محمد القاعود، ص56–57.

بدلا من سلك التدريس [1]. حيث(تخرج من كلية اللغة العربية، ثم معهد التربية العالي، وما أن أصبح مدرسا حتى ترك المهنة) [2].

وأطلق عليه أصدقاؤه بالموسوعة لكثرة اطلاعه ومعلوماته على ما يحدث في العالم، فهو: (كثير الإطلاع على الصحف والمجلات، ويحب أن يستمع إلى صوت أمريكا ولندن وإسرائيل و. . ومهتم جدا بالمشكلة الاقتصادية في مصر وقضايا الاستثمار والقطاع العام وجرائم أمن الدولة، والسياسة التعليمية، ويتابع ما يجري في الانتخابات وفي مجلس الشعب والشورى والنقابات المهنية، أحيانا يطلق عليه أصدقاؤه اسم(الموسوعة)، لكثرة معلوماته وتنوّعها. .) [3]، ويسميه أهل القرية (الرجل الصالح).

وهناك شخصية دينية أخرى في الرواية، وهي شخصية الشيخ أبو المجد شاهين، الرجل الزاهد التقي، الذي لا يحمل شهادات علمية، ولكنه كان حكيما، واعيا، بصيرا بالأمور، ونال أيضا احترام الجميع في القرية [4].

إذن الشخصيات الدينية في روايات نجيب الكيلاني (نماذج البحث)، قدّم معظمها على أنها شخصيات ذات ثقافة واطلاع واسع بحيث يكون لها دور بارز في المجتمع، ما عدا رواية(اعترافات عبد المتجلي)، ففيها قدّم شخصية منعزلة وأخرى ضعيفة. وكما قدّم شخصيتين دينيتين ايجابيتين في رواية واحدة، هي رواية مملكة العنب، ونادرا ما نجد شخصيات دينية هامشية في رواياته.

---

1 – ينظر: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، د. حلمي محمد القاعود، ص59.

2 – رواية" ملكة العنب": نجيب الكيلاني، ط1 ص7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2000م.

3 – المصدر نفسه، ص96.

4 – ينظر: دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة مع عرض ودراسة لعدد من قصص الدكتور نجيب الكيلاني: محمد حسن بريغش، ط1 ص129، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م.

المبحث الثاني

الدور الاجتماعي للشخصية الدينية عند محفوظ والكيلاني

تعد الشخصية الدينية في الروايات رمزاً للنجاة، أو تظهر معالم طرق النجاة على لسانها، ويلجأ إليها الناس ليجدوا عندها حلا ينقذهم من الحيرة والتخبط. وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث، معتمدين على روايات نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني (نماذج البحث)، لبيان دور هذه الشخصية في روايتيهما في هذا الجانب.

أولاً: الدور الاجتماعي للشخصية الدينية عند نجيب محفوظ:

في رواية(زقاق المدق)، نجد السيد رضوان الحسيني ذا مكانة اجتماعية طيبة بين الناس، وهو محل تقدير واحترام وثقة عند الجميع، والناس يرجعون إليه في الشدائد، فالسيدة أم (حسين) زوجة المعلم كرشه تلجأ إليه، رغبة في إصلاح زوجها، فيمد يد العون لها في الأوقات الصعبة، فحين شكت إليه زوجها، وأفعاله السيئة، انفعلت المرأة انفعالا شديداً، ولكنه استطاع بأسلوبه وحنكته أن يهدئ من روعها:

(فقالت المرأة وهي تتمالك انفعالها:

– الله يكرمك، الله يسعدك، الله يشرف قدرك، أنت يا سيدي الملاذ والمأوى، وسأدع هذا الأمر بين يديك وانتظر، وربنا بيني وبين هذا الرجل الفاجر) [1].

فيستدعي المعلم إلى مجلسه ليحل المشكلة بينه وبين زوجته، ونلاحظ في حواره مع المعلم قمة الذكاء، إذ لم يذكر في حديثه اسم زوجته لكي لا يسبب لها المشاكل، بل كان حواراً يطمع فيه الشيخ لهدايته، فيقول له بعد حوار طويل معه عن علاقته بشاب سيئ السمعة:

(- هذا شاب سيئ السمعة، ولقد أخطأت في محاولة خداعي، وكان الأخلق بك أن تقدر نصحي، وتواجهني صادقاً صريحاً). ثم قال له:

---

1 – رواية"زقاق المدق"، ص78.

(- إنـي أدعـوك لمـا فيـه صـلاحك وصـلاح بنيـك، ولسـت يائسـاً مـن جـذبك للخيـر. اهجـر هـذا الشاب. . .) [1].

ويعتبر السيد رضوان ملاذاً لسكان أهل الزقاق من المحتاجين وأصحاب الكروب [2]، فهو يقدم المعونة للمحتاجين من أهل الزقاق، فالشاعر المطرود من عمله في مقهى المعلم كرشه، يحاول جاهداً أن يثنى المعلم عن قراره، ويقول للشاعر أيضاً: (كلنا أبناء آدم، فإذا ألحّت عليك الحاجة فاقصد أخاك والرزق رزق الله والفضل فضله) [3].

ولدوره الاجتماعي، نرى توديعا حافلا للسيد رضوان الحسيني، عندما قصد الحج، وذلك لمكانته بين أهل الزقاق. (كان يوم وداع وسرور، فدبت في قلوب الرفاق عاطفة واحدة: ذلك أن للسيد رضوان الحسيني منزلة رفيعة في القلوب جميعا على السواء) [4].

وعلى النقيض من دور السيد رضوان الحسيني، يكتفي الشيخ درويش في حب آل البيت، ولا يستجيب لنداء أحد في الزقاق، فهو شخصية منعزلة عن المجتمع، غير قادرة على مواجهة الواقع، ويتهرب من مسؤولياته [5]، وحتى في مداخلاته نجده سلبياً، فمثلاً يغضب منه المعلم كرشه، لكلامه غير المنطقي في قضية المعلم مع زوجته، فيقول الشيخ للمعلم: (يا معلم، امرأتك قوية، فيها من الرجولة ما يعوز الكثيرين من الرجال، وهي ذكر وليست أنثى، فلماذا لا تحبها؟

وصوب المعلم نحوه عينين ناريتين وصاح في وجهه،

ـ أقطع لسانك!

وصاح أكثر من واحد من الجالسين:

---

1 – رواية "زقاق المدق": نجيب محفوظ، ص82–83. وينظر أيضا: الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص86–87.

2 – ينظر: نهج الديني في أدب محفوظ: السيد وكيل، من الأنترنت " منتديات مكتوب، مدونة مكتوب"، 2009م، saidelwakil.maktoobblog.com.

3 – الشخصية الدينية في رواية"زقاق المدق" لنجيب محفوظ: د. حسين علي محمد، ، دار ليلى للنشر والتوزيع "، المنتدى الأدبي، من كتاب "مقالات في الأدب العربي المعاصر للدكتور المذكور، أصوات معاصرة، دار الإسلام للطباعة، المنصورة، 2004م، www.arabna.info\vb\showthread.php?p=93904

4 – رواية "زقاق المدق"، ص224.

5 – ينظر: الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، ص78–79.

- حتى الشيخ درويش!) [1].

ويقول الكاتب عن شخصية الشيخ درويش من الناحية الاجتماعية، بعدما ساءت حالته المعيشية: (هكذا ختمت حياته بالأوقاف. وهكذا قطعت صلته بالهيئة الاجتماعية التي كان واحدا منها. وهجر أهله وإخوانه ومعارفه إلى دنيا الله كما يسميها، ولم يستبق من آثار الماضي جميعا إلا نظارته الذهبية. ومضى في عالمه الجديد بلا صديق ولا مال ولا مأوى، . .) [2].

إذن يقدم لنا محفوظ نموذجين لهذه الشخصية، شخصية رضوان الحسيني الذي يعايش الناس ولا ينسى نصيبه من الدنيا، فهو شخصية يربط الدنيا بالدين، يشارك الناس همومهم، ويصحح أفكارهم، بل يدخل في حوارات لتقديم صورة جميلة عن الإسلام، وهذه الصورة جعلته محبوبا بين أهل الزقاق. والثاني شخصية الشيخ درويش، حيث انعزل عن الحياة، وهو أنموذج مهزوم، غلبت عليه الظروف في حياته العملية، فقد كان مدرسا، ثم أصبح موظفا بسيطا، مع العلم أنه كانت له مكانته بين أهل الزقاق بالرغم من عزلته [3].

وفي (السكرية)، نجد عبد المنعم شوكت، شخصية متعصبة لفكره، بل هناك حاجز بينه وبين الناس، حتى في عرسه، هناك فصل بين مجلس أصدقائه ومجلس العامة الذين حضروا العرس، فنرى جناحا خاصا لذوى اللحى دون غيرهم يتوسطهم الشيخ علي المنوفي، وهذا دليل عزلتهم عن الآخر. (وقد مدّ بوفيه صغير في حجرة السفرة للأسرة، ومد آخر في الفناء لمدعوي عبد المنعم من ذوى اللحى، ولم يكن يتميز عنهم إذ أرسل بدوره لحيته. .) [4]. وكأن الجلوس بين أصحاب اللحى أمر غير مرغوب فيه، فيقول ياسين: (- ليتني أبقى في بوفيه السيدات حتى لا أقف بين أصحاب اللحى الذين يخيفونني!) [5].

---

1 – رواية "زقاق المدق"، ص87.

2 – المصدر نفسه، ص15.

3 – ينظر: نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ: د. محمد علي سلامة، ط1 ص86–90، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007م.

4 – رواية "السكرية"، ص276.

5 – المصدر نفسه، ص280.

ويأتي دور الشيخ متولي عبد الصمد، أقرب إلى السلبية، حيث كان غالبا مثارا للجدل وكلامه معرضا للسخرية، مما يعبّر عن ضعف تأثيره في المجتمع [1]. فدوره ثانوي، نادرا ما يظهر في الرواية، وإن ظهر فيكون بشكل سلبي في أغلب الحوارات، صورة شيخ يحب الطعام"وخاصة اللحم"، وهمّه بطنه، ولا دور له في الإصلاح، بل أصبح موضع تقزز وإزعاج للآخرين، فهذا كمال عبد الجواد (في الحوش رأى الشيخ متولي عبد الصمد جالسا على الأرض تحت المصباح الكهربائي المثبت في جدار البيت ليضئ المكان، مادا ساقيه، مرتديا جلبابا أبيض باهتا وطاقية بيضاء، خالعا نعليه مستندا إلى الجدار كالنائم ليريح جوفه مما امتلأ به من طعام، ورأى بين ساقيه ماءً يسيل، فأدرك من النظرة الأولى أن الشيخ يبول وهو لا يشعر، وكانت أنفاسه تتردد فتسمع كالفحيح، حدجه كمال بنظرة جمعت بين التقزز والرثاء. .) [2]. وهذه نظرة ازدراء ومهانة وسلبية.

وفي (اللص والكلاب)، تعتبر تكية الشيخ مأوى لسعيد مهران، فهو قصد الشيخ في حين أنكرته ابنته، حيث قال للشيخ:

(- مولاي، قصدتك في ساعة أنكرتني فيها ابنتي. .).

بل والشيخ يرحب بكل من يدق بابه، فقال:

(- صاحب البيت يرحب بك. وهو يرحب بكل مخلوق، بكل شيء. .) [3].

ونجد الشيخ في حواره مع سعيد مهران، يحاول أن يصحح انحرافه، ولكنه لا يستجيب، فهو يطرح قضيته أمام الشيخ، والشيخ يوجهه بأن عليه الرجوع إلى الله، مع العلم أنه يعرف أن سعيد لا يهتم بكلامه.

(فقال سعيد برجاء: - إني في حاجة إلى كلمة طيبة. . .

فقال في عتاب حليم: - لا تكذب).

وبعد ما شكا للشيخ ما وقع عليه من ظلم، قال له الشيخ ثلاث مرات:

---

1 – ينظر: الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي: ص84–85.

2 – رواية "السكرية"، ص124– 125. وينظر أيضا: الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص152.

3 – رواية" اللص والكلاب": نجيب محفوظ، بدون سنة طبع، ص21–22، الناشر مكتبة مصر، توزيع دار الجيل، بيروت، لبنان. وينظر أيضا: نجيب محفوظ نماذج الشخصيات المكررة، ودلالتها في رواياته، ص41–42.

(توضأ واقرأ. .) [1].

ولكن يأبى سعيد إلا المضي في طريقه [2].

ويستمر الكاتب في تصوير هذه الشخصية ومدى ابتعادها عن المجتمع، وحصرها ضمن عالم معزول ضيق لا يمكن تحديد طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تكونها مع الآخرين بسبب هذه العزلة.

وفي رواية (حكايات حارتنا)، نادرا ما نرى للشخصية الدينية دورا اجتماعيا، فكل أدوارها محصورة على أنها شخصية منعزلة، بل حتى الجريمة التي رآها الشيخ بأم عينيه لم يستطع أن يتدخل فيها، ليأخذ الجاني عقابه. وإن كان له دور بسيط في بعض الأحيان، كأن يستشيره الناس في أمور الزواج وغير ذلك. فنجد في حكاية(71) أن شخصا غريبا أتى إلى الحارة، فاستشار الإمام في شخص من الحارة، فيسلم على الإمام، ويقول:

(لا خاب من استرشد.

فيقول له الإمام: - نهديك بما نعلم والهداية من الله.

– إنما أريد معلومات عن يوسف المر؟

– لماذا يا أخي

– كلفني بذلك أناس طيبون، وأنت سيد العارفين.

فأدرك الإمام أن الرجل ينشد المعلومات لحساب أهل فتاة يريد يوسف أن يتزوج منها. . .)[3].

وفي رواية (ليالي ألف ليلة)، يسعى الشيخ إلى تغيير الواقع من خلال تحريك مفهوم جديد للدين، يدفع الحياة إلى الحركة بشكل ايجابي، يخلص الناس من الظلم والفقر والدكتاتورية، إلى العدالة والسعادة والحرية والأمان، ولكن بالحكمة، وبتغيير الواقع ستتغير أحوال الناس الاجتماعية من السلبية إلى الإيجابية المنشودة. وتعتبر قوة الشيخ البلخي التغيرية حاضرة على مدار الرواية، فهي القوة الدينية كلها [4].

---

1 – رواية"اللص والكلاب"، ص25–26.

2 – ينظر: المصدر نفسه، الفصل الثامن.

3 – رواية "حكايات حارتنا"، ص163.

4 – ينظر: التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، ص226.

ويعتبر الشيخ عبد الله البلخي، الملجأ الذي يلجأ إليه الناس في الشدائد، فها هو صنعان الجمالي بعد أن رأى حلماً، تذكر الشيخ، وقال:

(- سأقصه على الشيخ عبدالله البلخي، . .) [1].

ولكن إجابات الشيخ للناس دائماً غامضة، حيث يغادر الشخص داره بين الشك واليقين، وهذا ما حصل مع جمصة البلطي، فعندما طلب من الشيخ أن يسمع حكايته، قال له الشيخ:

(- لا رغبة لي في ذلك. .

- يجب أن أتخذ قرارا وهيهات أن يدرك مغزاه دون سرد الحكاية. .

- القرار كاف لأدراك مغزى الحكاية. . فقال بقلق:

- الأمر يحتاج إلى مشاورة. .

- كلا إنه قرارك وحدك. .

فقال بتوسل: - اسمع حكايتي العجيبة. .

فقال بهدوئه: - كلا، يهمني أمر واحد. .) [2].

ويحدث هذا الموقف من الشيخ مرة أخرى، حينما يسترشد عبدالله الحمال في اتخاذ القرار، ويكتفي بأن يعلن له موقعه (بين مقامي العبادة والدم ؟) [3].

بل استطاع الشيخ البلخي، أن يقنع علاء الدين أبو الشامات، بأن يؤمن بمذهبه، مذهب الحب في تغيير الواقع، عندما كان حائرا بين مذهب السيف لمعلمه فاضل صنعان، ومذهب الحب لمعلمه الثاني الشيخ البلخي.

(فيقول له الشيخ: - أنت مدعو لصداقتي

وفاضل صنعان يقول له: - اطمع أن أجعلك صديقا وزميلا

ولكن علاء الدين أبو الشامات يحسم هذا، بأن يذهب للحب، فهو يجيب الشيخ عبدالله البلخي عن سؤاله:

– ما هو شعورك وأنت تزورني لأول مرة ؟ فقال علاء الدين صادقا:

– أشعر كما لو كنت أعرفك منذ ولدت. . فقال الشيخ مبتسما:

---

1 – رواية"ليالي ألف ليلة"، ص16.

2 – ينظر: قراءات في نجيب محفوظ: يحيى الرخاوي، ص61–62، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م. وينظر أيضا: رواية " ليالي ألف ليلة"، ص53–54.

3 – ينظر: المصدر نفسه، ص63.

ـ لكل منا أب آخر، والسعيد منا من يكتشفه. .

وقد اكتشف علاء الدين أباه الآخر. . إذن فهو السعيد بالشيخ عبدالله البلخي كأب (ثان) علمه نوعا آخر من الحياة. .)[1].

إذن يقدم نجيب محفوظ، شخصيتين دينيتين في أغلب رواياته، شخصية ايجابية ولكنها محدودة في رواياته، تعايش الناس، مرغوبة بينهم، وأخرى شخصية دينية سلبية، منعزلة وغامضة، لا يجد الناس عندهم الحلول، بل في بعض الأحيان يصبح رمزا للسخرية والسذاجة و. . . ، وهو يميل أكثر إلى الشخصية السلبية، والسبب يرجع إلى فكرته الاشتراكية، وطبيعة المرحلة التي كتب فيها هذه الرواية، ومن المعلوم أن هذين النموذجين من الشخصية الدينية موجودة في مجتمعاتنا، وأنه ترجمها مطابقا للواقع.

ثانيا: الدور الاجتماعي للشخصية الدينية عند نجيب الكيلاني:

في رواية(دم لفطير صهيون)، نجد الخدمات الإنسانية التي يقدمها الأب توما، تجذب الناس إليه من كافة أنحاء بلاد الشام. (بل إن الرجل لتشد إليه الرحال من جميع أنحاء بلاد الشام، تقديرا لطبه وفئه، وإيمانا ببراعته وخلقه الحسن) [2].

ونجد في المقابل أن الكذب عادة جارية بين رجال الدين اليهود، مع العلم أن الكذب يفكك النسيج الاجتماعي، فها هو الحاخام موسى أبو عافية ينكر أنه قابل أحدا ممن ذكرهم الحلاق في التحقيق فيقول:

(لم أقابل أحدا ممن ذكرهم الحلاق منذ ستة شهور) [3]. فالخيانة والغدر، والكذب، والفطير المقدس وغير ذلك من العوامل المساعدة لقطع العلاقات ولهدم المجتمع.

وفي رواية(عمالقة الشمال)، نجد عثمان أمينو يقبل التحدي من صديقه نور، للدخول في عالم الإغراء والفساد في الجهة الثانية من العاصمة، مفسرا قبوله هذا بوجوب الاختلاط مع

---

1 – رواية "ليالي ألف ليلة "، ص196. وينظر: مذهب للسيف ومذهب للحب: شاكر النابلسي، ط1 ص85–86، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م.

2 – رواية "دم لفطير صهيون"، ص32.

3 – المصدر نفسه، ص59.

المرضى، ومن ثم التشخيص الدقيق، ووضع العلاج المناسب، أي لابد أن يختلط بالواقع الاجتماعي الموجود، ويقوم بدوره المطلوب [1].

ويأتي دور الشيخ عبدالله، فيقوم بزيارة إخوانه السجناء، أو يرسل من يسأل عنهم، وأنه يراعي أسرهم، وهذا شأن الأخوة في الله، القيام بالدور الاجتماعي: (ثم إنه يرعى أسرنا في غيبتنا، . . .) [2].

وهناك شخصية الأب توم، حيث استطاع من خلال تقديم الخدمات الإنسانية أن يسيطر على القرية، ويكون كلامه مسموعا فهو: (يتكلم من مركز القوة، كلماته تعني أن الأرض أرضه والبيت بيته. . . .

ويدل على ذلك قوله: حسنا. . أنا انصرف بدوري. . إذ لابد من المرور على المدرسة التي أشرف عليها، ولابد من أن أعرج على المستوصف الصغير الذي نداوي به المرضى. .)[3].

وفي رواية(عذراء جاكرتا)، نجد الشيخ حاجي محمد إدريس يقوم بدوره في توعية الناس لما يحدث في البلاد، فأثناء خطبته أشار إلى الفتنة، وأنه لا يجوز السكوت عليها. . . ، فكان لكلماته صدى هائل في النفوس [4]. حيث شعر أنه لا يمكن السكوت: (لم يعد يرى غير مواكب الصمت الحزينة المرغمة وهتافات الغوغائيين الداعرة، وانحناءات النفاق، وترديد الشعارات التافهة، الأحرار خلف الأسوار، وكلمة الحق تداس وتسحق، والأبرياء يلوثون ويضطهدون، ورأس الدولة ينعم في فردوس. .) [5].

والشيخ حاجي محمد إدريس، الذي آمن بقوة الدين، واعتباره المحرك الأساسي للحياة، وتظهر الرواية ثقافته الواسعة من خلال تقديسه العلم، واعتباره (كالنور الذي يزيل ظلام القلق والخوف والتردد عن الصدور المقفلة)، وإدارته لجمعية ماشومي الإسلامية يكشف عن قدرته على تحمل مسؤولية النهوض بالمنصب، وبالفكر الإسلامي الذي يحمله [6].

1- ينظر: صراع الشخصيات في مجموعة روايات إسلامية لنجيب الكيلاني: علي عبد الرحمن فتاح، ص32، رسالة ماجستير، مجلس كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، العراق، 1999م.

2 – رواية"عمالقة الشمال"، ص97.

3 – المصدر نفسه، ص53.

4 – ينظر: علاقة الشخصيات المجاهدة بالشخصيات الأخرى في رواية"عذراء جاكرتا"، مقالة من الانترنت.

5 – رواية "عذراء جاكرتا "، ص35.

6 – ينظر: بناء الشخصيات في روايات نجيب الكيلاني، ص114-115.

وفي رواية (اعترافات عبد المتجلي)، نرى شخصية دينية، لا صلة لها بالواقع، مهمته قراءة البخت "الطالع"، وعندما ذهب إليه عبد المتجلي ليطرح عليه قضية اجتماعية خطيرة وهي السرقة، أراد الشيخ أن يقنعه بأن يتخلى عن الحق، وقال له إنك مغرور، وإن غرورك يكمن في: (منذ أن ظننت أنك مبعوث العناية الإلهية، وأنك قادر على إصلاح الكون وحدك) [1]. فدوره زرع بذور اليأس في نفوس الناس، بدلا من أن يحاول معهم القضاء على هذه الآفة الاجتماعية.

أما في رواية(ملكة العنب)، فيأتي دور الشيخ محمد حسب الله الاجتماعي، الرجل الصالح، الذي عرف بالحلم والاستقامة، وبعدائه للظلم والظالمين، ونصرة المظلومين، حيث يساند الفقراء في الحصول على حقوقهم من زكاة العنب، فيدعو أهل القرية"أصحاب مزارع العنب" إلى دفع زكاة العنب، فأيده بعضهم وعارضه آخرون. ودفع الزكاة تقوّى الرابطة الاجتماعية بين أهل القرية، فهو يقول في الخطبة الثانية من الجمعة:

(لقد تحولت حقول قريتنا إلى مزارع للعنب. . . وهم لا يخرجون زكاة هذه الفاكهة المرتفعة الثمن، . . . والزكاة هنا نصف العشر لأنها تسقى بالآلة. . . ولو فعل زراع العنب ذلك، لقل عدد الفقراء في قريتنا إلى حد كبير. . . فاتقوا الله. . .) [2].

وهناك شخصية دينية أخرى وهو أبو المجد شاهين، حيث كان له دور اجتماعي واضح، فقد نال ثقة "براعم"، عندما كلفته بتوزيع زكاة العنب على الفقراء، وكذلك دوره في زواج براعم من الشيخ محمد حسب الله [3]. وكان الشيخ أبو المجد، يمد العون للمحتاجين بغض النظر عن معرفته له، ويعقد الصلح بين المتخاصمين، ويبر الفقراء، وهو الذي رفض دفع الرشوة لبناء بيته الجديد [4].

ونستنتج مما سبق، بأن الشخصية الدينية في أغلب روايات الكيلاني، شخصية إيجابية، تعايش الناس وتشاركهم همومهم، وتساعدهم في مطالبتهم بحقوقهم المشروعة، بل هي

---

1 – رواية"اعترافات عبد المتجلي"، ص75–76.

2 – ينظر: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، ص95. وينظر أيضا: رواية "ملكة العنب"، ص5–6.

3 – ينظر: بناء الشخصية الدينية في روايات نجيب الكيلاني: هناء عمر موسى خليل، ص 160، رسالة ماجستير، المشرف: مصطفى عليان، الجامعة الهاشمية، 2004م.

4 – ينظر: القضايا الفرعية في رواية"ملكة العنب": أحمد زريق، مجلة المشكاة "نجيب الكيلاني أديبا وناقدا وإنسانا"، العدد المذكور سابقا، ص97–98. وينظر أيضا: رواية"ملكة العنب"، ص70.

المرجع الذي يلجأ إليه الناس. وهي تشعر بواجبها تجاه قضايا بلده، والقضية المركزية لدى الكاتب هي قضية الدفاع عن الوطن، وتحريره من العدو المحتل، مستمدا هذه العزيمة من إسلاميته. بل يتابع بطل القصة في رواياته منذ الصغر، حتى يصبح رجلا، قادرا على التأثير في حياة مجتمعه.

المبحث الثالث

الشخصية الدينية والسياسة في روايات محفوظ والكيلاني

تعرف السياسة بأنها: أصول أو فن أدارة شؤون العامة [1]. والشخصية الدينية مطالبة بمقتضى إيمانها، ألا تقف موقف المتفرج من القضايا السياسية، بل عليها أن تقاوم وتعمل على تغييره باليد وباللسان والبيان و. . ، ويحث الناس على رفض الاستبداد والظلم و. . وهذا شأنهم دائما في التاريخ العربي الإسلامي، وفي الثورات العربية المعاصرة أيضا.

وقد تطرّق الروائيان محفوظ والكيلاني إلى هذه القضية في رواياتهما، كل حسب مرجعه الفكري، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

أولا: الشخصية الدينية والسياسة عند نجيب محفوظ:

في (زقاق المدق)، علاقة الشخصية الدينية بالسياسة ضعيفة، حتى مداخلاتها في موضوع السياسة هزيلة، كأنما لا علاقة لها بما يحدث في البلاد، فهذا السيد رضوان الحسيني ينصح عباس الحلو عندما قرر الأخير العمل في الجيش البريطاني، ودعا له، فقال:

(- اقتصد ما يفيض عن حاجتك في غربتك، واحذر الإسراف والخمر ولحم الخنزير، ولا تنس أنك من المدق، وأنك إلى المدق راجع. .) [2]. فكان من المفروض على الشيخ أن لا يقبل بأن يعمل عباس الحلو في الجيش البريطاني، لأنه رجل مثقف يفهم ما يجري في البلاد، ويعلم أن بريطانيا دولة مستعمِرة، لابد أن يحث الناس على مقاومته بشتى الطرق، لا أن ينصحهم ويدعو لهم، عندما يعملون عندهم.

ويأتي دور الشيخ درويش أكثر سلبية، حيث يبارك لعباس الحلو على هذا العمل، بل: (وقرأ الشيخ درويش على رأسه آية الكرسي) [3].

ونلاحظ أن محفوظ عالج القضايا السياسية، في الثلاثية (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية)، بحيث صور فترة الحرب العالمية الأولى وثورة 1919م، هذه الثورة التي في

---

1 – الدين والسياسة: د. يوسف القرضاوي، ص 18، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، دبلن، 2007م.

2 – رواية "زقاق المدق"، ص93. وينظر أيضا: المنتمي "دراسة في أدب نجيب محفوظ"، ص232.

3 – رواية"زقاق المدق"، ص93. وينظر أيضا: نجيب محفوظ نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في رواياته، ص40.

نظره، هي البداية لثورة مصر القومية المعاصرة، بكل ما تحمله من صراعات واختلافات، إلى حادث 4 فبراير 1942م تقريبا [1].

ففي (السكرية)، نجد الشيخ علي المنوفي ومعه عبد المنعم شوكت، يمد دعوتهما إلى مجال العمل السياسي، فيرد على من توهم بأن الحكمة تقتضي بأن يبعد السياسة عن الدعوة الجديدة، فيقول بعد محاورة طويلة مع أتباعه، إن الدين هو العقيدة والشريعة والسياسة، فعندما قال أحد الجالسين:

(- ولكن أليس من الحكمة أن نتجنب السياسة ؟ قال

- الدين هو العقيدة والشريعة والسياسة، إن الله أرحم من أن يترك أخطر الأمور الإنسانية دون تشريع وتوجيه، وهذا في الواقع هو درسنا أي درس السياسة في الإسلام) [2].

ولهذا نرى أن عبد المنعم شوكت، توجه نحو الثورة متضامنا مع قرينه الاشتراكي المتمثل في أخيه أحمد شوكت [3].

ولكن يأتي دور الشيخ متولي عبد الصمد في السياسة سلبيا، ورأيه في المقاومة، هو الخنوع وعدم الثورة، ويقوم بالدعاء للملك ولرموز حزب الوفد، ويدعو فقط على الإنكليز بالهزيمة. وحينما يشكو السيد أحمد عبد الجواد ابنه (فهمي) لما يقوم به من أعمال ضد الإنكليز، يقول الشيخ:

(ما له ولهذه الأعمال!. . إنه الوديع ابن الوديع ولهذه الأعمال رجال من صنف آخر، ألم يعرف أن الإنكليز وحوش لا تتطرق الرحمة إلى قلوبهم الغليظة) [4].

وفي (اللص والكلاب)، لا نجد دورا سياسيا يذكر في الرواية للشيخ، فهو شيخ الطريقة والخلوة، همّه مجالس الذكر والدعاء، وحب آل البيت. . .

وكذلك في (حكايات حارتنا) أيضا لا نرى دورا سياسيا للشخصية الدينية، وكل ما في الأمر أن الشيخ لبيب يحظى بمكانة بين أهل الحارة، رزقه يجري وكراماته تروى، وأسمه

---

1 – ينظر: نجيب محفوظ سياسيا من ثورة 1919م إلى يونيو 1967م: إبراهيم عامر، مجلة الهلال، عدد خاص، أول فبراير، 1970م.

2 – رواية "السكرية"، ص 84.

3 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص85.

4 – ينظر: الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، ص 119–120.

يتردد على لسان الناس في الحارة، ولكنه بعد تقدمه في السن يصبح عالة على الناس، فيتسول و. . .

وفي (ليالي ألف ليلة)، يرى الشيخ عبدالله البلخي أن تغيير الأوضاع السيئة، يأتي بالحكمة، وأسلوبه قائم على العلم [1]، ومثلت شخصيته جزءا أساسيا في الرواية، وظلت أصداء صوته تتردد إلى نهايتها[2].

ويبدو ولع نجيب محفوظ بالسياسة حارا وعميقا ومستمرا، في كل الروايات، حيث لا يؤثر فيه مرور الزمان، ولا تقدم السن، ونادرا ما نلاحظ ابتعاده عن مجال السياسة، فمعظم رواياته تحمل معطيات سياسية، أو تتأثر بالسياسة وأجوائها، ولا يستطيع القارئ أن يغفل هذه الخاصية [3].

إذن قدّم نجيب محفوظ شخصيات دينية، علاقتها بالسياسة متباينة، في (الزقاق) دورها ضعيف، وفي (السكرية) فعالة، وفي (اللص والكلاب) و(حكايات حارتنا) لا نراها تؤدي دورا سياسيا، وفي (ليالي ألف ليلة) لها دور معقول، وسيأتي تفسير ذلك في الفصل الثالث.

ثانيا: الشخصية الدينية والسياسة عند نجيب الكيلاني:

في رواية(دم لفطير صهيون)، لا نجد دورا سياسيا للشخصية الدينية فيها؛ لأن الرواية وثيقة تاريخية حقيقية، تتضمن عقيدة دينية، ولا دخل للسياسة فيها.

وفي رواية(عمالقة الشمال)، نجد الشيخ عبدالله يفهم الإسلام فهما صحيحا، دين ودنيا، عقيدة وشريعة، ، ويعي أبعاد الصراع بين الحق والباطل، وهو ذو حنكة سياسية، فهو يعلم أن هذا الصراع مرجعه الأطماع الاستعمارية في الدول الإسلامية [4]. وهو على علم بالسياسة ورجالاتها، من خلال معرفته بكافة المخططات التي تحاك ضد نيجيريا، وتبين ذلك من خلال

---

1 – ينظر: الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، ص121–122.

2 – ينظر: المنتمي "دراسة في أدب نجيب محفوظ"، ص 358. وينظر أيضا: التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، ص221.

3 – ينظر: حول الرواية المعاصرة في مصر وسورية: د. حلمي محمد القاعود، ط1ص19، أشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 1999م.

4 – ينظر: روايات نجيب الكيلاني والوجه الإيجابي لعلماء الدين: محمد بركة، مقالة من الأنترنت، موقع "رابطة أدباء الشام"، www.odabasham.net\show php?sid=5156.

حواره مع أحمد بيللو رئيس وزراء الشمال حيث قال إن لفرنسا طمعا في الغنيمة، وأمريكا تتوثب للانقضاض، وإسرائيل تتسلل، . . [1].

وعلم الشيخ عبدالله عثمان أمينو كيف يواجه الدنيا بشهواتها، وأن طريق الحق محفوف بالمكاره، قال الشيخ عبدالله:

(نحن لا شيء بالنسبة لعظمة الله. . في حروب الردة مات المئات من العلماء وحفظة كتاب الله. . والطريق إلى الله محفوف بالمكاره. .) [2].

ويشرح عثمان أمينو لجاماكا أن الإسلام ليس عبادة فحسب، وإنما المساهمة في رفع الظلم و. . ، وحينما قالت له بان يبتعد عن السياسة، قال:

(ليست العبادة صوما وصلاة وذكرا فحسب. . ولكن المساهمة في تخليص المظلومين عبادة. . والانتصار لكلمات الله عبادة. . ونشر العدل والحرية عبادة. . إن شيخي لم يجد الوقت الكافي ليشرح لك كل ما يجب أن تعرفيه عن الإسلام) [3]. بمعنى محاربة المفسدين في الدولة.

وفي رواية(عذراء جاكرتا)، نجد الشيخ حاجي محمد إدريس على علم بما يدور في البلاد، وهمّه الأول إصلاح أحوال الناس، فهو يرى أن: (الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ، فالبلد في حالة من الفوضى لا مثيل لها، . . والأحوال الاقتصادية تسوء وتتردى في الحضيض، السياسة العامة للحكومة لم تقدم حلاً للجياع والمتعبين) [4]. وكان له دور في تأجيج الثورة ضد الفساد، ولهذا اختطفوه، وفي حواره مع أحد السّجانين، قال له السّجان: (أنت تؤجج ثورة مضادة. .) [5].

وفي رواية(اعترافات عبد المتجلي)، نجد الشيخ سمعان الطوخي من "علماء السلاطين" لا يعرّض وظيفته للمخاطر، حيث لم يحس يوماً أنه داع إلى الله، ولابد أن يقاوم الفساد ولو بكلمة، فهو:

---

1 – ينظر: رواية"عمالقة الشمال"، ص29–30.

2 – المصدر نفسه، ص32.

3 – المصدر نفسه، ص102.

4 – رواية"عذراء جاكرتا"، ص30.

5 – المصدر نفسه، ص44.

(ملتزم بالتعليمات الرسمية ويتلو الخطب التي تبعث بها وزارة الأوقاف بدون إضافة أو حذف. .) [1].

وضعفه بين في حواره مع أحد تلامذته، عندما قال له التلميذ:

(ألم يكن المسجد يا مولانا أيام السلف دارا للعبادة والقضاء والبيعة ومناقشة مشاكل المسلمين.

شرد الشيخ ببصره إلى بعيد وتمتم :

كان. . . وكانوا) [2].

وفي رواية"ملكة العنب"، نلاحظ أن الشيخ محمد حسب الله، على علم بالسياسة، فعندما تحدث العمدة عن الفتن وتفرّق العالم العربي إلى فرق وطوائف، وتبدد وحدة الأمة الإسلامية، قال الشيخ:

(صدقت. . هي الفتنة. . دماؤنا هي التي تسيل، وأموالنا هي التي تحترق، ومنشآتنا هي التي تدمّر. . نحن النار والوقود، والقاتل والقتيل، والمنتصر والمهزوم. . والذي يجني الثمار أمريكا وإسرائيل. .) [3].

إذن حديثه عن الوحدة، والحرب العراقية الكويتية، وقبلها رصد علاقة الدولة بالشعب، قانون الطوارئ بمصر، كلها قضايا سياسية تطرّق إليها الشيخ، بالإضافة إلى أنه كثير الإطلاع على الصحف والمجلات، ويتابع ما يجري في البلاد [4].

وكذلك نجد للشيخ أبو المجد شاهين، دراية بالسياسة، وخاض نشاطا متنوعا ضد النظام، فهو على علم بما يدور في الدولة، بل في العالم، فيقول: (هل رأيت أعجب من هذه الأيام ؟

---

1 – رواية "اعترافات عبد المتجلي"، ص27.

2 – المصدر نفسه، ص27–28.

3 – رواية"ملكة العنب"، ص151.

4 – ينظر: القضايا الفرعية في رواية "ملكة العنب"، ص91. وينظر: رواية "ملكة العنب" دراسة أدبية تحليلية: د. حسين علي محمد، من الأنترنت، موقع الأقلام. وينظر أيضا: دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة، محمد حسن بريغش، ص132.

الذئب يريد أن يحكم بالعدل وينصف الفقراء. إبليس يدعو الناس إلى المحبة والمواساة، والحب والإيمان، وأعدى الأعداء يجلس على منصة القضاء ليحكم بين المتنازعين) [1].

والشيخ أبو المجد شاهين قد صعق من خبر احتلال العراق للكويت، لذلك بقي في بيته، ولم يغادره، لاستقبال الذين أفرج عنهم، وبكى وهو يقول: (هناك المسلم يذبح أخاه المسلم، والسماء تصب الحمم على الأبرياء، والأرض تتفجر بالنار، والعمائر والمصانع والمتاجر ينهبها المغول ويدمرونها، هناك هناك، عذارى وأيامى ويتامى يستغيثون، أليس هذا من علامات الساعة) [2].

خلاصة القول إن نجيب الكيلاني قدّم شخصيات دينية متنوعة، فقدّم في (دم لفطير صهيون)، شخصية لا تمت بصلة للسياسة، وفي (عمالقة الشمال) و (عذراء جاكرتا)، قدّم شخصية إيجابية، لأن الظروف التي كان تمر بها بلاد المسلمين، دعت إلى استغلال هذه الأحداث، من أجل بعث روح الحماسة في نفوس المتلقين للدفاع عن أوطانهم، وفي (اعترافات عبد المتجلي) قدّم شخصية ضعيفة، وفي "ملكة العنب" قدّم أنموذجين إيجابيين لهذه الشخصية.

---

1 – ينظر: روايات نجيب الكيلاني والوجه الإيجابي لعلماء الدين، مقالة من الانترنت، www.odabasham.net\show php?sid=5156. وينظر أيضا: رواية"ملكة العنب" رؤية تحليلية: د. محمد حسن بريغش، من الانترنت، رابطة أدباء الشام، نقد أدبي، www.odabasham.net\show.php?sid=981.

2 – ينظر: دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة، محمد حسن بريغش، ص138.

المبحث الرابع

الشخصية الدينية والسجون في روايات نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني

ولد في عالمنا ما يعرف بأدب السجون والمعتقلات، وهذا الأدب ولد من رحم المعاناة، وجبروت السلطات، وسوط الألم، وغياب القانون، وتكريس الدكتاتورية في أمتنا، وغياب صوت الحق، وانزواء المخلصين في دهاليز الزوايا، وسراديب التكايا، خوفا من الظالمين. وبعضهم يعتقلون و يزج بهم في السجون، خوفا من الفكرة التي يحملونها.

وكان للشخصيات الدينية نصيب من هذه المحنة، فقد دخلوا السجن، وذاقوا أصنافا من التعذيب، وكانوا مثالا للتضحية والثبات و. . . [1].

أولاً: الشخصية الدينية والسجون عند نجيب محفوظ:

في رواية(زقاق المدق)، لم يدخل السيد رضوان الحسيني السجن، بسبب عدم وجود مواقف سياسية له تجاه القضايا التي تتعلق بالسياسة، بل بدا كأنه مصلح اجتماعي في الرواية. وكذلك الشيخ درويش، فصورته سلبية متناقضة وغير طبيعية: (فالشيخ درويش صوفي مجذوب منعزل عن الحياة. . .)[2]. فالشخصية المنعزلة عن الحياة، على الأغلب لا نرى لها دورا في هذه القضايا.

وفي رواية(السكرية)، تمرّد عبد المنعم شوكت على الواقع، فأدى ذلك إلى سجنه [3]، وصدرت الأوامر بالقبض عليه وعلى أخيه، وهذا واضح في قول المأمور ردا على سؤال خديجة:

(- أتسوقهما حقا إلى القسم ؟، هذا. . ، لا أتصور. . ، أعف عنهما وحياة أولادك!

---

1 – ينظر: أدب السجون والمعتقلات "وقفة تستحق التأمل": مقالة من الانترنت " شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي". www. muslm. net. . وكذلك ينظر: أدب السجون: من الانترنت "منتديات ومدونة أبو محجوب، www. mahjoob. com.

2 – ينظر: نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ، ص85–86.

3 – ينظر: الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص143–144.

- ليس بوسعي ذلك، لدي أوامر صريحة بالقبض عليهما، طاب مساؤكما) [1].

ودخلا السجن حسب قول المأمور لخالهما كمال: (إنهما الآن في سجن القسم) [2].

وفي التحقيق يردّ عبد المنعم على نصيحة المأمور، عندما نصحهما بأن يهتما بشؤونهما الخاصة، وأن يجنبا نفسيهما الهلاك؟

فقال عبد المنعم بصوته القوي:

(- إني أشكر لك نصيحتك التي لن أعمل بها. .) [3].

وفي التحقيق أيضا، كان هادئا وجريئا، فعندما سأله المأمور:

(- ألم تحدث في بيتك اجتماعات مريبة ؟

- كلا، كانت اجتماعات عادية مما تجمع بين الأصدقاء لتبادل الرأي والمشورة والتفقه في الدين. . .

- وهل يدخل ضمن هذه الأغراض التحريض على معاداة دول حليفة؟

- أتعني بريطانيا يا سيدي؟ إنها عدو غادر، الدولة التي تدوس كرامتنا بالدبابات لا يمكن أن تكون دولة حليفة) [4].

وفي رواية(اللص والكلاب)، نلاحظ أن الشيخ الجنيدي لا علاقة له بالسياسة والدولة كما ذكرنا سابقا، بل ينظر إلى الدنيا كأنها سجن، وهذا واضح من ردّه على سعيد مهران، عندما يقول للشيخ بأنه خرج من السجن، فيرّد الشيخ عليه: (أنت لم تخرج من السجن) [5]. فهو شخصية منعزلة عن المجتمع، وبالتالي فلا علاقة له بالسجن. وكل ما في الأمر أنه آوى الشخص الهارب من العدالة "سعيد مهران"، أقصد هنا أن الشيخ لم يدخل السجن.

وفي رواية(حكايات حارتنا)، نجد في كل الحكايات، أن الشخصيات الدينية لا تتدخل في السياسة، بل إن دورهم محصور في قراءة البخت (الطالع)، أو من مسّه ممسوس، فتتقاطر

---

1 – رواية"السكرية"، ص314.

2 – المصدر نفسه، ص 316.

3 – المصدر نفسه، ص320.

4 – المصدر نفسه، ص 319.

5 – رواية"اللص والكلاب"، ص20.

النسوان على مجلس الشيخ، بل ويسكت على الجريمة التي رآها بأم عينه، بالتالي فلا يدخلون السجون [1].

وفي رواية(ليالي ألف ليلة)، لما قالت ابنة الشيخ زبيدة لأبيها، عندما قبض على زوجها:

(إني معذبة يا أبي. .، فكان ردّه لها:

(- الصبر يا زبيدة. .) [2].

ثم استطرد بعد صمت، حكاية شيخ جليل، يتبين منها الاستسلام دون بذل الأسباب، متوكلا على الله بمفهومه الخاطئ، عكس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعقلها ثم توكل). أي توعية الغير على الصبر والتحمل.

إذن قدّم محفوظ شخصيات دينية في رواياته، بعضها لا علاقة له بالسياسة أو أن علاقته ضعيفة، كما في روايات، (زقاق المدق، اللص والكلاب، حكايات حارتنا)، فلا يتعرضون للسجون، وفي بعضها فعالة كما في (السكرية، وليالي ألف ليلة) [3]، فيتعرضون للسجن ولهم مواقف واضحة.

ثانيا: الشخصية الدينية والسجون عند نجيب الكيلاني:

في رواية(دم لفطير صهيون)، نجد أن الشخصية الدينية اليهودية الحاخام موسى أبو العافية وغيره دخلوا السجن، ولكن بسبب جريمة قتل الأب توما"الفطير المقدس"، فيظهر دور الشخصية الدينية المسلمة، حيث يشرح للحاخام وهو في السجن خطأهم، ويهديه إلى الطريق الصحيح، لأن الحاخام وقع في حيرة بعد الجريمة، فيقول الحاخام للشيخ:

(حدثني عن الله. . . ، ويقول بعد ذلك في حواره:

ويحي. . ويحي. . كيف لم أفكر وأنا أخوض بحار الضلال؟؟.

وأخيرا نطق بالشهادتين، حيث نادى بأعلى صوت يخالطه البكاء:

- أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. .) [4].

---

1 – للمزيد ينظر: رواية "حكايات حارتنا"، حكايات رقم "65، 44، 40"، فيتبين للقارئ ما ذكر.

2 – رواية"ليالي ألف ليلة"، ص205.

3 – في ليالي ألف ليلة، لم يتعرض الشخصية الدينية للسجن، ولكن كان له مواقف مشرفة، لمن يتعرضون للسجن، يستحق أن يذكر.

4 – رواية"دم لفطير صهيون"، ص77–78.

وبعد خروجه من السجن أصبح داعيا جديدا، يدعو أهله إلى الدين الجديد، ويبين خطأ ما كانوا يعتقدونه.

وفي رواية(عمالقة الشمال)، دخل عثمان أمينو السجن، فكان يستغله للقراءة والعبادة، فيقول: (ووجدت أثناء سجني فرصة طيبة لمزيد من القراءة والعبادة. .) [1]. وإن كان يحس بضيق فيها، نظرا لتعوده الأسفار والتجارة بين شتى أنحاء البلاد.

وفي السجن نراه يشتد من عزيمة السجناء، ويحزن على أصدقائه المنحرفين أمثال نور، ويدعوهم إلى الثبات، فيقول: (والله ينصرنا إن نحن أخذنا بأسباب النصر من استعداد ويقظة وصبر وكفاح واستعداد تام للتضحية في سبيله. .) [2].

وبالمقابل يحاول صديقه نور أن يغرس بذور الشك والوهن واليأس في قلبه، بأنه لا فائدة من المقاومة، ولكن عثمان يرفض الواقع ويحاول جاهدا تغييره، ويمتلك الحزم والإرادة للمواجهة، وزادت هذه الظروف القاسية في السجن من إحساسه بالاستغلال والاضطهاد والقهر، وهذا تطور إيجابي في نمو الشخصية [3].

وقام الشيخ عبدالله بدوره كشخصية دينية في السجن، وذلك بإطفاء الفتنة بين السجناء، وأنهى الصراع بينهم وقال: (كفوا أيديكم أيها الإخوان. . ، وأصيب الصراع الحامي بالشلل، توقفت الأيدي والعصي والأرجل ووقف كل في مكان. . .) [4]. وكان دائما يوجههم إلى الله، ويبعث فيهم الأمل في النفوس الحائرة واليائسة [5].

وعلمهم أيضا أن السجن مدرسة(نتعلم منه الكثير، فالسجن خير، كما كان خيرا ليوسف عليه السلام) [6].

وأصبح الشيخ معالجا نفسيا في السجن، فقال عثمان: (بدا لي كأنه محلل نفساني من الطراز الأول) [7].

---

1 – رواية"عمالقة الشمال"، ص90.

2 – المصدر نفسه، ص93.

3 – ينظر: صراع الشخصيات في مجموعة روايات إسلامية لنجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، ص35.

4 – رواية"عمالقة الشمال"، ص110.

5 – ينظر: المصدر نفسه، ص112.

6 – المصدر نفسه، ص126.

7 – المصدر نفسه، ص137.

وفي رواية(عذراء جاكرتا)، يتصدى الشيخ حاجي محمد إدريس لتلك الأوضاع السيئة التي خلقها الشيوعيون في البلاد، فيتعرض للاضطهاد على أيديهم، ولكن الحق غالبا ينتصر في النهاية [1].

وفي التحقيق كان هادئا، يرد على الأسئلة بتوازن، فعندما قال له المحقق إنك رجعي ضد التطور وعميل الإمبريالية والاستعمار. . . قال له الشيخ:

(ليس بي شيء من هذا كله. . فأنا رجل أحب العلم والتقدم. . وأريد لبلدي الحرية والعدل. . والمواطنون جميعا إخوة. . في ظل شريعة الله. .) [2].

وكان الشيخ شجاعا، فعندما تجرأ قائد السجن على الله وقال: (إذا جاء الله هنا حبسته معك في الزنزانة. . .

قال حاجي محمد في غضب: اخرس. . حاشا لله. .

وذهل القائد، وأصابته موجة من الخوف المباغت، فحملق بعينيه في دهشة ولم يستطع أن يتكلم. .، واستطرد (حاجي محمد) قائلا – وعيناه تطوفان بالنجوم الساطعة في السماء: - إنه معي. . . دائما. . . أناجيه. . . وأضرع إليه) [3].

وحدث أمر غريب، فقد بكى أحد السجانة، متأثرا بما يحدث، فنظر إليه القائد باستغراب وصاح: (- خذوا هذا الجندي إلى السجن العسكري. . جردوه من سلاحه. . . حالا حالا. وجمد الجنود لحظات وقد شحبت وجوههم، وعاد القائد يصيح في جنون:

– خذوه. . خذوه) [4].

ومن المثير حقا أن بعض جلاديه، كانوا يتسللون ليلا إليه، ويبكون بين يديه، لأنهم مجبرون على ذلك، فيعتذرون له.

وكان الشيخ أيضا مثالا لبث روح التفاؤل ورفع المعنويات، فحينما انتصر الشيوعيون، أخذ الجنود المسلحون يقتلون السجناء، في الوقت الذي كان الشيخ حاجي محمد في المستوصف الملحق بالسجن، فعندما علم بالأمر، حزن كثيرا وقال: (لقد حانت لحظة الوداع. . الإخوة يموتون ظلما. . يخيل إلي أن الملائكة تشهد المجزرة الحزينة. .

---

1 – ينظر: صراع الشخصيات في مجموعة روايات إسلامية لنجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، ص19.

2 – رواية"عذراء جاكرتا"، ص51.

3 – المصدر نفسه، ص80.

4 – ينظر: الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص114.

هز المضمد رأسه قائلا:

– لقد انتصر الشيوعيون. .

– بل النصر لهؤلاء الشهداء الأبرار.

– لكن الملائكة التي تتحدث عنهم لم يتدخلوا لإنقاذ إخوانك. .

– لست أدري كيف أشرح لك الأمر. . كان حمزة بن عبد المطلب هو عم النبي "صلى الله عليه وسلم" لكنه مات أبشع ميتة. . غير أن طبول النصر ظلت تدق حتى انتشرت دعوة الله قي أنحاء الدنيا. .) [1].

وفي رواية(اعترافات عبد المتجلي)، نجد شيخ الخلوة يظهر في موقف واحد فقط، عندما ذهب إليه عبد المتجلي برفقة صديقه بيومي لقراءة الطالع. بالمقابل نجد الشيخ سمعان الطوخي لا يعرّض وظيفته للمخاطر، فهو حريص بأن لا يتدخل في السياسة، فلم يدخل السجن، وإن كان له موقف إيجابي في مساندة عبد المتجلي.

وفي رواية(ملكة العنب)، يظهر دور الشيخ محمد حسب الله في المظاهرة، وذلك عندما تحولت جنازة القتيل العائد من العراق إلى مظاهرة شارك فيها الشيخ، ونددوا بالنظام العراقي والحكومة المصرية وإسرائيل وأمريكا، ثم اعتقل بتهمة قيادة المظاهرة والانتماء إلى جماعات إسلامية [2].

إذن اعتقل الشيخ محمد حسب الله، حيث تقدّم نحوه أحد الضباط، وقال له في خشونة:

(- أنت ملتح. . وتقود المظاهرة. . لابد وإنك من الجماعات الإسلامية.

ثم أشار إلى العسكر: - ضعوا "الكلابشات" في يده وسوقوه إلى السيارة) [3].

وتعرض الشيخ محمد حسب الله لأشد أنواع التعذيب، فلم يستغث أو يبك، بل أغمض عينيه، والضربات تنهال عليه يمينا وشمالا، وكان قلبه يخفق بذكر الله، وحرص على أن لا يفتح فمه أثناء الضرب ولو كان فيه موته.

وفي التحقيق قال الشيخ للضابط، عندما شهد ضده عوض العوضي والراعي كشكل: (الأقوال التي تنتزع بالسياط، وتحت القهر والضغط لا يؤبه لها) [4].

---

1 – رواية " عذراء جاكرتا "، ص 153.

2 – ينظر: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، ص96.

3 – رواية "ملكة العنب"، ص40.

4 – المصدر نفسه، ص101.

وقبضوا على الشيخ أبو المجد شاهين، وهذا واضح من كلام العمدة (ومن المذهل أنهم قد داهموا بيت أبي المجد، وقبضوا عليه بعد عودته من المقابر) [1].

وفي السجن، برز موقف الشيخ أبو المجد بمستوى الحدث، الرجل الذي كان يتكلم بالقرآن، متعلق بربه لا يرى سواه، فبالرغم من التعذيب الذي تعرض له، كان لا يكف عن ترديد اسم الله، هددوه بالقتل، فكان رده عليهم، إن نمرود فعلها قبلكم، وزعم أنه يحيي ويميت. وكان له موقف بحيث لم تهتز بالرغم من مكايد ضابط الشرطة، وقال:

(- سأقوم بنفسي لتأديبك)

فتح أبو المجد عينيه مرة أخرى، وصرخ بثقة:

– ألزم مكانك وإلا صعقتك.

أقشعر بدن الضابط، وفتح فمه هلعاً. . .) [2].

وكان التحقيق يجري باستجواب المعتقلين الذين لا يعرفون سبب اعتقالهم، ويخضعون للتعذيب، ويقف الشيخ متحدياً المحقق، فلا يتكلم إلا بالآيات القرآنية، مما جعل الضابط يقف عاجزاً، ويفرج عنه على مسؤوليته [3].

خلاصة القول إن نجيب الكيلاني، قدّم شخصيات دينية أغلبهم دخلوا السجون، ما عدا الشخصية الموجودة في رواية "اعترافات عبد المتجلي"، حيث كانت لهم مواقف مشرفة يستحق ذكرها. بل حرص على تقديم صورة إسلامية لنفس المؤمن الصابر القانع، الذي يحمل الخير للناس، ويعطيهم تجربة في الثبات والصبر والشجاعة والجرأة أثناء الاعتقال والتعذيب والتحقيق في السجن.

---

1 – رواية"ملكة العنب"، ص48.

2 – المصدر نفسه، ص66.

3 – ينظر: روايات نجيب الكيلاني والوجه الإيجابي لعلماء الدين، www.odabasham.net\show php?sid=5156.

وينظر أيضا: رواية"ملكة العنب"دراسة أدبية تحليلية: د. حسن علي محمد، دراسة من الانترنت.

المبحث الخامس

الشخصية الدينية بين السلبية والإيجابية في روايات نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني

الشخصية الإيجابية: هي الشخصية التي تتميز بقدرتها على صناعة الأحداث، والمشاركة في تطوّرها، واغتنام الفرص التي تسهم في تشكيل حركة الحياة والتأثير فيمن حولها من الشخصيات، واتخاذ مواقف ايجابية في انفعالاتها ومشاعرها ومواقفها مع الآخرين.

الشخصية السلبية: هي ذات طابع محايد تقف على شاطئ الأحداث تراقب تيارها المتدفق المتلاطم من بعيد. . . تتلقى الأحداث كما تجيئها. . . وهي تعاني من القهر والإحباط والعزلة، وتعيش عالمها الداخلي تجترّ ذاتها، وتلوك أمانيها، وتعيش في أحلام اليقظة. . [1].

قدم نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني، شخصيات دينية منها السلبية، ومنها الايجابية، وهذا ما سنتحدث عنه في هذا المبحث.

أولا: الشخصية الدينية بين السلبية والإيجابية عند نجيب محفوظ:

في رواية(زقاق المدق)، تظهر شخصية السيد رضوان الحسيني بشكل ايجابي، حيث تعلق الناس به، وكانوا يلجؤون إليه في الأزمات الاجتماعية والاقتصادية و. . ، ويمثل هذا التوجه جوهر الدين؛ لأن دور الشخصية الدينية يكمن في حل المشكلات وإصلاح المجتمع [2]. فهو الذي رفض خطبة حميدة من سليم علوان على خطبة عباس الحلو، الذي ذهب إلى مستعمرات الإنكليز ليجلب الصداق الذي سيتزوج به (حميدة)، ورفض الازدواجية في سلوك وتصرفات (حميدة)التي طالما حلمت بالثراء، وبأية وسيلة، ورفضت واقعها الذي تعيشه في فقر.

---

1 – ينظر: إسلامية الشخصية في روايات نجيب الكيلاني، محمد بن يحيى أبو ملحة، ص194.

2 – ينظر: الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، ص78–79. وللمزيد، ينظر: المبحث الثاني "الدور الاجتماعي للشخصية الدينية عند نجيب محفوظ.

وهو الذي تجاوز أحزان الدنيا بنعليه، واتصل قلبه بالسماء، وأفرغ حبه للناس جميعا، وهو الذي هجر الجميع إلى دنيا الله [1].

ونجد أيضا في شخصيته جوانب سلبية، منها نصحه ودعاؤه الطويل لعباس الحلو على عمله في معسكرات الجيش البريطاني المحتل. وكذلك له أقوال مخالفة للقرآن والسنة النبوية، منها بعد وفاة ولده، قال: (الله أعطى وأخذ، كل شيء بأمره، وكل شيء له، والحزن كفر) [2].

والمعلوم من الدين أن الحزن ليس بكفر، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بكى على ولده إبراهيم، وقال: (وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون)[3].

وبالمقابل نجد شخصية الشيخ درويش، أقرب إلى السلبية، وحتى مداخلاته في الحوارات تأتي سلبية، كما حدث في تدخله لحل مشكلة المعلم كرشه وزوجته، كما ذكرنا سابقا، بل أصبح مصدر إزعاج في شيخوخته، فيقول له صديقه القديم السيد سليم علوان:

(- إنه ليوم شؤم إذ أصبحت على وجهك يا مجنون، أغرب عن وجهي عليك لعنة الله. . .) [4].

وكانت ردة فعله أن بكى، وعلا صوته فصار أشبه بالصراخ.

إذن يمثل الشيخ درويش: (نموذج الاستغراق الخاص، أما السيد رضوان فهو التفاعل الحي أو الدعوة إلى التفاعل والإيجابية)[5].

وفي رواية(السكرية)، يدعو عبد المنعم شوكت إلى شمولية الإسلام، والى التجديد، وضرورة فهم الإسلام فهما صحيحا، حيث يقول عندما كان في مكتبة خاله، وهو يقلب الكتب التي تتحدث عن الإسلام، فيقول:

---

1 – ينظر: الدين عند نجيب محفوظ: عصام أبو الدهب، مقالة من الأنترنت " موقع رابطة أدباء الشام"، نقد أدبي، www.odabasham.net\show.php?sid=12794.

2 – ينظر: الصراع الأيديولوجي في روايات نجيب محفوظ ما بين التاريخ والإسقاطات الخاصة "زقاق المدق" نموذجا: د. أمين أبو ليل، ص7، بحث مقدم إلى الأسبوع العلمي الخامس لكلية الآداب والفنون، من الانترنت، abu-lail.com.cc\index.php?option=com-docman&task=doc-view.

3 – صحيح مسلم: الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن النيسابوري،ج7 ص76، رقم الحديث 6167، كتاب الفضائل، باب رحمته بالصبيان والعيال وتواضعه، دار الجيل، بيروت.

4 – رواية"زقاق المدق"، ص203.

5 – ينظر: الإسلام والروحية في أدب نجيب محفوظ: ص85.

(لا أحد يعرف الإسلام على حقيقته) [1].

أما الشيخ متولي عبد الصمد، فدوره دور سلبي، بسبب الحالة التي وصل إليها، ويظهر في شيخوخته على صورة رجل فاقد العقل، فيقول:

(- من أين طريق الجنة؟

فأجابه مار وهو يضحك:

– أول عطفه على يمينك).

وحتى إن الشيخ (لم يسلم من شقاوة بعض الغلمان الذين راحوا يصفرون في وجهه أو يتبعونه محاكين حركاته) [2]. بل إن صورته في الرواية تأتي بأوصاف سيئة، (جلباب خشن، رث لا لون له، ومركوب مقزز، معصوب الرأس بتلفيعة من دبر، مستند القامة على عكاز، وكان يرمش بعينيه الحمراوين مسددا بصره نحو الجدار الملاصق لمكتب السيد وهو يظن أنه يسدده نحوه. . . فابتسم السيد رغم همه قائلا:

– تعال يا شيخ متولي كيف حالك؟

فكشف الرجل عن فم لم يبق منه ناب واحد وهو يهتف:

يا ضغط زل، يا صحة عودي إلى سيد الناس. . .

وقام السيد فاتجه نحوه، فلما اعتدل بصر الشيخ إليه، ولى هاربا. . .)[3].

وفي رواية(اللص والكلاب)، أصبح الدين منحصرا في تكية الشيخ الجنيدي، وحتى إذا لجأ الناس إليه لا يجدون عنده إجابات شافية ووافية، بل كلما لجأ سعيد مهران إليه، لا يجد إلا كلمات جميلة، تأثيرها ضعيف، لا يؤدي بسعيد إلى برّ الأمان [4]. فـ(سعيد يريد بيتا وهو يمثل الدنيا، والشيخ ضج من الدنيا ويريد لمن يقبل عليه أن يكون له قلب حتى يرضى عن هذا الوضع) [5].

---

1 – ينظر: الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، ص108–109. وينظر أيضا: الإسلامية والروحية، ص138.

2 – رواية "السكرية"، ص330–331.

3 – ينظر: آراء نجيب محفوظ في ضوء العقيدة الإسلامية "عرض ونقد": إيمان بنت محمد بن عايض العسيري، ط1 ص463–464، رسالة ماجستير، المشرف: د. محمد يسرى جعفر، الأمة للنشر والتوزيع، السعودية، 2010م.

4 – ينظر: نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ، ص44–45.

5 – نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ، ص137.

ونلاحظ أن الشيخ الجنيدي لم يحاول أن يقنع سعيد مهران، ولم يطلب منه التوبة ويوضح له أن التوبة تجب ما قبلها، وبالتالي لم يفلح معه بالرجوع إلى الله، لأنه لم يقدم فهما صحيحا للإسلام [1].

إذن الشيخ لا يحاول أن يمنع الجريمة، بأن يوضح له مصيره بعد الجريمة، وأنه لابد من العقلانية في التعامل مع الأحداث، بل يساعده في الاختفاء بالرغم من جرائمه، فيقول له الشيخ:

(اذهب إلى الجبل حتى يهبط الظلام. لا تغادر حتى يهبط الظلام، تحاش الضوء ولذ بالظلام)[2].

وبالرغم من اعترافه بالجريمة"قتله شعبان حسين"، فإنه يجد مأوى عند الشيخ، فعندما همس سعيد مع نفسه، وقال:

(- أنا اقتل الآخرين. . ثم سأله بصوت مرتفع:

- هل تستطيع أن تقيم ظل أعوج؟

- فقال الشيخ برقة: - أنا لا اهتم بالظلال !. . .) [3].

فالمشاكل الدنيوية في رأي الشيخ هامشية، لا يجب الانشغال بها، متأثرا بفلسفة أفلاطون التي تقول: إن عالم الواقع ما هو إلا ظلال لعالم المثل [4].

وفي الفصل الثامن من الرواية، يتبين أن سعيد مهران لا يصلي، فهو لم يصلِّ الفجر، حيث غرق في النوم حتى العصر، فقال له الشيخ: (ألا تصلي الفجر ؟ فلم يستطع جوابا، إلى هذا الحد بلغ منه الإعياء، وأقام الشيخ للصلاة وما لبث سعيد أن غاب عن الوجود، حلم أنه. . .

وكذلك لم يصلِّ الظهر، فبعد الحلم استيقظ ورأى الشيخ، فقال له الشيخ: نحن في العصر ولم تذق طعاما. . .) [5].

---

1 – ينظر: الإسلام والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص192.

2 – رواية "اللص والكلاب"، ص70–71.

3 – المصدر نفسه، ص133.

4 – ينظر: الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، ص87–88.

5 – رواية "اللص والكلاب "، ص64–65.

أي أن الشيخ لم يوجهه، حيث كان همه الأول أن سعيدا لم يذق طعاما، وهذا ما لا ننتظره من عالم دين، بل كان من المفروض أن يوجهه لما فيه خير له في الدنيا والآخرة.

إذن لا يستطيع الشيخ أن يقنع سعيدا بالرجوع إلى الله، وأن يتجنب القتل، فيقول سعيد بشيء من الحدة:

(- من المؤسف أنني لم أجد عندك طعاما كافيا، كما هو مؤسف أنني نسيت البدلة، كذلك عقلي يتعذر عليه فهمك. .) [1]. فلم يكن عند الشيخ الجنيدي من التصوف ما يشفي غليل سعيد مهران، ليقنعه بالعدول عن أفكاره. . [2].

وأرى رأيا مخالفا للدكتور غالي شكري[3]، لأن الحل الحقيقي باعتقادي لمشكلة سعيد هو الحل الديني، ولو سمع سعيد مهران الشيخ، لكانت أموره أفضل ما آلت إليه، وذلك بتطهير النفس أولا، ومن أطماع الدنيا الزائلة، أي رأي الشيخ هو أنه كان على سعيد مهران التصالح مع الله(وإن لم يوجهه بالشكل الصحيح)، وأن يقتنع بالوجود الحقيقي بدلا من الوجود الأيديولوجي والعبثي الذي كان يبحث عنه، فالاشتراكيون فشلوا في تغيير الواقع، وظلموه بل زجوه في السجن، وانضم الكثيرون منهم إلى الطبقة الجديدة، وخانوا المبادئ الاشتراكية وعلى رأسهم أستاذه القديم رؤوف علوان الصحفي، وهزيمة حزيران خير دليل على الخيانة.

وفي رواية(حكايات حارتنا)، حكاية رقم(1)، لا يعرف عن الشيخ سوى أنه يسمى "بالشيخ الكبير"، وأنه لا يغادر خلوته! ويتكلم بعبارات غامضة، حتى يقع في شك من رؤيته، فيقول الطفل:

(- إني أحب التوت. .

فيحس أنه لا يسمعه فيكرر القول، فيخيّل له أنه يشمله بنظرة، فيقول الشيخ عبارات غامضة:

(بلبلى خوت دلى خورد وكلى حاصل كرد.

وبعدها يقص قصته على أبيه، فيقول له أبوه:

تلك الأوصاف لا تكون إلا للشيخ الكبير ولكنه لا يغادر خلوته!) [4].

---

1 – رواية"اللص والكلاب"، ص134.

2 – ينظر: المنتمي "دراسة في أدب نجيب محفوظ"، ص358. وينظر أيضا: دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية (اللص والكلاب، الطريق، الشحاذ)، ص72. وكذلك ينظر: نجيب محفوظ (الثورة والتصوف)

3 – يعتبر غالي شكري، أن التصوف إحدى معوقات التي أسهمت في تكوين الأزمة.

4 – رواية"حكايات حارتنا"، ص4–5.

فهو يصف شيخا لا يغادر خلوته فكيف به أن يقوم بدوره الاجتماعي؟.

وفي حكاية (40) من حكايات حارتنا، لا نرى دورا للشيخ لبيب في الإصلاح، إلا أنه مرجع للناس لمن مسّه مس، فمثلا الشخص الذي كان يتبع النساء ويتهجم عليهن(يؤمن أهله بأنه ممسوس فيطوفون به على الأضرحة والشيخ لبيب، ولكنه لا يبشر بشفاء) [1].

وفي حكاية(42) من حكايات حارتنا، يسعى إمام المسجد لفض النزاع بين البرجاوي والكفراوي، ولكن لا يلقى اليه أذنا فينسحب مستاء. وهو دور ضعيف ظهر فيه الشخصية الدينية ولم يستطع أن يفعل شيئا، وهو دور غير متوقع منها [2].

وفي حكاية رقم(44) من حكايات حارتنا، نجد الشيخ أمل الهدى بالرغم من رؤيته لجريمة قتل، وهو يؤذن، حيث رأى المعلم محمد الزمر يقتل سكينة أرملة صاحب مقلى، فيسكت عن الجريمة، ولا يقول شيئا في التحقيق، فعندما سأله المحقق:

(- ألم تسمع صرخة أو صوتا ملفتا للسمع وأنت تؤذن؟. أجاب:

- كنت مريضا فلم أؤذن تلك الليلة. .

- أنت جار للقتيل ألا تعرف شيئا عن علاقتها بأحد؟

- كانت سيدة فاضلة ولا علم لي بشيء) [3].

إذن شجاعته كانت دون ورعه وتقواه، فمكث في الزاوية لمدة يومين لا يستجيب لأحد، وعند مغرب الثالث، فاجأ أهل الحارة بظهوره عاريا، فقالوا له وحّد الله !، فكانت كلماته:

(أما أنت مش قد الهوى. . . بس تعشق ليه؟) [4].

وفي حكاية(45) من حكايات حارتنا، نجد من ايجابيات الشخصية الدينية، أن الإمام وضّح للسيد عاشور الدنف، عندما احتج على أمر الله في توزيع الرزق، بعد ما قال الأخير:

(- الله يخلق الرزق ولكنه ينسى أبنائي.

فيغضب الإمام ويصيح به:

---

1 – رواية"حكايات حارتنا"، ص82.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص88.

3 – المصدر نفسه، ص92.

4 – ينظر: آراء نجيب محفوظ في ضوء العقيدة الإسلامية "عرض ونقد"، ص463.

- لقد بات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بعض لياليه رابطا على بطنه حجرا ليسكن به جوعه، اذهب عليك اللعنة) [1].

وعلى الداعية أن لا يغضب من تصرفات وأقوال الناس، بل المفروض أن يتقبل ذلك بصدر واسع ليتمكن من الدخول إلى قلوب الناس، ويؤدي رسالته بشكل صحيح.

وكذلك نجد في الحكاية رقم (53)، حوارا بين الإمام وحمودة الحلواني الذي تاب عن جرائمه البشعة وهو شيخ كهل، فيقول للإمام بعد درس العصر: (كثيرون يسيئون الظن بالفتوات ولكن أولاد الحلال بينهم كثيرون! فابتسم الإمام وقال متهكما:

– إنك على رأس أولاد الحلال. فقال حمودة بإيمان:

– حصتي من الخير لا يستهان بها.

– عظيم أعطني مثلا يا معلم حمودة ؟

– أتذكر رجل الفل الذي اشتهر بمغازلة الزوجات المصونات ؟. أنا الذي دبرت مصرعه!

– ولكنها جريمة يا معلم.

– أبدا، وأنا الذي قتلت سمعة الدنش الذي قتل ابن زوجته.

– ولكن ذلك لم يثبت وقد برأته المحكمة!

– طظ في المحكمة، كان قلبي دليلي وهو أصدق الحاكمين! ثم بعد استراحة قصيرة إذ كان الكلام يرهقه في أواخر عمره:

– ومن حسناتي أنني قتلت فهيمه الآلاتية القوادة المعروفة!. . .) [2].

وهكذا يستعرض حمودة الحلواني جرائمه قبل توبته، وكأن الإمام يتسلى بهذا الحديث، ولا يبدي نصيحة له أو كان من المفروض أن لا يقلب ذكريات الماضي المشينة، بل كان يغرق في الضحك.

وفي حكاية (65) من حكايات حارتنا، يبدو دور الشيخ في تقاطر النسوان على مجلسه، وينتظرن منه كلمة "فرج أو كرب": (وعاش الرجل دهرا رزقه يجري، وكراماته تروى،

---

1 – رواية"حكايات حارتنا"، ص94.

2 – المصدر نفسه، ص116–119.

واسمه يتردد على شفاه ذوي القلوب الكسيرة وما أكثرهم في حارتنا) [1].

وإمام المسجد في حكاية(68)، يصبح محل استرشاد وتوجيه لمن له مشكلات، فهذا عبدون اللاله (يصلي العشاء في الزاوية، يحضر الدروس، يؤاخى الإمام ويسترشد بآرائه فيما يعن له من مشكلات. . .) [2].

وفي حكاية (78) من حكايات حارتنا، نجد حوارا طويلا مع الشيخ عمر فكري، يتبين لنا فيه أنه لا أحد على علم بالشيخ الكبير في التكية، فبعض المسنين قالوا إنهم رأوه، وآخرون أنكروا، ولم يستطع أحد أن يصف الشيخ بالشكل الصحيح. وحتى الشيخ عمر فكري اعترف له بذلك، وأنه لا يستطيع مساعدته في رؤية الشيخ الكبير، بالرغم من علمه بالشؤون الحياتية المختلفة. وقال أبوه للشيخ عمر فكري:

(اعترف أنه توجد خدمة واحدة على الأقل لا تستطيع أن تؤديها يا شيخ عمر.

فجاراه في ضحكه قائلا:

– ليكن، ولكن ما جدوى روية الشيخ الأكبر؟ ألم تكن رغبة مضحكة) [3].

ويمكن القول كعادة نجيب محفوظ، إن الشيخ في آخر الرواية طاعن في السن، (ويصبح محل السخريات والأزجال العابثة، ويسلم نفسه للزمن، بتسول، يمضي هاتفا مادا يده" كل من عليها فان) [4].

وفي رواية (ليالي ألف ليلة)، يجسد فيها محفوظ عالما غيبيا يستلهم السيرة الشعبية"ألف ليلة وليلة"، ويعبر فيها عن دور القوى الغيبية المؤثرة في الأحداث [5].

ويخرج محفوظ في هذه الرواية من الصوفية التقليدية المتمثلة بالشيخ علي الجنيدي وغيره إلى الصوفية التأثيرية في معالجة الواقع دون الخلوات فقط [6]. فتتوارد شخصية الشيخ عبدالله البلخي في الرواية، حيث يظهر في البداية شخصية مكررة من النماذج الصوفية في

---

1 – رواية"حكايات حارتنا ، ص152.

2 – المصدر نفسه، ص157.

3 – المصدر نفسه، ص181–182.

4 – المصدر نفسه، ص153–154.

5 – ينظر: نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ، ص46.

6 – ينظر: المصدر نفسه، ص163.

الروايات الأخرى، إلا أنه مع تطور الأحداث يظهر تأثيره الفعال في شخصيات الرواية وخاصة الطيبين منهم.

(فهو يعلم كثيرا من أبطال الرواية سبل الحياة الكريمة وكثير منهم يتأثر بأفكاره)
و(يلجأون إليه في مشاكلهم) [1].

وهي الشخصية التي ترجع إليها الشخصيات الأخرى من حين لآخر، لأخذ الحكمة والموعظة، وتعبر كلماته في الرواية عن تجارب إنسانية شمولية وذات طابع صوفي أحيانا، فيقول مثلاً:

(كل من عليها فان إلا وجهه، ومن يفرح بالفاني فسوف ينتابه الحزن عندما"يزول عنه ما يفرحه) [2].

ولكن كما قلنا كان الشيخ في بدايته، شخصية سلبية، ففي حوار الشيخ البلخي مع علاء الدين، نجد أن الشيخ شخص منعزل عن الحياة، وأنه يريد من مريديه العزلة، وأن يتخلوا عن أعمالهم ويتفرغوا للطريقة، شريطة وجود الرغبة عند الشخص، ولكن في اللقطة التالية، يوضح الشيخ بأن تلامذته يجب أن لا يكونوا عاطلين عن العمل. فالإسلام دين العمل، فعندما يقول علاء الدين:

(أيقتضي ذلك أن أتخلى عن عملي؟

أجاب بقوة: - لكل شيخ طريقة، أما أنا فلا أقبل إلا العاملين. .

فقال علاء الدين: - سوف أجئ بقلبي وقدمي. .

فقال: - لا تجئ إلا إذا دفعتك رغبة لا تقاوم!) [3].

وكذلك حواره مع السندباد، نجد دوره يقتصر على تفسير الأحلام فقط دون التوجيه والنصح، فقال السندباد: (- إنه قلق من لا يجد سببا ملموسا للقلق. .

فقال الشيخ: - أفصح يا سندباد.

---

1 – ينظر: نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ، ص162.

2 – ينظر: ليالي ألف ليلة لنجيب محفوظ، حينما يصبح الواقعي أغرب من الأسطوري، نشر هذا المقال أصلاً عن الترجمة الإنكليزية لرواية ليالي ألف ليلة، من الانترنت، www.fathiatourafia.com\pages07\taf10.htm. وكذلك ينظر: توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، ص296–297.

3 – رواية "ليالي ألف ليلة"، ص197. وينظر أيضا: مذهب للسيف ومذهب للحب: شاكر النابلسي، ص87.

ـ كأنما تلقيت دعوة من وراء البحار!

فقال عبد القادر المهيني ببساطة: - سافر ففي الأسفار سبع فوائد. .

فقال السندباد: - رأيت في الحلة الرخ يرفرف بجناحيه. .

فقال الشيخ: لعلها دعوة إلى السماء. .) [1].

وملخص أنموذج الشخصية الدينية في الرواية أن شخصية الشيخ البلخي كانت تقليدية سلبية في البداية، وإيجابية عبر مراحل الرواية" شخصية سمحة ومؤثرة ومرغوبة بين الناس".

ثانيا: الشخصية الدينية بين السلبية والإيجابية عند نجيب الكيلاني:

في رواية (دم لفطير صهيون)، يعتبر الأب توما مصدر ثقة، فهو رجل دين قدوة لغيره، ويريد خادمه أن يكون مثله: (ماذا يا إبراهيم ؟؟

قال خافض الرأس: أريد أن أكون تقياً مثلك. .) [2].

ومن سلبيات الأب توما، طيبته [3]، التي تصل إلى درجة السذاجة، بحيث لا يأخذ الحذر ممن هو مظنة للشر، جعله كبش الفداء، بل صداقته لداود هراري، وغيره من اليهود أيضا، جعلته يقبل دعوتهم بكل رحابة صدر، ولم يخطر في باله، أن أولئك قد يبيتون الغدر به.

ونجد أيضا رجلا سوريا تخرج في الأزهر، يؤيد ما يقوله الجميع عن اليهود، ولكن بعقلانية وأدلة، فيقول:

(عندي بذلك علم. . فاليهود يفعلون ذلك كثيرا. . ولكن يجب ألا نتعجل في نشر الاتهام. . .)[4].

ويأتي بعد ثبوت الجريمة دور الشخصيات الدينية، ليعبروا عن مواقفهم من الحادثة، فقال شيخ ضرير يؤم المصلين بعد أن أدّى فريضة الفجر، وأخذ يشرح مواقف اليهود قديما، من بني قريظة، وغزوة الأحداث، . . . . قال:

---

1 – رواية "ليالي ألف ليلة، ص261.

2 – رواية "دم لفطير صهيون"، ص30.

3 – أقصد هنا أنه لابد من الحذر في التعامل مع اليهود، بسبب خلفيتهم الدينية الكارهة لغيرهم من البشر، صفاء القلب وطيبته، غير مناسب في هذا الموضع.

4 – رواية" دم لفطير صهيون"، ص47.

(ولتقرؤوا الفاتحة على أن يقصم الله ظهر الظالمين. .) [1]. ففهمها الناس.

وكذلك صحا الرهبان في ذات اليوم في دير"تيرسانت"، (وتراصوا للصلاة، كانت الدموع ممتزجة بالتراتيل الحزينة. . .) [2].

وبالمقابل نجد الشخصيات الدينية اليهودية، شخصيات غادرة، وهذا الغدر مستنبط من تعاليمهم التلمودية "الفطير المقدس المعجون بدم المسيحي" أو غيره، قال الحاخام سلانيكي ساخرا للأب توما:

(أنت مقدم للمحاكمة)، ويقول أيضا:

(حسنا إن ديننا يأمرنا بأن نسفك دمك، أرانا نطيعه أم نخالفه؟؟) [3].

ويبين الحاخام موسى السلانيكلي أسباب سفك الدم، فيقول: (أسباب سفك الدم عندنا ثلاثة: أولها كراهيتنا للمسيحيين الذين هم بمثابة الحيوانات، أو وثنيين كفرة مستباح قتلهم، وثانيها أنه قربة إلى الله، وثالثها أن للدم المسيحي فعلا سحريا في بعض الأمور السرية. . .)[4].

وفي رواية(عمالقة الشمال)، يعتبر عثمان أمينو داعية من دعاة الله، ملتزما بخط سياسي وفكري محدد، كما هو واضح في الرواية، ونجد في المقابل المبشر الأب توم، رمز المطامع الاستعمارية في أفريقيا، بالإضافة إلى رسالته التبشيرية، وهو في مواجهة حادة مع عثمان أمينو، فكرا وسلوكا [5].

وقد تعرض لعدة فتن في طريقه، وأثرت على إيمانه سلبا، لذلك نجده يلجأ إلى شيخه عبد الله، طالبا المساعدة الروحية والمعنوية، فيقول:

(سيدي وإمامي في القلب حاجات ومنك فطانة. . . .) [6].

---

1 – رواية" دم لفطير صهيون"، ص107. وكان الموضوع حول هذه الجريمة.

2 – المصدر نفسه، ص108.

3 – المصدر نفسه، ص33–35.

4 – المصدر نفسه، ص35.

5 – ينظر: رواية"عمالقة الشمال" دراسة نقدية: سهيل ياسين، نشر في مجلة الأدب الإسلامي، ص3، عدد 9–10، عام 1996م، من الأنترنت " الملتقى دوت نت"، www.ikhwan.net\vb.

6 – بناء الشخصيات في رواية"عمالقة الشمال" لنجيب الكيلاني: د. الشريف حبيلة، مقالة من الأنترنت، منتديات مكتوب، 19 مايو 2011م habilach. maktoob blog. com.

أما الشيخ عبدالله، فيزرع في مريديه روح القوة والصلابة والشجاعة والإخلاص، ويدعوهم إلى التوكل على الله بدون خوف [1]. فهو يقول بعد طرح مجموعة من الأمثلة عن الثبات لهم، يقول:

(سأراكم غدا تسيرون في الطرقات. . وتعلنون. . . كلمة الحق جماعات وفرادى. .) [2].

ويأتي دور الشيخ أيضا، حين يذكر عثمان أمينو بالله سبحانه حتى لا يقع في المعاصي، فبعد أن قال: أشواق منحرفة يا مولاي. . وبعدها قال أيضا: (أجل. أشواق. . . لكن صفة الانحراف. .)

هزّ الشيخ عبدالله رأسه وقال:

(اخلع نعليك. . وانزع طاقيتك. . وانظر إلى السماء واهتف سبحان الله. . والحمد لله، ولا إله إلا الله. . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. .) [3].

وفي السجن يبث الأمل في النفوس، ويخبرهم أن النصر قريب، (ارفعوا راياتكم الخضراء واكتبوا عليها وكان حقا علينا نصر المؤمنين، والله سبحانه لا يخلف وعده ما دمنا مؤمنين) [4].

وفي رواية(عذراء جاكرتا)، يتضح دور الشيخ حاجي محمد إدريس بشكل إيجابي، بسبب نضاله ضد الفكر الشيوعي الزاحف على اندونيسيا، فهو مدير لعدد من المدارس الإسلامية[5].

الإسلامية[5].

وعلى الداعي أن ينشر الحق بكافة الطرق، فها هو الشيخ يقول لصديقه الحميم إمام المسجد:

(أتسمح لي بأن أخطب الجمعة اليوم؟. . ، وبعدها خطب في الناس، وقال:

أيها الناس تحرروا من الخوف، أيها الناس تعلموا أصول دينكم عندئذ تتصاغر أمامه كافة الفلسفات المستعارة. . كلمات الله أقوى الكلمات. . لأنها الصدق الأزلي. .) [1].

---

1 – ينظر: روايات نجيب محفوظ والوجه الإيجابي لعلماء الدين، مقالة من الأنترنت، www.odabasham.net\show php?sid=5156.

2 – رواية"عمالقة الشمال، ص 84.

3 – المصدر نفسه، ص14–15.

4 – ينظر: روايات نجيب الكيلاني والوجه الإيجابي لعلماء الدين، مقالة من الانترنت، www.odabasham.net\show php?sid=5156 .

5 – ينظر: بناء الشخصية في روايات نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، ص159.

ويبدو جليا تأثير الإيمان في شخص الشيخ حاجي محمد إدريس، وما منحه من قوة وصمود، وصبر، بوصفه أحد الدعاة إلى الله، في ميدان نشر الإسلام، وتوعية المسلمين بما يحدث في البلاد، فقد اختطف ثم ألقي في السجن، وتعرض لشتى صنوف العذاب، ولكنه صبر، وكان يذكر الله في كل مرة يفيق من أثر التعذيب، ويصلي باكيا، ويقول: (يا إلهي. . . إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي. . .) [2].

وعندما جاء السجان إليه، متظاهرا بأنه جاء منقذا له من القتل، بخطة مدبرة مع الضابط لقتله، ولكن الخطة التي رسمها الضابط مع هذا السجان لم تنجح، لإصرار الشيخ على البقاء، وقال لأنانج: (الناس هنا يموتون من آن لآخر. . وفي المعتقل ما يقرب من ألف رجل. . إن الواحد من المسجونين ليخطئ خطأ هينا فإذا بالكدر يعم السجن كله. . ماذا لو هربت، سينصب العقاب على التعساء الذين يسجنون هنا. . وقد يحصدوهم بالرصاص. . أنا لن أترك هذا المكان إلى أن يشاء الله. .) [3]، فهو لم يهرب حتى لا يتأذى الآخرون من رفاقه، بغض النظر عن المكيدة.

وفي رواية(اعترافات عبد المتجلي)، يظهر دور الشيخ الإيجابي، عندما ساند عبد المتجلي في حواره مع إسماعيل، حيث قال إسماعيل للشيخ:

(إن مركزك حساس، وأنا أعرف القيود الوظيفية. فقال الشيخ:

إذا لم أفعل، فلا قيمة لأي كلام أطلقه فوق المنبر، والمتهم بريء يا إسماعيل حتى تثبت إدانته. .) [4]. وهذا هو الدور الحقيقي لرجال الدين.

ويشتد الحوار بين عبد المتجلي والعمدة في المسجد، فلا نرى دورا إيجابيا من إمام المسجد، عندما كان عبد المتجلي يخطب في الناس عن سرقة الونش [5]، سوى أنه صفق

---

1 – رواية"عذراء جاكرتا"، ص35–36.

2 – المصدر نفسه، ص76.

3 – المصدر نفسه، ص125.

4 – رواية"اعترافات عبد المتجلي"، ص107.

5 – الونش: آلة كبيرة لرفع الأحمال الثقيلة. . ضخمة كوابور الحرث. . "كالكراكة" التي نطهر بها طين الترعة. . ولها ذراع طويلة. . وتصدر هديرا كماكينة الطحين.

ليقطع الصمت ونادى بأعلى صوته: (قوموا إلى بيوتكم يرحمكم الله) [1]. فهو سمع عن السرقة ولم يبين موقفه منها.

ونلاحظ أن الشيخ الصوفي في الرواية، يحاول جاهدا أن يثني عبد المتجلي عن مشاركته الإيجابية في قضايا مجتمعه، ويأتي بعبارات تثبط من عزيمته، فقال له:

(اعلم أن للبيت ربا يحميه. . . وأنك تافه. . . وعد من حيث أتيت، وازرع أرضك، . . وقل للناس حسنا، وأقم الصلاة. . .). فكأنما يكتفي فقط بقوله تعالى: (عليكم أنفسكم. .) [2].

وفي رواية(ملكة العنب)، نجد الشيخ محمد حسب الله يقوم بدوره على أحسن وجه، فهو الذي يطالب بحقوق الفقراء "دفع زكاة العنب"وهو الذي يقود المظاهرات، ويقف شامخا وشجاعا أمام المحقق. . . [3].

وتبرز في الرواية شخصية دينية أخرى وهو أبو المجد شاهين، حيث يبين موقفه من زكاة العنب، فيقول دفعا للتباغض والحقد بين الأغنياء والفقراء من أهل القرية:

(لكني أقول إن الإسلام إنما جاء ليجمع الناس على كلمة سواء لا ليفرقهم، وليتحابوا لا ليتباغضوا. . أقول لكم لا يدخل الجنة من نام شبعان، وجاره جائع. . وأقول أيضا: الزكاة أو الصدقة، تطهّر المال وتنمّيه، وتقرب القلوب، وتطفئ الأحقاد. . .) [4].

ونخلص مما سبق أن نجيب الكيلاني، قدّم شخصيات دينية أغلبها إيجابية، كما في رواية "دم لفطير صهيون، عمالقة الشمال، عذراء جاكرتا، ملكة العنب "، وقدّم شخصية دينية سلبية في رواية"اعترافات عبد المتجلي"، كالشيخ الصوفي، وإمام المسجد في بداية الحدث، وكذلك ظهور الشخصية الدينية اليهودية في "دم لفطير صهيون" أيضا.

---

1 – رواية "اعترافات عبد المتجلي"، ص13–14.

2 – ينظر: إسلامية الشخصية في روايات نجيب الكيلاني: محمد بن يحيى أبو ملحة، ص75–78.

3 – للمزيد يمكن الرجوع إلى المبحث الثاني"الدور الاجتماعي للشخصية الدينية "، والمبحث الثالث "الشخصية الدينية والسياسة"، والمبحث الرابع"الشخصية الدينية والسجون ".

4 – رواية"ملكة العنب"، ص13–14.

المبحث السادس

الشخصية الدينية والمرأة في روايات نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني

بداهة لا يمكن إهمال المرأة، وهو أمر لا نقاش فيه، لأنها جزء أساسي من مكونات المجتمع، فهي الأم والزوجة والبنت والأخت و. . ، وهي قارئة وعالمة وشاعرة وصحفية و. . ، وهي طبيبة ومعلمة وممرضة ومصلحة اجتماعية، وغيرها من الأمور الإيجابية المختلفة التي شغلتها وتشغلها وستشغلها في المستقبل، بالإضافة إلى دورها السلبي في المجتمع، كالبخيلة والمتمردة والساقطة و. . [1].

أولا: الشخصية الدينية والمرأة عند نجيب محفوظ:

في رواية (زقاق المدق)، نجد علاقة السيد رضوان الحسيني بزوجته، علاقة جيدة حيث إن (زوجه لم يكن لديها ما تشكوه منه، ولولا الجروح التي تركها الأبناء تذكارا خالدا في قلبها، لعدت امرأة سعيدة، فخورا بزوجها وحياتها) [2].

وتمثل شخصية رضوان الحسيني بالنسبة لحميدة بطلة الرواية، الضمير الحي الذي يحاول أن يردعها، ويعيدها إلى الصواب، ولكنها تصر على طريقها إلى الضلال، حتى إنها في طريقها إلى السقوط والانحلال تتذكر السيد رضوان الحسيني [3].

وعندما دخلت في مرحلة الانحراف، تذكرت السيد رضوان الحسيني، فقالت:

(وما عسى أن يقول السيد رضوان الحسيني مثلا لو رآها تمرق إلى هذه العمارة؟) [4].

بل وتستحي منه (ترى ماذا يقول عنها غدا إذا تناهى إليه الخبر) [5].

---

1 – ينظر: مدخل إلى الأدب الإسلامي: نجيب الكيلاني، ط2 ص108، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992.

2 – رواية "زقاق المدق"، ص47.

3 – ينظر: الشخصية الدينية في رواية"زقاق المدق": د. حسين علي محمد، مقالة من الأنترنت.

4 – رواية "زقاق المدق"، ص 158.

5 – المصدر نفسه، ص 167.

ولكن ترى حميدة أن السيد رضوان إنسان غير مستقيم، بالرغم من مكانته بين أهل الزقاق، فهي تنظر إليه نظرة نفعية، أي ما يوافق رغباتها، حيث إنها تريد الزواج من سليم علوان، وتترك خطيبها عباس الحلو، وهذا ما لم يقبله السيد رضوان، لذا قالت:

(السيد رضوان ولي من أولياء الله، أو هذا ما يجب أن يتظاهر به أمام الناس في سبيل اكتساب الأولياء أمثاله". . " أما لو كان طيبا كما تزعمون لما رزأه الله في أبنائه جميعا) [1].

ونلاحظ موقفه الإيجابي أيضا، في القيام بدوره الاجتماعي، فيقوم بتهدئة الزوجين "المعلم كرشه وزوجته أم حسين"، في حين أن الشيخ درويش كان يتناول الموقف بسخرية، كما ذكرنا سابقا [2].

وفي رواية (السكرية)، نلاحظ دور (الجدة) فعالا في سلوك الأحفاد، فأمينة الزوجة المطيعة لأحمد عبد الجواد، والتي لا تترك فرضا، وكانت أنموذجاً لتطبيق الأفكار والمبادئ التي تعلمتها في بيت أبيها، حامل كتاب الله، فكان لها تأثير على الأحفاد، كما كان لأحمد عبد الجواد تأثير عليهم، وهذا التأثير يظهر في أحفادهم متمثلاً في شخصية عبد المنعم [3].

ونلاحظ شخصية عبد المنعم بأحلى صوره، فهو الداعية الملتزم، و(هو يرفض اللقاء المختلس على بسطة السلم في الظلمة مع بنت الجيران، وهو في هذا السلوك يريد أن يكون منطقياً مع ما يفكر به) [4]. وبالتالي حريص على الزواج المبكر، ليصبح محصناً، ويتقي الشهوات، وليكمل مسيرته الدعوية في جماعته، وفي إحدى لقاءاته، يندم على ما يفعله مع بنت الجيران فيقول:

(لا عجب أن ضميري لم يعد يحتمل الخطيئة، إنها تعذبني وتفسد على صلاتي. يجب أن يكون ما حصل درساً لنا فلا نعود إلى مثله. . .) [5]. وبعد ذلك يستئذن أبويه في الزواج، فيتزوج، فالزواج عنده بمثابة الهروب من الخطيئة ولا يعنيه من التي سيتزوجها [6].

---

1 – الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، ص133.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص80. وكذلك الرجوع إلى المبحث الثاني "الدور الاجتماعي للشخصية الدينية " من هذه الرسالة.

3 – ينظر: نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ، ص98.

4 – المنتمي: د. غالي شكري، ص232.

5 – ثلاثية نجيب محفوظ: المستشرق الأب ج. جومييه، ص100–102.

6 – ينظر: نجيب محفوظ نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في روايات، ص34–35.

ولكن في الوقت نفسه، نجده في البداية شخصية ضعيفة أمام شهواته، والدليل حكايته مع الفتاة في بئر السلم [1]. فمحاولاته مع عشيقته، يؤكد التناقض بين فكره وسلوكه، ونجيب محفوظ يفرد عدة صفحات في الفصل(17) من الرواية - وعلى مدى ثماني صفحات-، ليتحدث عن هذا التناقض [2]. فهو وقع في حبائلها، وعندما صعدا إلى البسطة الثانية، (ووقف بين يديها، ثم أحاطها بذراعيه فقاومته بحكم العادة مقدار ثانية ثم سكنت في حضنه. .

– حبيبتي. . .

والتقت شفتاهما في قبلة طويلة جائعة) [3].

وفي لقاء آخر مع المحبوبة، لم يستطع أن يقاوم غرائزه، فعندما سألته:

(- ما لك لا تتكلم؟

وأحس بيدها على منكبه تضغطه برقة، فما تمالك أن طوّقها بذراعه، وقبّلها قبلة طويلة، ثم أمطرها قبلات حتى سمع صوتها الرقيق يقول لاهثاً:

– لا أطيق البعد عنك. .

فواصل عناقه متذاوباً في حضنها، وهي تهمس في أذنه:

– أتمنى لو أبقى هكذا إلى الأبد) [4].

ولكنه بعد ذلك، يندم على الخطأ الذي تردى فيه، فيقرر أن يتزوج كما ذكر.

وفي رواية (حكايات حارتنا)، حكاية رقم(10)، نجد الشيخ لبيب، مرجع تفسير الأحلام، حيث يعطي المرأة منديلاً ومليماً وقطعة سكر، فيفسّر أحلامهن وعما ينتظرهن من الأيام القادمة، حلوة أو مرّة، فتقول إحداهن لشاب:

(- خذ منديلي واذهب به إلى الشيخ لبيب

فيشم المنديل ويتفكر ملياً ثم يقول:

– عما قريب يمتلئ الكرار ويغني العصفور. .) [5].

فعلاقته بالنساء أنهن يترددن عليه ليعرفن ما تخفي الأيام لهن حسب العادة.

---

1 – ينظر: نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ، ص42.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص111.

3 – رواية "السكرية"، ص85. وكذلك ينظر: الإسلامية والروحية، ص141–142.

4 – المصدر نفسه، ص115.

5 – رواية "حكاية حارتنا"، ص24.

وفي رواية (ليالي ألف ليلة)، علاقة الشيخ عبدالله البلخي مع ابنته علاقة طيبة وقوية، فقد ربّاها أحسن تربية، واختار لها زوجاً صالحاً، وهو علاء الدين، الرجل الفقير، بدلاً من ابن كبير الشرطة، وهذا شأن علماء الدين، لأنهم قدوة في الصلاح والإصلاح في مجتمعهم [1].

إذن الشيخ البلخي رفض أن يزوج ابنته لابن كبير الشرطة، واختار لها زوجاً صالحاً كما قلنا، فقال الشيخ لعلاء الدين:

(لقد رفضت أن أعطيها لأبن كبير الشرطة. .

ثم مواصلاً بعد صمت:

– ولكني وهبتها لك يا علاء الدين. .) [2].

والخلاصة علاقة الشخصية الدينية بالمرأة، علاقة متفاوتة حسب الرواية، فتظهر بشكل فعال في "زقاق المدق، السكرية "، وأقل فاعلية في "ليالي ألف ليلة، وحكايات حارتنا"، وضعيفة جدا في "اللص والكلاب".

ثانيا: الشخصية الدينية والمرأة عند نجيب الكيلاني:

تحتل المرأة في روايات نجيب الكيلاني مقاما كبيرا، حيث نرى نماذج شتى، فتارة نرى المرأة المسلمة الصالحة، وتارة أخرى نرى المرأة الفاسدة، وبينهما شخصيات أخرى بين الأم والبنت، والزوجة والحبيبة. . . تأخذ دورها حسب العلاقة مع الآخر.

ففي رواية (دم لفطير صهيون)، نجد (كاميليا) زوجة (داود هراري) المرأة المنحرفة، التي تضيق بالحياة الزوجية، لضعف الوازع الديني في المجتمع اليهودي الدمشقي، بل إن وجودها على الديانة اليهودية، أثر على سلوكها، وكان دورها واضحا في ذبح الأب توما [3].

في رواية (عمالقة الشمال)، نجد علاقة عثمان أمينو بجاماكا، إذ التقى بها في السينما، وأنه في البداية أراد أن يبتعد عنها، فأعجبت به، وظلت صورتها في خياله، ولم يعد يرى على الشاشة سواها، إنها"جاماكا" ممرضة في مستشفى، وبعد تركه القاعة، قصد أقرب مسجد في المدينة القديمة ليصلي، وندم على ذهابه للسينما، ولكن بقيت جاماكا في خياله كما قلنا:

---

1 – ينظر: التشكيل الروائي، ص222.

2 – ينظر: رواية"ليالي ألف ليلة"، ص202.

3 – ينظر: رواية " دم لفطير صهيون "، ص 35.

(وألعن الصدفة التي قذفت بي إلى هذا المكان، وألعن نور، لكن هذا كله لم يمح صورتها من خيالي، ولم أعد أرى على الشاشة سواها) [1].

ويأتي دور الشيخ فيبين له بأن الأولى هدايتها، قبل الوقوع في حبها، فبعد لقائه الثاني بها، هرع إلى الشيخ لينقذه، فنصحه بأن الشرع يبيح الزواج منها، ولكن من الأفضل أن تطمئن لهدايتها، فبعد أن قال عثمان، بأنه يجوز أن يهديها الله على يديه، قال الشيخ:

(كل شيء جائز. . الأفضل أن تطمئن لهدايتها أولا. .) [2].

ويبين الشيخ له أن حب المرأة ليس شركاً، لأن حب الله ورسوله طريق لحب الناس أجمعين، فعندما قال عثمان:

(ولهذا أخرجتها من حياتي. .)

(لماذا ؟؟)

(لأن حبها طريق إلى الشرك)

(ليس تماماً)

(كيف؟؟)

(من يحب الله ورسوله يستطيع أن يحب خلقه. . حبهما هو المدخل. .) [3]. أي حبه لله ورسوله، طريق للحب الصحيح.

ونجد أن أخلاق عثمان وسلوكه، أدت إلى إقبالها على دراسة الدين الإسلامي، الذي يعتنقه عثمان، لتعلن إسلامها، وقد أثبتت له حبها، ووقفت معه في محنته، ثم تزوجا بعد ذلك[4].

بالمقابل نلاحظ أن علاقة (عثمان) بها، علاقة قوية، فحين نرافق عثمان وهو يبحث عن (جاماكا) التي اختطفها الدكتور (هانيمان)، بواسطة عصابة، نجده يبحث عنها في منزل الأرملة، وفي منزله. . وفي بيت شيخه، ثم في المستشفى الذي كانت تعمل فيه، وأخيرا عندما

---

1 – رواية "عمالقة الشمال"، ص11–12.

2 – المصدر نفسه، ص23.

3 – المصدر نفسه، ص33.

4 – ينظر: المصدر نفسه، ص183–184.

ييأس من العثور عليها يقرر الارتحال إلى مناطق (الايبو) وهو يقول: (لو كانت وراء السحاب لطرت إليها. .) [1].

وفي رواية (عذراء جاكرتا)، علاقة الشيخ حاجي محمد إدريس مع ابنته، أن ثمة عاطفة صادقة، تأتي بعد العاطفة الإيمانية، تلك التي يحسها الأب نحو أبنائه، بعيدة عن التكلف، وتتمحور هذه العلاقة في جانبين:

الأولى: علاقة الأبوة والبنوة، فعندما أثار الشيوعيون حولها الإشاعات والأكاذيب، وألسنة السوء تنهش عرضها، والملصقات ترميها بالفجور. . ، تقول: (مظلومة يا أبي)، حيث ضاقت بها الأرض ولكن الدور الذي قام به أبوها هنا، هو أنه لم يجعلها تضعف، بل قوّى من عزيمتها حتى تصبر وتصمد، لأن المقصود فتنتها عن دينها ومبادئها، وذكرها بقصة حديث الإفك، وكيف اتهمت عائشة ؟، ثم قال لها:

(دعيهم يموتوا بغيضهم)

قالت: (أكاد أجن يا أبتي)

قال: (في كل عصر يا فتاتي حديث إفك جديد. . .) [2].

الثاني: علاقة التلميذ بالأستاذ، حيث الأستاذ المسلم الذي تفقده الواقع (الأستاذ المربي وفق النهج الصحيح دون التطرف)، تلجأ إليه ابنته بصفته الأستاذ والمربي، فحينما طلب"عيديد" زعيم الحزب الشيوعي لقاءها لم تخف الأمر عن أبيها القدوة، لدوره الفعال والمعروف في هذه الأمور [3].

إذن العلاقة بين الشيخ وابنته "فاطمة"، هي أنه ربّاها أحسن تربية، وعلمها قمة الصراع الأيديولوجي بين فكرتين مختلفتين، فقالت لعيديد، بعد حوار طويل في الجامعة: (فالعلم يؤكد أن لكل طبيعته. . هرمونات الرجل. . غير هرمونات المرأة. . قوة عضلاتها. . .) [4].

---

1 – ينظر: الاتجاه الإسلامي في روايات نجيب الكيلاني القصصية، ص250.

2 – رواية"عذراء جاكرتا"، ص32. وكذلك ينظر: روايات نجيب الكيلاني والوجه الإيجابي لعلماء الدين: محمد بركة، مقالة من الأنترنت، . www.odabasham.net\show php?sid=5156

3 – ينظر: علاقة الشخصية المجاهدة بالشخصيات الأخرى في رواية"عذراء جاكرتا"، مقالة من الانترنت، www.bab.com.

4 – صراع الشخصيات في مجموعة روايات إسلامية معاصرة لنجيب الكيلاني، ص19.

ويظهر أيضاً أنه قد ربى أسرته تربية إسلامية صحيحة، فقد علم زوجته كيفية مواجهة التحديات، فهي أيضاً تدعو ابنتها إلى الصبر على المحن:

(ربتت أمها على ظهرها في حنان وأخذت تبث في قلبها الصبر والإيمان، وتروى لها كيف أن الدنيا هكذا، ليست حلوة المذاق دائماً، وليست مرة المذاق باستمرار. . .) [1].

ونجد العلاقة بين أبي الحسن وفاطمة، مبنية على الحب النقي، حيث نجد البراءة والإخلاص والوفاء بين الاثنين، وبالتالي آلت هذه العلاقة إلى الزواج، وقد التقيا أيضا على هدف مشترك، وهو الدفاع عن الإسلام.

وفي رواية (ملكة العنب)، العلاقة بدأت بين الشيخ محمد حسب الله وبراعم(ملكة العنب)، عندما خطب الشيخ يوم الجمعة في الناس، وطالب زراع العنب بإخراج الزكاة، فحدثت بلبلة بعد الخطبة، ثم تلا ذلك بعض السرقات من اللصوص الذين استغلوا هذه البلبلة، فقامت براعم بالتصدي للشاب الخطيب، لأن الخطبة -حسب رأيها- شجعت اللصوص على السرقة [2].

وجرى حوار ساخن بينهما، حول موضوع دفع زكاة العنب، حتى قالت له:

(وأنا سأمنعك من صعود المنبر مرة أخرى).

قال: (أنت)

قالت: (نعم أنا. . فأنت مدرس، ولست خطيب المسجد)

قال الشيخ: (المنبر ليس بوقاً من أبواق الحكومة، ولكنه مكان طاهر تنطلق منه كلمات الله يا صاحبة الجلالة. .) [3].

وأصبحت العلاقة قوية بعد ذلك، عندما أقدمت (براعم) للدفاع عنهم، وخاطرت بمكانتها ومالها للإفراج عنهم، فوقف الشيخ محمد حسب الله بعد صلاة الجمعة مخاطبا الناس بقوله: (أحدثكم اليوم عن ابنة الربايعة الشريفة العفيفة، الخيرة، النيرة، الآنسة براعم)، ثم ذكر فضل

---

1 – رواية "عذراء جاكرتا"، ص58.

2 – ينظر: رواية"ملكة العنب" رؤية تحليلية، مقالة من الأنترنت، موقع رابطة أدباء الشام، www.odabasham.net\show.php?sid=981. وينظر أيضاً: رواية"ملكة العنب" لنجيب الكيلاني، دراسة أدبية تحليلية: د. حسين علي محمد، من الأنترنت، موقع الأقلام.

3 – رواية"ملكة العنب"، ص9–10.

من يصنع معروفا للناس بقوله: (من صنع لكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له) واقترح عليهم الذهاب إلى بيتها لتقديم الشكر، وكانت الهدية مصحفا [1].

وقدم الكاتب صورة للحب الطاهر، وبالتعبير عن مشاعر الحب الحقيقي القائم على الإعجاب بالدين والخلق، فكانت في نهاية المطاف نتيجتها الزواج.

وعلاقته بأمه علاقة طيبة، وهي صورة أخرى للفلاحة المتمسكة بالسلوك الإسلامي عمليا، ولم تملأ دماغها بالفلسفات والنظريات، وبالتالي ربت ابنها الشيخ أحسن تربية، فكانت العلاقة بين الأم والولد قائمة على المحبة، بل ومعاتبة الابن إن دعت الحاجة، وتظهر من خلال حواره معها، بعد حواره الساخن مع براعم، حيث قالت له الأم، بعدما غضبت براعم، بكلمات تدل على مكانتها عند ابنها الشيخ:

(ماذا جرى لعقلك أيها المجنون؟؟ أتغضب "ست البلد" ؟

فأمه الوحيدة التي تستطيع أن تنهره، وتعنف له في القول، بل وتلكزه أحيانا، وتناديه بكلمة"يا ولد" على الرغم من أنه عالم جليل مهاب) [2].

وكذلك نجد أن علاقة الشيخ أبو المجد شاهين بزوجته جيدة ومؤثرة، فحينما قالت له بأنه شخص كبير ويحتاج إلى الراحة، ذكرها بالآخرة، فردّت عليه بأن رحمة الله هي الأعظم، فقال لها الشيخ:

(أحيانا تنطقين بكلمات يصعب عليّ الإتيان بمثلها).

قالت: (أنت الذي علمتني. . .) [3]. أي أثر فيها إيجابياً.

الخلاصة أن علاقة الشخصية الدينية بالمرأة في روايات نجيب الكيلاني متباينة، منها علاقة حب كما في "عمالقة الشمال"، بين عثمان وجاماكا، ونصح الشيخ له كما ذكر، وعلاقة الأبوة والأستاذ كما في "عذراء جاكرتا"، وعلاقة متوترة بعدها الزواج، كما في "ملكة العنب"، بالإضافة إلى العلاقة الإيجابية مع الأم والزوجة. ولم تظهر تلك العلاقة في رواية"واعترافات عبد المتجلي"، بسبب اختلاف قصة أو مسار الرواية. ومع أن تصوير المرأة لم تكن بدرجة الإتقان التي كنا نتوقعها، إلا أن جهود الكيلاني في هذا المجال، تعتبر معلما بارزا في مسيرة الأدب الإسلامي.

---

1 – ينظر: دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة، محمد حسن بريغش، ص141.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص10.

3 – رواية"ملكة العنب"، ص107–108.

المبحث الأول

مدلولات الأسماء

إن اسم العلم الشخصي يعكس بشكل دلالي ومرئي الشخصية الروائية بكل أبعادها الدلالية والاجتماعية؛ لأن ثمة تطابقا بين الشخصية واسم العلم، وهي الصورة الأولى للشخصية.

واسم العلم يلعب دورا رئيسا في :(الرواية كما في الحياة، فهو يسمح بتعيين الشخصيات والتمييز بينها، لكنه يسمح كذلك بتصنيفها وإدراك العلاقات التي تجمع بينها. وتتجلى هذه القدرة التصنيفية على الخصوص في إبراز العلاقات الدموية والعائلية والعشائرية القائمة بين الشخصيات، ورسم الحدود بين أشكال التبادل الاجتماعي المباحة، والأشكال المحرمة "شأن الزواج") [1].

ومن هنا ندرك سر الاهتمام بالتسمية، والدراسات المتخصصة فيها، حيث إن التسمية هي: (بحث في المعنى وقراءة في الدلالة، أي أنها منهج في الفهم، بما يحمل من إحالات تتطلب ممارسة ثقافية وتجربة اجتماعية، لأن الدال (الاسم) هو المعرّف بحقيقة الشيء. . . وهذا ما يجعل من الاسم، آلية للاستنباط والتأويل، لان الأسماء رموز، والرموز تقتضي تفكيكا وتشفيفا للمرموزات. . لكونها مجموعة من الظواهر التي تفسِّر العالم ومواقعية الكائن منه وبتعبير مختلف، التسمية بحث في المبنى وسؤال في المعنى. .). [2]

ومن المهم أن نعرف أيضا، إن هناك عرفا في الرواية العربية مضمونه : إن الأسماء تستمد أصولها من الأديان السماوية، أي تسمية الأشخاص بأسماء الأنبياء و التابعين والصالحين وغيرهم، وهذا ما نلاحظه في روايات الأديبين.

والدارس لروايات نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني، يلاحظ أن هناك علاقة وثيقة بين الاسم وبين الدور الذي تقوم به الشخصيات، ومنها الشخصية الدينية، أي أن الاسم لا يأتي عشوائيا في روايتيهما على الأغلب، بل له دلالات، سواء كانت ايجابية أو سلبية. بمجرد إدراك حقيقة هذه التسميات، سندرك كثيرا من أسرارهما، ورؤيتهما للحياة. وسنتطرق في هذا المبحث إلى ذلك.

---

1 – المرأة في روايات محفوظ والكيلاني، أطروحة دكتوراه، ص 167.

2 – سيميائية التسمية "قراءة في الأبعاد الاجتماعية والرمزية للأسماء والأشياء"، محمد أحمد الخضراوي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان (104-105)، تصدر عن مركز الاتحاد القومي. بيروت، باريس، 77، سنة 1998.

أولا : مدلولات الأسماء في روايات نجيب محفوظ :

من الواضح إن قضية الأسماء ودلالاتها، قد حازت جانبا رئيسا من تفكير الكاتب، واستولت على اهتماماته وأفكاره، بحيث استطاع أن يقدم تصورا حقيقيا صادقا لنماذجه التي ركز عليها.

ويستخدم الكاتب نوعين من استخداماته للأسماء : نمطا مباشرا، أي دلالة الاسم على المسميات. ونمطا تهكميا، أي دلالة الاسم على عكس صفات المسميات على سبيل السخرية والتهكم.

في رواية(زقاق المدق)، اختار محفوظ لشخصياته أسماء متفقة مع صفاتها، فرضوان الحسيني هي الشخصية التي تتمتع برضا المؤلف، وهو اسم على مسمى، واسم من أسماء أحد الملائكة على أحد أبواب الجنة [1]. واللقب(الحسيني) عائد إلى أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه ما فيه من المنزلة الرفيعة في قلوب الناس، بل إن اسمه يوحي بأنه قانع بحياته، وربما كان يسكن – رمزيا- في الطابق الأوسط في منزله [2]. واسم الشيخ درويش له دلالة صوفية يعرفها العامي قبل المتعلم، وهو كان درويشا اسما وسلوكا، انقطع عن الحياة الواقعية، بعد أن كان موظفا لمدة دامت أكثر من عشرين عاما، وأصبح يميزه عن الناس ذهوله عما حوله من أناس لا يلتفت إلى أقوالهم أو أعمالهم، وكلماته تأتي تعليقا على مواقفهم، وباللغتين العربية والإنكليزية. بمعنى آخر أن دلالة اسمه، هو الهروب من مسؤولياته، عن طريق التعلق بالخرافات والالتجاء إلى آل البيت.

ويعتبر اسم عبد المنعم شوكت والشيخ درويش والشيخ علي المنوفي من النمط المباشر، بينما يعتبر اسم أحمد شوكت الاشتراكي من النمط التهكمي، والتي تحمل معان غاية في الطهر، بعكس شخصيته، ذات التوجه اليساري.

وفي رواية(السكرية)، سمى محفوظ المنتمي لجماعة إسلامية (عبد المنعم)، لأنه مقر بعبوديته لله، والله منعم عليه بنعم لا تعد ولا تحصى، ومنها هذا الانتماء لتلك الجماعة الإسلامية. وهناك شخصيات دينية مثلت شخصيات واقعية في رواياته، دينية أو سياسية أو دعوية أو صوفية. . . ، فالشيخ علي المنوفي في (السكرية) يمثل الشيخ "حسن البنا" مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، بل كان يردد في مقولاته ما كان يقوله الإمام عن دعوته كما ورد في رسالة

---

1 – ينظر: الرؤية والأداة: د. عبد المحسن طه بدر، ص358.

2– ينظر: زقاق المدق، تحليل ثقافي اجتماعي: ماريوس ديب، ترجمة: محمد بهنسي، النقد الأدبي، ص201، مجلة فصول، عدد خاص 69، خريف 2006م.

المؤتمر الخامس للجماعة، ويمثل عبد المنعم شوكت شخصية "سيد قطب" لما فيه من الحماسة الدينية، أو شخصية "عبد القادر عودة" [1].

وفي رواية (اللص والكلاب)، نجد الشيخ الجنيدي رمزا للغيب، واسمه جاء شبيها لأسم متصوف قديم هو "الجنيد" [2]. لأن حياة الشيخ الجنيدي في الرواية تعمق حياته الروحية، وكان اتصاله بالله وثيقا، وهو في قمة نشوته عندما يحل الليل [3]، وهذه حالة معروفة عند المتصوفة.

وفي رواية (حكايات حارتنا)، نلاحظ أن شخصية الشيخ الأكبر غير مرئية ويبحث عنها، كما في رواية (أولاد حارتنا)، ودلالاتها هي مأساة التوق إلى المعرفة، حيث الإنسان لا يصل إلى ما يرغب في وجوده، بحياته إلا وهو فاقد الوعي، أي في غيبوبة، يغيب عن نفسه وعن الوجود، وهو حالة قريبة من الصوفية.

وفي هذه المرحلة لم ينس محفوظ دور العلم، بل يخصه بالدور الإيجابي في قصصه، حريص في الحديث عنه، فبينما كان للدين الدور الأكبر في رواياته السابقة، أي قبل القرن العشرين، وهنا لا ينكر دور الدين، وإنما جعله مع العلم في خطين متقابلين. ، ويقول إن البحث طريق إلى العلم، وهذا ما حدث فعلا، فهو يبحث في رواياته بالعلم ليصل إلى مبتغاه، وأسماء الشخصية الدينية في هذه المرحلة خير دليل على ذلك [4].

إذن نستنتج مما سبق ذكره أن الأسماء لها دلالاتها في أدب نجيب محفوظ، وأغلب هذه الأسماء - وخاصة أسماء الشخصيات الدينية - جاءت ترجمة لما يحمل هذا الأديب من فكر أثر على رواياته، حيث تمثل شخصية الشيخ الجنيدي في(اللص والكلاب)، شخصية صوفية منعزلة، وشخصية الشيخ الأكبر في (حكايات حارتنا)، أسطورة يؤمن بها أهل الحارة، وشخصية الشيخ البلخي في (ليالي ألف ليلة)، شخصية واقعية وهكذا. . .

---

1 – ينظر: نجيب محفوظ، نماذج الشخصيات المكررة: د. عودة الله منيع القيسي، ص33.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص41. والشيخ "الجنيد":هو أبو القاسم، الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، صوفي، وهو أول من تكلم في علم التوحيد، توفي سنة 279هـ، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ابن خلكان، تح: إحسان عباس، ج1، ص373، دار صادر، بيروت، 1994م.

3 – ينظر: قراءة الرواية: د. محمود الربيعي، ص29.

4 – للمزيد يمكن مراجعة روايات المؤلف " أولاد حارتنا و اللص و حكايات حارتنا والطريق. . . ".

ثانيا : مدلولات الأسماء في روايات نجيب الكيلاني :

مهما يكن من اختلاف حول أهمية الاسم، فانه من الأرجح أن يرتبط الاسم بالشخصية الروائية، إذ هي بمدلولاتها الاسمية ومحيطها الجماعي المتصل بالواقع والموضع تعبر عن طبقة معينة. أي تعبر عن جيل وفكر معين، فانتماؤها لقضية ما وتسميتها باسم ما، ليس من باب المصادفة، وإنما عن إيحاء، ليدل الاسم الدال على الشخص من الوسائل التي يوصل الفكرة للقارئ [1].

وفي رواية(دم لفطير صهيون)، نجد اسم الشخصية الدينية اليهودية (موسى)، مستنبطة من أسم النبي موسى عليه السلام، وهو نابع من بنية المجتمع اليهودي الشرقي. أما الأب توم، فهو اسم مسيحي خالص، وهو اسم معلوم الأوساط المسيحية.

في رواية(عمالقة الشمال)، تظهر الشخصية الدينية بطلا للرواية، واسمه "عثمان"، حيث جاء اسمه حسب تخمين البطل نفسه من اسم "عثمان دان فوديو" تيمنا بهذا القائد التاريخي، الذي استطاع أن يوحد قبائلهم ويحكم إمارات كثيرة منها سوكوتو وكانو وبورنو. . وقبر هذا القائد ما زال في مدينة سوكوتو في نيجيريا، ويقول بطل الرواية: (لعل أبي سماني باسم عثمان تيمنا بهذا القائد العالم المسلم العظيم) [2]. وكذلك يمكن أن يكون لهذا الاسم عمق تاريخي وأصيل في أمة الإسلام يمتد إلى عهد الرسالة، متمثلا في شخصية عثمان بن عفان رضي الله عنه. والشيخ (عبدالله)، أسم على مسمى، لمكانته بين الناس، ولدوره الفعال في مساندة عثمان أمينو، وبالتالي فهو شخصية دينية، وهذا الاسم قريب من شخصيته.

وشخصية (أبو الحسن) في رواية (عذراء جاكرتا)، هذه الكنية، تعيدنا إلى التاريخ الإسلامي المشرق، برجاله الأبرار، أمثال أبي حسن الأشعري، أو علي بن أبي طالب الذي هو أبو الحسن [3].

وفي رواية(اعترافات عبد المتجلي)، نجد أن اسم (عبد المتجلي)يطرح مجموعة من الأسئلة، منها هل فيها دلالة توصي بالعبودية لله، دون غيره من البشر؟ وهل يمكن أن نرى في الاسم

---

1 – ينظر: الشخصية الروائية بين علي محمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، د: نادر أحمد عبد الخالق، ط1 ص 375، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2010م.

2 – رواية "عمالقة الشمال"، ص5.

3 – ينظر: الشخصية في سلسلة روايات اسلامية معاصرة لنجيب الكيلاني: أحمد طه أحمد الشعيبي، أشراف د: مؤيد محمد صالح اليوزبكي، أطروحة دكتوراه، ص181، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2006م.

المركب(عبد المتجلي)، ضرورة التحرر من الرق البشري والمتألهين، والعبودية لمن يملك مصائر العباد، وهذا ما كان عليه (عبد المتجلي) على امتداد الرواية، أم أن اسمه مجرد اسم، اختاره الكاتب، لغرابته وندرته؟ وربما هو اسم متداول في بعض المناطق المصرية، فلكي تكون الشخصية واقعية أكثر سماها بهذا الاسم. وأيا كان الأمر، فان اسمه يقودنا إلى تجربة مثيرة ضد مواجهة الواقع، والكشف عن الصراع النفسي بين الخير والشر، ومدى قدرة الإنسان على تحمل المحن والصبر، محافظا على حريته وكرامته الإنسانية. [1].

وكلمة(اعترافات) أيضا موجودة في عنوان الرواية، بالرغم من أنه لا يوجد اعترافات للبطل، ومن الممكن أن يكون الكاتب قد قصد ما أدلى به من أقوال، أو ما طلب منه الإدلاء به أمام أجهزة الأمن، ولكنها لا تمثل اعترافات ذات هيمنة على الموضوع حتى يصبح عنوانا للرواية. ولو اقتصر عنوان الرواية على اسمه فقط، لكان أكثر انطباقا على مضمونها وفحواها [2].

خلاصة القول إن أسماء الشخصيات الدينية في روايات نجيب الكيلاني، بعضها شخصيات واقعية كما في الروايات التاريخية مثل عمالقة الشمال وعذراء جاكرتا و رواية(دم لفطير صهيون)، حيث إن الأخيرة مثلا رواية حقيقية كما هو معلوم، لا مجال لتغيير الأسماء فيها. وبعضها جاءت من فكر الكاتب الإسلامي، مثل اسم عبد المتجلي الذي يدعو إلى التحرر من عبودية غير الله وهكذا.

---

1 – ينظر: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، ص36–37.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص37.

المبحث الثاني

وصف الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني

الوصف بصورة عامة، يخدم بناء الشخصية، وله أثر في تطور الحدث، بشكل مباشر أو غير مباشر، لتكتمل الوحدة العضوية مع العناصر الأخرى للرواية.

وهناك طريقتان شائعتان في تقديم الشخصية الروائية، قد تعارف عليها الروائيون هما:

1 - الطريقة المباشرة : ويقدم الراوي شرحا للصفات الخارجية والداخلية وكل ما يتعلق فيها، بحيث لا يترك مجالا للقارئ لاستنتاج صفات معينة منها.

2 - الطريقة غير المباشرة : حيث يترك الشخصية تقدم نفسها بنفسها، بعيدا عن تدخلات الراوي، وعبر عدة تقنيات منها المونولوج الداخلي أو الحوار المباشر أو حديث شخصيات أخرى عنها [1].

والروائيان قدما الشخصية الدينية بالطريقة المباشرة، وأخرى بالطريقة غير المباشرة، وهذا ما سنحاول أن نتطرق إليه في هذا المبحث.

أولا : وصف الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ :

الوصف في الرواية، يصاغ من أجل مساعدة الحدث على التطور، وهو جزء من الحدث، ويأتي الوصف مؤثرا في القصة، والوصف الذي لا يؤدي وظيفته في الرواية، يكون زائدا فيها.

ويقدم السارد أشخاصه مفسرا تصرفاتهم ومحللا أفعالهم، يسير بهم مع الأحداث السير الطبيعي حتى نهايتها. ونجد الكاتب يعمد إلى عبارات وصفية في بعض الروايات، لها علاقة بالأحداث.

---

1 – ينظر: ثلاثية يوسف القعيد(شكاوي الفلاح المصري)، دراسة في البنية السردية: خالدة حاتم علوان الدليمي، ص255، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف: د. علي عبد الرزاق حمود السامرائي، 2005م. وينظر أيضا: بناء الشخصية الروائية: د. سمر روحي الفيصل، مجلة الموقف الأدبي – مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق –العدد 345، كانون الثاني، 2000م.

كان نجيب محفوظ في روايات المرحلة الاجتماعية ومنها رواية (زقاق المدق)، يرسم أبطاله رسما خارجيا دقيقا مفصلا، ثم يرسمهم من الداخل محاولا تحديد تركيبهم النفسي، كما في شخصية السيد(رضوان الحسيني) في زقاق المدق [1].

وقد قدم السارد شخصية السيد رضوان الحسيني على هذا النحو المذكور، فبدأ أولا بوضعها داخل تكوين درامي معين، ثم ذكر بعض الملامح الجسمية له، فيقول: (وهنا قدم شخص جديد تعلقت به الأنظار في إجلال ومودة وردوا تحيته بأحسن منها، كان السيد رضوان الحسيني ذا طلعة مهيبة، تمتد طولا وعرضا، وتنطوي عباءته الفضفاضة السوداء على جسم ضخم، يلوح منه وجه كبير ابيض شرب بحمرة، ذو لحية صهباء، يشع النور من غرة جبينه، وتقطر صفحته بهاء وسماحة وإيمانا، سار متمهلا خافض الرأس، وعلى شفتيه ابتسامة تشي بحبه للناس وللدنيا جميعا، واختار مجلسه على المقعد التالي لأريكة الشاعر وسرعان ما رحب به الشاعر وبثه شكواه. . .)[2].

ثم يتجول السارد بعد ذلك في شخصية رضوان الحسيني، فيقول: (كان يحرص دائما على ألا يفوته يوم من حياته دون صنع جميل، أو ينقلب إلى بيته ملوما محسورا. وأنه ليبدو لحبه الخير ولسماحته كما لو كان من الموسرين المثقلين بالمال والمتاع، وإن كان في الواقع لا يملك إلا البيت الأيمن من الزقاق وبضع أفدنة بالمرج. وقد وجد فيه سكان بيته - المعلم كرشه في الطابق الثالث، وعم كامل والحلو في الطابق الأول – مالكا طيب القلب والمعاملة، حتى إنه تنازل عن حقه في الزيادة التي قررها الأمر العسكري الخاص بالسكن فيما يتعلق بالطابق الأول رحمة بساكنيه البسيطين، فكان رحمة حيث حل وحيث يقيم) [3].

وعاد السارد وذكر بعض الصفات الجسمية للسيد رضوان الحسيني، ولكن بكلمات أو عبارة محدودة، فيقول المؤلف عنه على لسان سليم علوان: (فالتفت نحو مصدر الصوت فرأى السيد رضوان الحسيني مقبلا، بجسمه الطويل العريض، ووجهه المشرق المتألق، فانبسطت أساريره لأول مرة وهم بالوقوف، ولكن السيد رضوان. . .) [4].

---

1 – ينظر: الاتجاه التعبيري في روايات نجيب محفوظ : د. العربي حسن درويش، ص55.

2 – رواية" زقاق المدق"، ص10. وينظر أيضا: قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ : د. نبيل راغب، ص105.

3 – رواية "زقاق المدق"، ص105.

4 – المصدر نفسه، ص150.

أما ملامحه النفسية فيوزعها في أكثر من فصل، ففي الفصل الأول يقول عنه : (كانت حياته -وخاصة في مدارجها الأولى – مرتعا للخيبة والألم، فانتهى عهد طلبه العلم بالأزهر إلى الفشل، وقطع بين أروقته شوطا طويلا من عمره دون أن يظفر بالعالمية، وابتلى إلى ذلك بفقد الأبناء فلم يبق له ولد على كثرة ما خلف من الأطفال، ذاق مرارة الخيبة حتى أترع قلبه باليأس، أو كاد وتجرع غصص الألم حتى تخايل لعينيه شبح الجزع والبرم، وانطوى على نفسه طويلا في ظلمة غاشية، ومن دجنة الأحزان أخرجه الإيمان إلى نور الحب، فلم يعرف قلبه كربا ولا هما. انقلب حبا شاملا وخيرا عميقا وصبرا جميلا. وطأ أحزان الدنيا بنعليه، وطار بقلبه إلى السماء، وأفرغ حبه على الناس جميعا. وكان كلما نكد الزمان عنتا أزداد صبرا وحبا). وفي الفصل السادس يستكمل الصورة، فيقول عنه: (كان وجهه الأبيض يفيض بشرا ونورا، تحيط به لحيته الصهباء إحاطة الهالة بالقمر. وكان كل شيء حوله يلوح بالقياس إلى طمأنينته الراسخة قلقا واضطرابا. وكان نور عينيه صافيا نقيا ينطق بالإيمان والخير والحب والترفع عن الأغراض) [1]. بل كان (مؤمنا صادقا، ورعا تقيا، يستأثر نفوس العلماء بقلبه الكبير وصدره المسامح وخلقه القويم وعطفه وحنانه ورحمته، فكان بحق من أولياء الله الصالحين) [2].

ويرمز بشخصية الحسيني إلى الإنسان العصري (بما فطر عليه من صبر ورضى بالقدر، ومن طيبة ونقاء، وأمل بالمستقبل) [3].

وفي نفس الرواية يقدم السارد شخصية الشيخ درويش على أنها شخصية محبوبة بين أهل الزقاق، فيقول عنه : (بيد أنه رجل محبوب مبارك، يستبشر الجميع بوجوده بينهم خيرا، ويقولون عنه إنه ولي من أولياء الله الصالحين، يأتيه الوحي باللغتين العربية والإنكليزية) [4]. ويصور االسارد حالته النفسية بعد تردي أوضاعه المعيشية، فيقول عنه السارد : (كان من الطبيعي أن يحزن الرجل على مصيره حزنا عميقا، وثار ثورة جامحة ما وسعته الثورة، يعلنها حينا، ويكتمها - مقهورا مغلوبا على أمره- أحيانا. ولقد سعى كل مسعى، وقدم الالتماسات، واستشفع الرؤساء، وشكا الحال وكثرة العيال، دون جدوى. ثم استسلم للقنوط بعد أن تحطمت أعصابه أو كادت.

---

1 – رواية "زقاق المدق"، ص10. وينظر أيضا: الشخصية الإسلامية في رواية زقاق المدق، مقالة من الانترنت، . www.arabna.info\vb\showthread.php?p=93904

2 – رواية (زقاق المدق)، ص77.

3 – ينظر: نجيب محفوظ نماذج الشخصيات المكررة، ص39.

4 – رواية"زقاق المدق"، ص15.

واشتهر أمره في الوزارة كموظف كثير التبرم والشكوى، عظيم اللجاج والعناد، سريع التأثر. . .) [1].

وهناك أشياء متعلقة به ترمز إلى دلالات متنوعة حيث (يرمز نظارة الشيخ درويش ذات الإطار الذهبي ورباط عنقه إلى العالم الحديث، بينما يرمز جلبابه وقبقابه إلى العالم التقليدي) [2]. والغريب في صورة الشيخ الزقاقي، إنه أفندي يرتدي جلبابا ورباط عنق، وكان من المفروض أن يكون شيخا على الطريقة المعهودة للمشايخ، ولكن مفهوم الشيخ هنا مفهوم صوفي.

ونخلص القول بالبراعة الفنية في (زقاق المدق)، من خلال(إحاطته بالشخصية من الخارج يصورها تصويرا فنيا نفاذا، وفي اتخاذ سماتها الخارجية منفذا إلى صفاتها الداخلية، وفي تركها أمامنا تتحاور وتتصرف بما يكشف عن تفاعلها الحي المثمر مع ما حولها ومن حولها، بحيث تغدو محققة الجدلية الأزلية القائمة بين الفرد والجماعة وبين الفرد والبيئة بمعناها الشامل) [3].

وفي (السكرية)، نجد أن السارد لم يتطرق إلى هذا الوصف المذكور، فلم يذكر الملامح الجسدية أو المعنوية للشيخ متولي عبد الصمد، حيث ذكر من قبل في الثلاثية، وإنما ذكر فيها بعض الأوصاف البذيئة [4].

أما شخصية عبد المنعم شوكت، فهي شخصية جاهزة كأغلب شخصيات الرواية، مثل شخصية أخيه أحمد شوكت، حيث قدمها الكاتب بدون مقدمات، وراعيا منهجه في الثلاثية.

ولم يتعمق السارد في شخصية الشيخ علي المنوفي، إذ قدمه بكلمات قليلة واصفا الشخصية وصفا خارجيا حيث (رأى أحمد شيخا مرسل اللحية حاد البصر، يتوسط جمعا من الشبان يتطلعون إليه في اهتمام. .) [5].

وفي (اللص والكلاب)، وفي اللقاء الأول بين سعيد مهران بطل الرواية، والشيخ الجنيدي، بعد خروج الأول من السجن، نجد أن السارد قد ذكر بعض الملامح الخارجية للشيخ، أشياء ظاهرة، فبعد أن سلم عليه سعيد مهران، يقول السارد : (أتم الشيخ تمتمته ثم رفع رأسه عن نحيل

---

1 – رواية"زقاق المدق"، ص14.

2 – ينظر: زقاق المدق، تحليل ثقافي اجتماعي: ماريوس ديب، ترجمة: محمد بهنسي، النقد الأدبي، ص206، مجلة فصول.

3 – ينظر: نجيب محفوظ (الرؤية والموقف)، ص153.

4 – للمزيد: يمكن الرجوع إلى الفصل الثاني " الدور الاجتماعي للشخصية الدينية"، ص39، من الرسالة.

5 – رواية(السكرية)، ص82.

فائض الحيوية بين الإشراق تحف به لحية بيضاء كالهالة. وعلى الرأس طاقية بيضاء منغرزة في سوالف كثة فضية) [1].

ونلاحظ أن السارد في وصفه، قد ركز على الوجه واللحية البيضاء التي تحيط به، ولا ندري ما الذي يريده السارد أن يقوله للقارئ، وبالتالي لا نرى وصفا وافيا للشيخ الجنيدي، بل يتحرك أمامنا شيخ، لا نميز شكله الخارجي، بل يعطينا انطباعا عنه، بالرغم من وجوده، كشخصية حقيقية، ومؤثرة في الرواية، من الناحية الفنية.

وفي رواية(حكايات حارتنا)، يصف المؤلف الشخصية الدينية بمواصفات محدودة، فيقول عنه : (وأحيانا يلوح في الحديقة ذو لحية مرسلة وعباءة فضفاضة وطاقية مزركشة فنهتف كلنا – يا درويش. . إنشا الله تعيش). وقوله أيضا في الشخصية الدينية (هناك تحت شجرة التوت الوسيطة يقف رجل درويش ولكنه ليس كالدراويش الذين رأيت من قبل، طاعن في الكبر، مديد في الطول، وجهه بحيرة من نور مشع، عباءته خضراء وعمامته الطويلة بيضاء وفخامته فوق كل تصور وخيال) [2].

ويصف الشيخ لبيب في الرواية أيضا وصفا خارجيا، فيقول : (وأذهب إلى الشيخ لبيب في مجلسه قبيل القبو. يتربع على فروة بجلبابه المزركش وطاقيته البيضاء، مكحول العينين مزجج الحاجبين. أعطيه المنديل و. . .) [3].

وفي الحكاية (44) من حكايات حارتنا، بين السارد الحالة النفسية التي وصل إليها الشيخ أمل، عندما رأى جريمة قتل بأم عينيه، فيقول في وصفه : (. . . بدى ذلك كله منطقيا إلا عند الشيخ أمل، تابع الشيخ أنباء الجريمة باهتمام جنوني، مضى يحترق في صميم أعماقه وينهار عصبا بعد عصب. . . . . هرول إلى الزاوية فأغلقها على نفسه المفتاح والمزلاج، لبث في سجنه يومين كاملين لا يستجيب لأحد من الناس). وبعدها ظهر الشيخ عار تماما [4].

---

1 – رواية (اللص والكلاب)، ص19.

2 – رواية "حكايات حارتنا"، ص3–4.

3 – المصدر نفسه، ص24.

4 – المصدر نفسه، ص92.

ويعود السارد ويصف الشيخ لبيب، فيقول : (كان يتخذ مجلسه قبيل مدخل القبو، على فروة يجلس، وبين يديه مبخرة تنفث رائحة دسمة مخدرة. ذو جلباب أبيض وطاقية خضراء، مكحول العينين ضعيف البصر، يطوق عنقه بمسبحة طويلة تستقر شرابتها في حجره) [1].

وفي رواية(ليالي ألف ليلة)، يبدأ بتقديم الشخصية الدينية وهو الشيخ عبدالله البلخي دون مقدمات وصفية، وجل ما ذكر عنه أنه يقيم في دار بسيطة بالحي القديم (تنطبع نظرته الحالمة في قلوب الكثيرين من تلاميذه القدامى والمحدثين وتنطبع بعمق أبدي في قلوب المريدين. . العبادة كاملة عنده مقدمة ليس إلا، فهو شيخ الطريق، وقد بلغ منه مقام الحب والرضى. . .) [2].

وفي محور (علاء الدين أبو الشامات) من نفس الرواية، نجد السارد قد ذكر مواصفات محدودة عن الشيخ على لسان علاء الدين، فيقول : (ثمة شيخ نحيل بهيج الوجه ذو نظرة آسرة. . خيل إليه أنه لم ينظر نحوه مصادفة. . وجد عيني الشيخ في انتظاره. .) [3].

بل يصور ملامح الشيخ البلخي كما يقول د. محمد محمود القضاة (رمز الحكمة والعقل، كما يرمز إلى الجانب الإيجابي للثقافة العربية التي تمد المكافحين بطاقة هائلة من الصبر والمواصلة) [4].

بمعنى آخر إن السارد لا يميل إلى رسم شخصية عبد المنعم شوكت، بل يضعها في موقف أو حدث، دون ذكر أوصافه، وكأننا أمام قطعة أدبية، تصور لنا نموذج شخصية، وهكذا الحال بالنسبة لشخصية الشيخ الجنيدي في (اللص والكلاب)، ولكنه في المقابل، يرسم شخصية السيد رضوان الحسيني، ويعرفنا به، من خلال وضعها في مواقف وأحداث، كما ذكر في وصف هذه الشخصية لما سبق. وأحيانا يرسم لنا الشخصية الدينية بصورة فكهة، ممزوجا بنوع من السخرية، كما في شخصية الشيخ درويش في (زقاق المدق)، وشخصية الشيخ متولي عبد الصمد في (السكرية). ويصف السارد الشيخ لبيب في (حكايات حارتنا)، فيقدمها ويعرفها بنفسه للقارئ، دون وضعه في مواقف وأحداث، وهكذا الحال بالنسبة للشيخ عبدالله البلخي في (ليالي ألف ليلة).

ونستنبط مما سبق، أن السارد في المرحلة الاجتماعية، ومن ضمنها رواية (زقاق المدق)، قد ركز على الوصف المطول للشخصية، ولكن مع تقليص لها، مقارنة بالمرحلة التاريخية من أدبه،

---

1 – رواية"حكايات حارتنا"، ص152.

2 – رواية " ليالي ألف ليلة"، ص7.

3 – المصدر نفسه، ص190.

4 – ينظر: التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، ص225.

وفي المرحلة الفلسفية، قل الاهتمام بالوصف المادي للشخصية، كما في شخصية الشيخ الجنيدي؛ لأن وصف الشخصيات أصبح مندمجا بالحدث، وهنا ما يعني الكاتب هي فكرة الرواية.

ملخص القول في وصف الشخصية الدينية عند محفوظ، أنها وصفت وصفا خارجيا، ممزوجا بذكر ملامحها النفسية كما في شخصية السيد رضوان الحسيني في (زقاق المدق)، أي بطريقة مباشرة، وكذلك وصف الشيخ درويش بالطريقة نفسها، ذاكرا حالته النفسية وفق للحالة المعيشية له. وجاءت شخصية عبد المنعم شوكت في (السكرية) دون مقدمات، باعتبارها شخصية جاهزة ومكملة لفكرة (الثلاثية)، وإن ذكر فيها شخصية الشيخ علي المنوفي، ووصفها وصفا خارجيا، كما حدثت مع شخصية الشيخ الجنيدي في (اللص والكلاب)، وشخصية الشيخ لبيب في (حكايات حارتنا). بينما قدم شخصية الشيخ عبدالله البلخي دون مقدمات، كما في شخصية عبد المنعم في السكرية.

ثانيا : وصف الشخصية الدينية في روايات نجيب الكيلاني :

في رواية(دم لفطير صهيون)، يقدم الكاتب الشخصية الدينية وهو الأب توما بصفات من الهيبة والتقدير والجلال، وذلك بذكر بعض الملامح الجسدية عنه، بحيث يجذب الآخرين نحوه، فيقول عنه : (وهو قسيس من سردينيا، ايطالي الأصل، لكنه يتمتع بالجنسية الفرنسية ويعيش في دمشق منذ أكثر من ثلاثين عاما. لقد تخطى الخامسة والخمسين من عمره، ومع ذلك فان وجهه الأشقر يفيض بالحيوية والنشاط، وعينيه الصافيتين تنسكب منهما الطيبة والرضى واليقين، ولحيته الشقراء التي تناثرت فيها الشعيرات البيضاء تقطر سماحة وأمنا وثقة. .) [1]. فالكاتب رسم الشخصية رسما خارجيا، ممزوجا برسم داخلي.

وفي رواية(عمالقة الشمال)، لا يذكر الكاتب أية صفات معينة عن شخصياته الدينية؛ لأنه يبدأ الرواية بضمير المتكلم، فمن الطبيعي أن لا يذكر شيئا من صفاته، فيقول عثمان عن نفسه : (اسمي عثمان أمينو، انحدرت من قبائل الفولاذي في شمال نيجيريا و. . .) [2]. وعرفنا وصفا آخر له في موضع آخر "بأن له لحية"، وذلك عندما ذهب الى شيخه عبدالله، يستشيره عن علاقته

---

1 – رواية "دم لفطير صهيون"، ص12. وينظر أيضا: بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، ص38–39.

2 – رواية "عمالقة الشمال"، ص5.

بـ (جاماكا)، فيقول : (كانت دموعي تهطل بين الركعات والسجدات، تبلل وجهي ولحيتي السوداء الصغيرة. . .) [1].

ولم يذكر الكاتب أيضا أية صفات معينة عن الشخصية الدينية الثانية في الرواية وهو الشيخ عبدالله، وكل ما قال عنه إنه (إنسان صبور، يتوسط بين مريديه في حلقات الذكر و. . .). ويقول عثمان أيضا عن الشيخ إنه (كان ذكيا ذا فراسة ينظر إلى وجهي أو يلتقط. . .) [2]. والكاتب يضع أغلب هذه الشخصيات في مواقف وأحداث، دون ذكر المواصفات الخارجية، أو النفسية لها.

وفي رواية(عذراء جاكرتا)، قدم الكيلاني الشيخ حاجي محمد إدريس، والد البطلة في الرواية، كشخصية جاهزة، حيث لم يذكر ملامحه الجسدية؛ لأنه يعيش مع البطلة في نفس البيت، فهي ابنته، فلا حاجة إلى ذكرها؛ لأنه معروف لها بالضرورة [3].

وكذلك لم يكن هناك حاجة إلى ذكر صفات أبى الحسن؛ لأنه زميل البطلة في الكلية، حيث تعرفه جيدا، بل يعرفه الشيخ تماما، فعندما طلب منها أبوها الزواج، ذكرت أسمه، فلم يفاجأ الوالد، بل قال عنه : (إنه من خيرة شباب ماشومي، وقد كان شجاعا في أيام اصطدام الجمعية مع حكومة سوكارنو. .) [4].

وفي رواية(اعترافات عبد المتجلي)، يقدم الكاتب شخصية الشيخ سمعان الطوخي، إمام وخطيب المسجد على أنه (رجل في الخمسين من العمر، ملتزم بالتعليمات الرسمية. . .) [5]، فلا يذكر أية صفات معينة له.

أما في رواية(ملكة العنب)، فيقدم الكاتب شخصية الشيخ محمد حسب الله، بقوله: (مشى متباطئا، ممسكا عصاه بيمناه، والبسمة تعلو وجهه الأسمر الوسيم، وجلبابه الأبيض الناصع يشع طهرا ونقاء، وكذلك طاقيته المحبوكة على رأسه). ويستطرد الكاتب قائلا :(يعرف عنه الحلم

---

1 – رواية "عمالقة الشمال"، ص22.

2 – المصدر نفسه، ص 137. وينظر أيضا: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني: د. الشريف حبيلة، ط1 ص317، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010م.

3 – ينظر: رواية "عذراء جاكرتا"، ص16.

4 – المصدر نفسه، ص33.

5 – رواية "اعترافات عبد المتجلي"، ص27.

لكنه إذا غضب، تحول الى عاصفة، فقد كان عدوا لدودا للكذب والنفاق والظلم والتعالم، يتعامل بحذر وأدب مع كبراء القرية وأثريائها، ومع عامة الناس بالرقة والمودة) [1].

كما يذكر الكاتب بعض مواصفات الشيخ محمد حسب الله على لسان براعم، فيقول (كانت براعم دائما تقدر الشيخ محمد حسب الله وتحترمه لعلمه وذكائه وكبريائه، لم تسمع عنه طوال حياتها ما يشين، كل شيء عنده رخيص إلا دينه وكرامته، وكل ما في العلم جميل إلا ما خالطه إثم أو ظلم أو فساد، يتدخل في القضايا العامة بقدر ما ينفع الناس، ويبعد نفسه عن الأمور الشخصية أو الخاصة للآخرين إلا إذا حكم في قضية من القضايا، يجنح إلى السلام، ويتحاشى الصدام، وكان ذلك سليقة في نفسه – ربما أخذها عن أبيه – وعلما تعلمه واستوعبه، وقد حاول دائما أن تكون حياته ترجمانا لمنهجه وعلمه وطبيعته. .) [2].

إذن شخصية الشيخ محمد حسب الله في الرواية، شخصية جاهزة إلى حد ما، لم يتعمق المؤلف في داخلها، إلا في مواقف قليلة، منها رغبته في الزواج من براعم. . وهو يمثل الصورة المثلى لعالم الدين، فهو لا يرفع عينيه عن الأرض إلا بقدر الحاجة [3].

وأبو المجد شاهين يمثل صورة الفلاح الشيخ، الذي يتصف بالزهد والورع، وينحاز دائما للإسلام، وشخصيته تبدو أقرب إلى المثالية، ولكن بساطتها وتأثيرها على الناس، جعل منه شخصية حية ومؤثرة [4].

إذن الكاتب قد رسم الشخصية الدينية، رسما خارجيا ممزوجا برسم داخلي، كما في شخصية الأب توما في رواية (دم لفطير المقدس)، ولم يتطرق إلى صفات الشخصية الدينية في رواية (عمالقة الشمال)، وكذلك تعامل مع الشخصيات الدينية في رواية (عذراء جاكرتا)؛ لأن هذه الشخصيات الدينية كانت معروفة لدى بطلة القصة، فلم يذكر شيئا من هذا القبيل، ولم يتعمق الكاتب أيضا في الشخصيات الدينية الأخرى في روايتي (اعترافات عبد المتجلي وملكة العنب) إلا قليلا؛ لأنها شخصيات جاهزة تقريبا.

وصف محفوظ شخصياته الدينية بوصف خارجي، ممزوج بملامح نفسية، متأثرا بالحالة المعيشية للمجتمع، أي ركز على الوصف أكثر من الكيلاني. بينما وصفها الكيلاني، وصفا

---

1 – رواية "ملكة العنب"، ص5.

2 – المصدر نفسه، ص165.

3 – ينظر: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، ص59.

4 – ينظر: المصدر نفسه، ص60.

خارجيا ممزوجا برسم داخلي، علما إن أكثر شخصياته الدينية، شخصيات استلهمت من السيرة النبوية والتاريخ العربي والإسلامي، مثل رواية "نور الله، قاتل حمزة، عمر يظهر في القدس".

إن محفوظ يرسم شخصياته الدينية بعناية شديدة، وهو يظهر مهارة المحترف المميز في رسم هذه الشخصيات. أما الكيلاني، فيرسم شخصياته الدينية بدقة بالغة، ملامحها متميزة على المستوى النفسي.

المبحث الثالث

نوع الشخصية الدينية عند نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني

الأدب تعبير عن الحياة برؤية الأديب، وإن الأديب بنتاجه الأدبي يعيد تشكيل الواقع، ويختار منه ما يتلاءم مع رغبته في الكشف عن هذه الرؤية. كما تتضمن ملامح للصورة التي ينبغي أن تسود هذا العلاقات في المستقبل.

تظهر الشخصيات في الروايات، إما ثباتا وتسطحا في الموقف، أو نماءً وتحولا في تفاعلها مع الشخصيات الأخرى، ومنها ما عرض بطريقة إيجابية أو سلبية.

قدم الأديبان نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني شخصيات دينية بمستويات متفاوتة، منها شخصيات دينية ذات مستوى واحد، تتطور على امتداد الرواية، ومنها شخصيات دينية ثابتة، بل بعضها تظهر في بداية الرواية قوية، وسرعان ما تخفي دورها في الرواية، ثم تظهر بعد ذلك قبل نهاية الرواية.

وبراعة الكاتب تكمن في خلق الشخصيات النامية، وإظهار التغيرات والتطورات التي أصابتها، وتعرضها للضغوطات، والصراع الداخلي وانتصارها أو انهزامها. أما الشخصيات الجاهزة، فيمكن وصفها في عبارة واحدة، و تمثل شخصيات خيرة أو شريرة، ويجري الصراع بينهما حتى نهاية الرواية، منتصرا أحدهما على الآخر، ولكن الفائدة منها، هي سهولة تمييزها عن غيرها، ويتذكرها القارئ بسهولة، حيث تبقى ثابتة في مخيلته.

وإذا سلمنا بوجود مرحلية الحدث، فان من الضروري أن نبحث عن نوع الشخصية، مسطحة أم نامية.

ونتوقع من الشخصية الدينية في الرواية، أن تكون شخصية إنسانية، وليست ملائكية، بمعنى آخر أن تكون شخصية فيها جوانب ايجابية وسلبية، كطبيعة بشرية، وتظهر حسب فكرة الكاتب.

أولا : نوع الشخصية الدينية عند نجيب محفوظ :

تميزت رواية (زقاق المدق) عن الروايات التي سبقتها، أن الزقاق كله ظهر بطلا فيها، وهذه ميزة انفردت بها الرواية في تاريخ الرواية العربية [1].

ويجعل محفوظ الشيخ الحسيني نقيا ورعا، فهو الإرث الديني في الزقاق، والخلفية الفكرية، بل يمثل التسامح والطيبة ونشر الفضيلة بالرغم من المآسي الشخصية التي أصابت بيئته، فهو يصور سيطرة الدين على هذه الحياة، وبقي ثابتا على هذا النقاء على طوال الرواية [2].

وشخصية السيد رضوان الحسيني في الرواية، صورة معدلة لمأمون رضوان في رواية(القاهرة الجديدة) كما يقول النقاد والدارسون لأدب محفوظ. ويمثل إشكالا دينيا متنوعا، بدءا بالشكل السني (بانتمائه إلى المذهب الشافعي في العبادات، والحنفي في الزواج والطلاق، والتصوف والشيعة ممثلا في حب آل البيت بالإضافة إلى المعتقدات الشعبية ذات الطابع الديني والتي تغلب عليها الأسطورة والخرافة أبدا) [3].

والمؤلف يرفع السيد رضوان الحسيني إلى مرتبة ملائكية، وأغلب حضوره في الرواية، لإلقاء خطب وعظات فوق مستوى السامعين من أهل الزقاق، وتمثل خطبته، وهو ذاهب إلى الحج، خير دليل على ما نقول، حيث يقول: (معذرة يا سادة فاني أحب الحياة، بل أحب نفسي لا كذات تتعلق بي، ولكن كفلذة من قلب البشرية، ونبض الحياة، وخلق للصانع الأجل، وتجربة للحكمة الإلهية، وأحب الناس حتى المجرمين الشائهين. . أليسوا يرمزون إلى عناء الحياة الممض في سبيل الكمال ؟أليسوا ظلمة تلقى عتمتها على بهاء الخير ضياء؟. .) [4].

ويحول الدكتور محمد حسن عبدالله الرواية إلى خطوط بيانية، وهيكل مجرد، لبيان كيفية بقاء الشخصية الدينية في ذلك الحي وبشخصياته المريضة، يبدو فيها السيد رضوان الحسيني رئيس محكمة في قاعة جمعت بين الدفاع والاتهام والمتهم والشاهد والمتفرج والمنتفع !!ورئيس المحكمة قليل الكلام ولكن لا تفوت منه كلمة ولا إشارة في القاعة. وهو أيضا قلما يتبادل الحديث مع الموجودين، ولكن هذا لا يعني أنه في عزلة عنهم بقدر ما هو يعبر عن حكمته، وفي النهاية يعلن

---

1 – ينظر: الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص80.

2 – ينظر: نجيب محفوظ من الرواية التاريخية إلى الرواية الفلسفية: عبدالله خليفة، ط1 ص56، الدار العربية للعلوم – ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، 2007م.

3 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص83–84.

4 – ينظر: الرؤية الأداة نجيب محفوظ: د. عبد المحسن طه بدر، ص354.

الحكم. هكذا هو السيد الحسيني، تحليله للواقع، والمعنى الحقيقي للحياة، والعفو الإلهي، الإيمان السلوكي، ثم في النهاية حكما وضوءا كاشفا لكل ما مضى من أحداث في الرواية [1]. وهي من الشخصيات النامية، تنمو بشكل ايجابي على امتداد الرواية. وقد رسمها محفوظ، بشكل أكثر نضجا وعمقا وجاذبية فيها من الروايات السابقة، مثل رواية (القاهرة الجديدة).

ولعل الفئة الوحيدة التي نجت من نقد حالته هي المتصوفة، كما يمثلها الشيخ درويش، بالرغم من إن الكاتب في الرواية، يصف حالته، بعد فقد وظيفته، ومواقفه أصبحت هامشية عند أهل الزقاق. ولا ندري هل يسخر الكاتب منه أم يرضى عنه. ورغم ذلك يبدو في مواقف أخرى، بأنه أعقل أهل الزقاق.

والغريب إن الكاتب لم يكن موفقا في تصوير الجانب الذي يؤيده، كما في شخصية الشيخ درويش والسيد رضوان الحسيني، بل أعطى حيوية أكثر للشخصيات الذي يرفضه. ولعل تركيزه على الجانب السلبي، مرّده إلى تشخيص الحالة للقارئ.

وفي رواية (السكرية)، نجد صورة عبد المنعم تكاد تكون صورة مكررة لمأمون رضوان في (القاهرة الجديدة) أيضا، ولكن مضافا إليها الاضطراب في السلوك، مثل مواقفه مع جارته، والتسرع في الزواج بعد ذلك، ويضيف إليه بعدا ايجابيا وهو توجهه نحو الثورة مع أخيه الاشتراكي أحمد شوكت [2].

إن عبد المنعم شوكت، قاوم الآثار المتوقعة للوراثة، وأول من انتصر على الموروث عبر أجيال الثلاثية. وهي محاولة من الكاتب لرسم صورة المستقبل بشتى احتمالاته وتوقعاته، منها الاختلاف في الفكر، ويمثل جيل من الشباب الذين يجدون أنفسهم في موضع الاضطراب – وربما التناقض- بين ماضي حضارة الأمة وواقعه الضعيف [3]، ولهذا كان عليه أن يقوم بالحركة في اتجاهين : أن يبدأ من نفسه، ومن ثم البدء بالتربية الخلقية، وأن يوحد بين ظاهره وباطنه-هذا للتغيير الخاص- وهذا ما لم تستطع الشخصيات الأخرى في الرواية فعلها. وكذلك الانضمام إلى جماعة- وهذا للتغيير العام- فالإسلام عقيدة وسلوك وإطار لصياغة الجماعة أيضا [4].

---

1 – ينظر: الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص81–82.

2 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص84–85.

3 – المقصود بالعبارة: أن ماضي الأمة كانت مضيئة، أما حاضرها فأصبحت متبوعة ليس لها قيمة في المعادلة الدولية. فكان عليهم البدء بالتغيير، بدء بالنفس، ثم الانضمام لجماعة إسلامية لتغيير الواقع حسب رأيه.

4 – ينظر: الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص339–340.

وفي الرواية أيضا نجد شخصية الشيخ متولي عبد الصمد، شخصية حاضرة على امتداد الثلاثية، وبالرغم من توالي الأجيال، ودوره الهامشي، إلا أن السيد أحمد عبد الجواد كان يتبارك به، وكان له تأثير في فكر السيد أحمد عبد الجواد [1].

وفي الرواية، جعل الكاتب الاشتراكيين والماركسيين هم الأبطال، بالمقابل يتهم الإسلاميين بالرجعية، أما عن نقده للاشتراكيين، فقد كان ينتظر منهم الكثير، ولم يكونوا بالمستوى المنشود حسب رأيه.

وفي (اللص والكلاب)، تتساقط المرافئ أمام سعيد مهران واحدا وراء الآخر، حتى لم يبق له سوى خلوة الشيخ الجنيدي طلبا لسد الرمق، وكان الشيخ يشير برمزيته إلى نهايته [2].

وصورة الشيخ علي الجنيدي في الرواية، صورة صوفية منعزلة عن العالم الخارجي، يعطي إجابات غامضة لبطل الرواية، ولكنه بالرغم من ذلك يجد راحته عند الشيخ [3]. بل يعتبر الشيخ رمز الدين، وباعثا للثقة في نفس سعيد مهران.

ونلاحظ إن صورته، هو الوجه الآخر للشيخ درويش في (زقاق المدق)، والشيخ متولي عبد الصمد في (السكرية). ويمكن أن نقول: إن الشيخ الجنيدي هو الوجه الآخر لرؤوف علوان، ولكن بالطابع الديني، فرؤوف حرضه على السرقة وقدم له مبرراتها، في حين إن الشيخ، لم يقدم للضحية سوى كلمات غامضة، لا ترفع الظلم عليه، أي الموقفان سلبيان من هذه الناحية تجاه الضحية.

ولكن اختيار الكاتب لشخصية الصوفي، مفادها أن الدين يقف عند الجانب الروحي فقط حسب رأيه، ولا دخل له بالواقع والأزمات الاجتماعية للأشخاص، فلا تقدم هذه الشخصية حلا للبطل ولا تعوضه عن خسارته، وسيما عندما نعرف أن سعيد مهران نفسه قد تتلمذ على يد رؤوف علوان الاشتراكي [4].

ونجيب محفوظ ليس متصوفا، وإنما هو عاشق للتصوف والفارق كبير بين الاثنين، حيث في التصوف الخيال، أما عاشق التصوف ففيه الواقع، وشتان ما بين الواقع والخيال، بمعنى أن محفوظ ربط بين القضايا الاجتماعية الملحة والقضايا الذهنية المجردة، وتحدد نظرته إلى الفكر

---

1 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص42.

2 – ينظر: قراءة الرواية: د. محمود الربيعي، ص24.

3 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص85.

4 – ينظر: المصدر نفسه، ص151.

الصوفي على أنه : الراحة النفسية، والقيم الاجتماعية الواعية، أي إن إحساس المتصوفة لها أشكال تفوق العقل والإدراك، غير أنها عند محفوظ ترتبط بالعقل وتنسق مع الإدراك الواعي [1].

واختار شخصية دينية متصوفة، حيث اتجه إليها كطريق للمعرفة؛ لأن التصوف عنده هنا هو الحقيقة، والحقيقة طريقها العلم والمعرفة، ويتحقق ذلك بالبحث عن هذه الحقيقة.

وفي (حكايات حارتنا)، يسرد على لسان خبرات ومستوى فكري لطفل، ثم نجده يسرد حكايات من وجهة نظر رجل ناضج. حيث يبدأ بالبحث عن الدرويش الأكبر وتنتهي به أيضا، يتخللها شخصيات دينية أخرى تؤدي أدوارا ثانوية وبعضها هامشية [2].

وفي رواية(ليالي ألف ليلة)، لا تتضح الفوارق بين الشخصيات، حيث غاص في أعماق الخيال والغيب [3]. ولكن شخصية الشيخ عبدالله البلخي في الرواية تسعى إلى تغيير الواقع بالحكمة، وإطلاق العنان للحاضر بعد أن يفك عنه أسر الماضي، وبهذا تكون شخصية ثابتة في الرواية [4]. وإن كان دوره في الثلث الأخير من الرواية، هو الأضعف حسب قول يحيى الرخاوي، وأوافقه الرأي أيضا؛ لأن دور الشيخ فيها هامشي لا يكاد يذكر.

ويعتبر الشيخ في الرواية رمزا للاتجاه الصوفي الزاهد الذي يدعو مريديه للتخلي عن كل شيء، وفي المقابل نراه يشجع أبطال الرواية على مقاومة الظلم وهم في مقام الحيرة. كأنما يقول لنا إن العبادة ومقاومة الظلم وجهان لعملة واحدة [5].

إذن مثلت شخصية الشيخ عبدالله البلخي (جزءا أساسيا في بناء الرواية، وظلت أصداء صوته تتردد في الرواية من بدايتها إلى نهايتها، وتسمع إما منه مباشرة أو من خلال الشخصيات التي كانت تخشى الانسلاخ عنه، وبتأثير هذه الروح التي يحملها الشيخ البلخي وجد شهريار نفسه ضعيفا حتى استسلم للهزيمة والخذلان) [6].

---

1 – ينظر: نجيب محفوظ، الثورة والتصوف: د. مصطفى عبد الغني، ص139–143، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م.

2 – ينظر: الرؤى المتغيرة في روايات نجيب محفوظ: عبد الرحمن أبو عوف، ص72–74.

3 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص52.

4 – ينظر: التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، ص226.

5 – ينظر: حلقة قراء نجيب محفوظ: مناقشات الكتب –ليالي ألف ليلة– 2010، من الانترنت، www.goodread.com\tropic\show\422306.

6 – التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، ص221.

أما عن نماذج شخصياته الدينية المتصوفة، فجاءت لتعبر عن مدى خوف الكاتب من خطورة تغلغل وانتشار الطرق الصوفية في مصر بعد ثورة 1919م، حيث جاءت بديلا للفراغ السياسي، من إلغاء الأحزاب والقوى السياسية في مصر بعد هذه الثورة. وإن كان للنقاد آراء أخرى، حسب توجهاتهم الفكرية، فمنهم من صورها بأن هذه النماذج انتصار للعلمانية، ومنهم من رفض هذه النماذج، واعتبرها لا تمثل الإسلام الصحيح حسب رأيهم، المحصلة إن محفوظ قدم ما هو موجود في الواقع، بعيدا عن هذه الآراء حسب رأيي.

إذن إن نجيب محفوظ قد أجاد في رسم شخصياته الدينية، وعرف كيف يوفق بين الشخصية الإنسانية والشخصية الروائية، بل إن شخصياته تتحرك في رواياته، كما تتحرك في الواقع. وكذلك نجده يحكم على شخصياته بالخرافة وعدم المبدئية والبعد عن الإسلام الحقيقي، بل يلتقط إسلاما وتدينا مشوها لدى بعض الناس البسطاء المعروفين بالدين، أو الدجلة الذين يرتزقون من الدنيا، وهم بعيدون عن الإسلام وواقع الحياة.

وقد رسم هذه الشخصيات بحيث تتلاءم مع المرحلة التي يعبر عنها، ويلتقط شخصياته من الواقع الذي يعيش فيه، ويخضع شخصياته في الحدث الروائي لمعايير هندسية ونتيجة فكرة مسبقة. أي أن شخصياته لم تخرج من دائرة معارفه [1].

خلاصة القول، في البداية رسم محفوظ الشخصية الدينية في صورة مضيئة كما في شخصية السيد رضوان الحسيني في (زقاق المدق)، ولكنها في صوره المتتالية كانت أنموذجا معوقا لحركة المجتمع، بالأفكار المتعصبة متمثلا بعبد المنعم شوكت في (السكرية)، والحالة الصوفية المنعزلة عن المجتمع، وكما في دور الشيخ درويش في نفس الرواية، والشيخ الجنيدي في (اللص والكلاب) [2].

ولابد أن نعرف نظرة نجيب محفوظ إلى الإسلاميين، حتى نستوعب ما قلناه وما سنقوله، وهو أن الإسلاميين عنده، هم كالآتي: منهم المتطرفون، وفيهم يتوالد الإرهابيون، الذين يكفرون المجتمع. ومنهم المحافظون والمعتدلون، فالأول يمكن أن نطلق عليهم السلفيين، والثاني هم المستنيرون، ولعلهم أقرب إلى حقيقة الإسلام [3].

---

1 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص71–72.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص87. وينظر أيضا: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ: د. سناء طاهر الجمالي، ط1 ص26، دار كنوز للمعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م.

3 – ينظر: التدين والتطرف، ص170.

ونختمها بالقول : إن الشخصية الدينية في هذا المبحث، أغلبها شخصيات نمطية، أي أنها تطورت لدى الكاتب من رواية إلى أخرى، سلبا أم إيجابا، بأسلوب أكثر نضجا ورقيا على حسب مراحل نضج الكاتب نفسه فنيا، بدءا برضوان الحسيني في (زقاق المدق)، حيث إنه شخصية مميزة، في حين أن شخصية عبد المنعم شوكت والشيخ علي المنوفي والشيخ متولي عبد الصمد في (السكرية) أصبحت متذبذبة، وانحدرت نحو الأسفل، وأقل من ذلك شخصية الشيخ الجنيدي في (اللص والكلاب)، بينما ارتفعت أسهمها قليلا في (ليالي ألف ليلة) متمثلة في شخصية الشيخ عبدالله البلخي.

ثانيا : نوع الشخصية الدينية عند نجيب الكيلاني :

في رواية(دم لفطير صهيون)، قدمت عدة شخصيات دينية، منها شخصية الأب توما، فكان دوره جزئيا، مما شكل نقطة ضعف في الرواية، ولو قدمها من خلال الفعل لكان أبلغ في التأثير. وإن كان الغرض من الرواية تسليط الضوء على جريمة قتل الأب توما، وتعرية أهداف اليهود وكشف مخططاتهم [1].

وكذلك قدم شخصية الحاخام موسى سلانيكلي، وهي شخصية دينية متطرفة، وكان دوره في قراءة التعاليم التلمودية لذبح الأب توما، وهي ممارسات كشفت مدى حقد اليهود على الإنسانية [2]. ولكن في المقابل قدم شخصية دينية فيها بقية من الشعور الإنساني، فقد قام الحاخام موسى أبو العافية بتغيير موقفه حول بعض المعتقدات اليهودية، فأقبل على قراءة الكتب الإسلامية، وأعلن إسلامه على يد أحد العلماء الذي كان يبين له مدى الانحراف في التعاليم اليهودية [3].

وأخيرا لدينا في الرواية، الشخصية الدينية الإسلامية، الذي بفضله غير الحاخام موسى أبو العافية ديانته من اليهودية إلى الإسلام، بعد مناقشات بينهما [4]. لكن الكاتب لم يقدم هذه الشخصية إلا بلمحات قليلة تفي بالغرض،لأن شخصيته لا تظهر في الرواية، إلا ما يكمل الرؤية العامة للرواية، وبالتالي لم نعرف اسمه أو وصفه أو أي شيء عنه سوى وعيه الديني الناضج.

---

1 – ينظر: نجيب الكيلاني روائيا، ص68.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص67.

3 – ينظر: المصدر نفسه، ص68.

4 – ينظر: بناء الشخصيات في روايات نجيب الكيلاني، ص158.

وفي رواية (عمالقة الشمال)، قدم الكاتب عثمان أمينو بوسائل مختلفة، منها تصويره في المواقف الفاعلة مع الأحداث والشخصيات، وكذلك عن طريق حواره مع الشخصيات على امتداد صفحات الرواية، ومن الأمثلة على ذلك، إبراز صورته من خلال إظهار التناقض الحاد بينه وبين صاحبه نور والمبشر توم [1].

ويعتبر عثمان أمينو الشخصية الرئيسة في الرواية، وقد أولاه الكيلاني كبير عنايته، وعرفنا على نفسه بشيء من التفصيل في بداية الرواية، فهو على خط كبير من الثقافة والوعي، يتقن اللغة العربية والإنكليزية ولهجات القبائل النيجيرية، وهو داعية إسلامي، ولم يمنعه ذلك من أن يخفق قلبه للحب، حيث أحب جاماكا الممرضة المسيحية، وهو المسلم الذي عاش لرسالته جنبا إلى جنب مع حبه دون تناقض أو تنافر [2].

وكذلك لدينا الشيخ عبدالله في الرواية، وهي من الشخصيات التي حاول الكاتب مع شخصياته الأخرى جعلها في خدمة فكرته، ومنحازا إلى بطله الذي حمل فكرته، ويمثل رمز الداعية المسلم، الذي يكمن دوره في تقديم النصح والإرشاد لبطل الرواية، وهو شيخ ناقد لقضايا مجتمعه، إضافة إلى مقاومة الظلم الموجود في البلاد [3].

وتجري أحداث رواية(عذراء جاكرتا)، سنة 1965م، زمن سيطرة الشيوعيين على الحكومة الاندونيسية. حيث تعتمد المواجهة بين نوعين من الشخصيات، الشخصيات المسلمة والشخصيات الشيوعية.

أما الشخصيات الدينية فتتمثل في شخصية الطالب الجامعي أبي الحسن خطيب فاطمة بطلة الرواية، وهي شخصية ملتزمة، واثقة من نفسها، يدرك أهمية الكلمة في قلب الأوضاع، جاء على لسانه : (الكلمة هي التحريض. . . هي وسيلة الكشف، هي التي تصنع المواقف وتحدد التاريخ، وتحدث التغيير) [4]. وشخصية حاجي محمد إدريس، حيث ولدت مأساة سيطرة الشيوعيين في نفسه ثورة عارمة، فتصدى لتلك الأوضاع من خلال خطبه المؤثرة في النفوس [5]. (واتسمت

---

1 – ينظر: نجيب الكيلاني روائيا، ص224.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص223.

3 – ينظر: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص317.

4 – رواية " عذراء جاكرتا"، ص91.

5 – ينظر: من الفردانية والتصادم إلى التجاور والتساكن، استقرار لتطور بناء الشخصيات في روايات نجيب الكيلاني الإسلامية: سعيد الغزاوي، مجلة المشكاة، المغرب.

شخصيته بالثبات على المبدأ والحرص على نصرة الفكر الذي تحمله، وتطبيقه سلوكا في منهج الحياة الذي تسير عليه) [1]. وهو شخصية الصوفي المناضل سياسيا من أجل بلاده، ضد الفكر الشيوعي في اندونيسيا.

وفي رواية(اعترافات عبد المتجلي)، يجعل من عبد المتجلي بطل الرواية شخصا ملتزما، ذا أخلاق ومستوى ثقافي لا بأس به، بل يجعله داعية حق، يدافع عن المظلومين ويواجه التخلف الاجتماعي. ولدينا الشيخ الخلوة الذي لم يتفاعل مع قضايا المجتمع، واكتفى بالتطلع إلى هذه القضايا فقط عن بعد.

أما شخصية الشيخ سمعان الطوخي، فظهرت شخصية سلبية في البداية، ولكنها تحولت الى شخصية ايجابية، وذلك بالوقوف مع عبد المتجلي بطل الرواية والدفاع عنه في الثلث الأخير منها.

وعندما نستحضر صورة الشيخ محمد حسب الله في رواية (ملكة العنب)، وصورة نجيب الكيلاني، نجد حالة من التفاعل بين الذات والواقع، أي أن الكيلاني آمن بنفس الاختيار كما في حالة الشيخ محمد حسب الله ودافع عن أرائه. وبين نجاحه من خلال نجاح الشيخ محمد حسب الله، الذي استطاع بخطبه وأقواله ومواقفه ومعاناته، بلورة وعي إسلامي بين أهل القرية [2]. وهي شخصية (جاهزة إلى حد ما، لم يتوغل المؤلف في أعماقها، وإن كان قد قدمه إلينا شابا مستقيما يواجه الواقع بصلابة وإرادة. . ولكنه يجعل منه شخصية مثالية قد تتأبى على الألم في مواقف الألم مثلما رأيناه عند تعذيبه من قبل الجلادين، فانه يغالب الألم والصراخ، بل إننا نراه يجري على ساقه الموجوعة منذ زمان، وكأن التعذيب منحة لا محنة) [3].

ويدخل اسم الشيخ أبى المجد شاهين في الرواية، على خلفية الخلاف حول زكاة العنب، فيتدخل في الأمر ويقول رأيه عن القضية، وهو شخصية ملتزمة تقف جنبا الى جنب مع الشيخ محمد حسب الله [4].

---

1 – بناء الشخصيات في روايات نجيب الكيلاني، ص115.

2 – ينظر: القضايا الفرعية في رواية (ملكة العنب)، مجلة المشكاة، ص101.

3 – ينظر: اللغة وتقنيات البناء القصصي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي: د. كمال سعد محمد خليفة، نقد أدبي، أنين السواقي، www. nagibelkilany. blogspot. com

4 – ينظر: رواية (ملكة العنب)، ص13.

إذن الشخصية الدينية في روايات نجيب الكيلاني، هي(القدوة أو الأنموذج أو المثال الذي تتجسد فيه القيم الإسلامية، هذه ناحية مهمة، لكنها لا تغلق الباب أمام نماذج الضعف البشري، أو البطولة الناقصة التي تحتاج الى تجربة ومعاناة، وهي في طريقها الى النمو والاكتمال. .) [1].

بدت الشخصية الدينية، شخصية ثابتة مسطحة في أغلب هذه الروايات، ولعل السبب في ذلك، يعود إلى إيمان الكاتب بهذا النوع من الشخصية، إيمان نقي، وفكر ثابت برسالته، وخاضت هذه الشخصيات، صراعا ضد الأنظمة الفاسدة، والاحتلال الخارجي، وهي شخصيات ناقدة لقضايا مجتمعهم، محاربة الفساد، والوقوف مع البسطاء، والطبقة الوسطى في المجتمع.

خلاصة القول فيما ذكر وبصفة عامة، اتسمت شخصيات هذه الروايات، بالثبات على المبدأ، والحرص على نصرة فكره، اعتقادا وعملا، كما في شخصية حاجي محمد إدريس والشيخ عبدالله والشيخ محمد حسب الله في روايات (عمالقة الشمال وعذراء جاكرتا وملكة العنب) حسب الترتيب.

والجدول التالي، يبين نوع الشخصيات الدينية في روايتيهما :

أولا : نوع الشخصية الدينية عند نجيب محفوظ :

ت	اسم الرواية	الشخصية الدينية	نوع الشخصية
-1	زقاق المدق	رضوان الحسيني	متحولة
		الشيخ درويش	متحولة
-2	السكرية	عبد المنعم شوكت	متحولة
		الشيخ المنوفي	ثابتة
		الشيخ متولي	متحولة
-3	اللص والكلاب	الشيخ الجنيدي	ثابتة
-4	حكايات حارتنا	الشيخ الأكبر	ثابتة
		الشيخ لبيب	ثابتة
-5	ليالي ألف ليلة	الشيخ عبدالله البلخي	متحولة

1 – مدخل الى الأدب الإسلامي: د. نجيب الكيلاني، ص55.

ثانيا : نوع الشخصية الدينية عند نجيب الكيلاني :

ت	اسم الرواية	الشخصية الدينية	نوع الشخصية
1-	دم لفطير صهيون	لم يذكر اسمه (إسلامية)	ثابتة
		الأب توما	ثابتة
		موسى سلانيكي	ثابتة
		موسى أبو العافية	ثابتة
2-	عمالقة الشمال	عثمان أمينو	ثابتة
		الشيخ عبدالله	ثابتة
3-	عذراء جاكرتا	الشيخ حاجي محمد	ثابتة
		أبو الحسن	ثابتة
4-	اعترافات عبد المتجلي	عبد المتجلي	ثابتة
		سمعان الطوخي	متحولة
5-	ملكة العنب	محمد حسب الله	متحولة
		أبو المجد شاهين	ثابتة

المبحث الرابع

بناء الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني

لا نستطيع أن نهمل دور الشخصية في بناء الرواية، حيث تدور الأحداث حولها، وتجري على لسانها السرد، وتحمل الرموز والعلامات اللغوية الدالة على ما يطرحه الكاتب. بل يطرح الكاتب رؤيته عبر شخصياته، ولهذا تعتبر الشخصية المكون الأكبر للنص الروائي [1]. والكاتب الجيد هو الذي لا يجعل روايته تتمركز في الشخصية الرئيسة فقط، بل يهتم بشخصياته الأخرى أيضا [2].

وقد قدم الروائيان الشخصية الدينية في روايتيهما مع باقي الشخصيات، لكي يخدم الإطار الذي وضع له، حتى تتفاعل مع البناء الحي للرواية، وسنتطرق بشكل عام إلى دور هذه الشخصية من هذه الناحية .

أولا : بناء الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ :

الشخصية الروائية، يخلقها الروائي، ليحقق بواسطتها هدفا جماليا ما، ويطرح رؤية للمجتمع يؤمن بها الكاتب.

خلت رواية (زقاق المدق)، من بعض مظاهر الأسلوب المباشر والتقريري، وأصبحت الأحداث تطرح من خلال الفعل نفسه، وكذلك فقد تخلص المؤلف من عرض ماضي الشخصيات في الرواية، ووضع فعلها وحديثها أمامنا، هو أقرب أسلوب إلى طبيعة الفن؛ لأنه يدع استخلاص ملامح الشخصية للقارئ [3].

وهذه الرواية، تعد رواية بطولة رمزية جماعية، تشترك في إخراجها كل الشخصيات، بما فيها شخصية السيد رضوان الحسيني والشيخ درويش، كل شخصية حسب فاعليتها، سلبا أو إيجابا.

---

1 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص31–32.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص28.

3 – ينظر: الرؤية والأداة، نجيب محفوظ: عبد المحسن بدر، ص343.

وتعتبر رواية(زقاق المدق) خطوة في غاية النضج في بناء روايات نجيب محفوظ، وفيها أحداث تقوم على الثنائية، بين (حميدة) حيث إنها رمز التمرد وعدم الوضوح والطموح، وبين السيد (رضوان الحسيني) رمز الرضا بالقضاء والقدر، بل يعود من الحج لنشر المحبة والرضا والاستقرار [1].

وفي رواية الرواية، نجد أن غياب أية شخصية سيؤثر في بنائها العام، ولكن غياب شخصية السيد رضوان الحسيني سيؤثر على جوهر الرواية، فرضوان الحسيني يعبر عن المسؤولية الأخلاقية الجماعية تجاه ما يحدث في الزقاق، وهذه المسؤولية تقوم على أسس إسلامية صريحة[2].

وتمثل شخصية الشيخ درويش، حدود التعبير عن الأعماق البيضاء للزقاق المجهد بالصراع في معركة الحياة اليومية أمام قدراته المحدودة. ويرى محفوظ في هذه الشخصية معاني عميقة اجتماعية وأخلاقية، وحينما ينتقل محفوظ من الاهتمام بشخصيته على مستوى المعرفة المباشرة (إلى مستوى المشاركة في البناء الفني، والمشاركة في تكوين المعنى العام للعمل الروائي، يزيل عنها ما لا يجب[3]، ويحتفظ لها بالجوانب الشخصية المحبوبة، والدلالة الاجتماعية الناضجة. . . دون العكس) [4].

وشخصية الشيخ درويش، هي الشخصية الجامعة للماضي والحاضر والمستقبل، إنها شخصية متعلقة بحب آل البيت، والذي يقف ليكون ضميرا موحيا لما يجري ولما سيكون، حيث كلماته تعني شيئا آخر خارج حدود هذه الكلمات، منعزل عن الدنيا في الوقت الذي هو في وسط أحداثها يرى الأعماق، ومن ثم فرؤيته أكثر صدقا مما يدور، فهو ضمير كاشف لكل ما هو كائن وما سيكون [5].

---

1 – ينظر: تأملات في عالم نجيب محفوظ: محمود أمين العالم، فصل " من عبث الأقدار إلى السراب "، ص35، القاهرة، 1970.

2 – ينظر: الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص82–83.

3 – بمعنى: أزال عن هذه الشخصية الدينية، كافة السلبيات المتعلقة بشخصيته، منها الانعزالية، السذاجة. . . .

4 – الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص83–84.

5 – ينظر: الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ: سليمان الشطي، ص142، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2004م.

وفي رواية (السكرية)، قدم محفوظ المادة القصصية من خلال أسرة أحمد عبد الجواد، وجعلها محور روايته، بالرغم من ضخامة الرواية وتشعباتها، والبحث عن الحقيقة في الثلاثية هو الأساس الذي تفرع منه خط الصراع الأساسي في الرواية بين القديم والجديد، جيل أحمد عبد الجواد وابنه كمال، وجيل عبد المنعم شوكت وأحمد شوكت في السكرية. ويكاد الزمن يتم دورته الأبدية. . القديم يندثر ليحل محله الجديد [1].

ويبدو أن الكاتب في (السكرية)، قد أدركه الوهن، بعد رحلته الطويلة في الثلاثية (فاضطر إلى الإضافات والى اللجوء إلى الأبحاث الاجتماعية حيث يجد مكانا يستريح فيه من عناء عملية الخلق). وعملية المسح الاجتماعي أضعفت بناء الرواية، ولكن لم تعمل على انهياره، فبالرغم من ذلك فإن المؤلف نجح في أن يمسك بالخطوط كلها ويتحكم فيها تحكما باهرا. . [2].

والشخصيات الموجودة في (السكرية)، بما فيها شخصية عبد المنعم شوكت، تساعد كلها في فرش بساط المسح الاجتماعي أكثر من دفعها للحدث الدرامي وتطويره. فبالرغم من حرص الكاتب على إضافة لمسات درامية إلى شخصية عبد المنعم شوكت في ثوب الإنسان الحي المتفاعل، وخاصة عندما يقابل فتاة الجيران أكثر من مرة، إلا أننا نرى لمحات اجتماعية أو سياسية سريعة دون أن تؤثر في المجرى الأساسي للرواية [3].

إن محفوظ في الزمن الروائي يبقي على الشخصية الدينية وهي شخصية الشيخ متولي عبد الصمد في الثلاثية إلى آخر الرواية بالرغم من توالي الأجيال، وهذا ما نلاحظه في حواراته على امتداد الرواية وحتى آخرها في السكرية [4].

والمؤلف لم يتحيز في الثلاثية ومنها (السكرية) لمنظومة قيم شخصية من الشخصيات، ومنها الشخصيات الدينية فيها، ويمكن للقارئ أن يتنبأ بمصير الشخصيات نتيجة مواقفهم على مدار الرواية، هذا على المستوى الأخلاقي والاجتماعي. ولكنه من الناحية الفكرية والسياسية، ظهر تعاطفه مع ما يطابق إيديولوجيته، فهو تعاطف مع شخصية (أحمد شوكت) الشيوعي، في مقابل أخيه عبد المنعم المسلم، حيث تعاطف مع أحمد الشيوعي في حبه لعلوية صبري ومن ثم سوسن حماد، في حين قدم (عبد المنعم شوكت) كشخصية شهوانية، دون لمحات إنسانية أو تفاعل بشري،

---

1 – ينظر: قضية الشكل الفني عند روايات نجيب محفوظ، ص177–178.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص191–192.

3 – ينظر: المصدر نفسه، ص191.

4 – ينظر: الرؤى المتغيرة: عبد الرحمن أبو عوف، ص25.

بل مجرد زواج دون مقدمات مثل زواجه من نعيمة ومن ثم كريمة [1]. وإن كان لدى الدكتور أحمد محمد عطية رأي آخر، حيث ينظر إلى الشخصيات الروائية عند نجيب محفوظ بوصفها شخصيات حقيقية، فمن الطبيعي أن يصدر الأحكام في حقها بين الإيجابية والسلبية، ومعياره في ذلك إيديولوجية الناقد الماركسية، فحين يتحدث الناقد عن (السكرية)، يرى في شخصية (عبد المنعم شوكت) شخصية فاشية ورجعية، في حين يرى في شخصية (أحمد شوكت) نموذج البطل الثوري. أي يتواطأ مع شخصية أو يدنيها حسب قربها أو بعدها من أيديولوجيته. وهنا لا يفرق الناقد عطية بين الشخصية الفنية والشخص الحقيقي. وهذه الطريقة في التعامل مع الشخصيات الروائية لنجيب محفوظ لا تقتصر على هذا الناقد فقط، بل هي من ثوابت الممارسة النقدية الماركسية التي يحملها غيره من النقاد [2]. فهم درسوا أدب نجيب محفوظ عن طريق تحليل شخصياته الدينية وفق أيديولوجية محفوظ الفكرية، أي بين هؤلاء تأثير فكره في رسم شخصياته الروائية، مع العلم أن هؤلاء النقاد قد وقعوا في نفس الخطأ الذي وقع فيه محفوظ حسب قولهم، حيث حللوا شخصياته الدينية الروائية وفق أيديولوجياتهم الفكرية، وبالتالي جاءت الدراسات مختلفة بعضها عن بعض.

ولكن شخصية عبد المنعم شوكت، من الشخصيات الظاهرة التي تبرز بشكل مباشر على سطح الأحداث، فهو امتداد لشخصية كمال الفكري، وفهمي النضالي في قصر الشوق. وبما إن الكاتب قد بدأ حياته بدراسة الفلسفة، ثم تحول إلى الآداب، فقد ظهرت نزعة فلسفية في شخصياته، منها شخصية عبد المنعم شوكت، الذي كان يقدم فلسفته في الحياة، فهو من جماعة المناضلين، الذي كان ينتمي إليها فهمي رغم اختلاف الفكر، فهو يعي تماما دور الإنكليز السلبي في مصر، فبالتالي كان عبد المنعم واثقا من عمله الوطني، واختار طريق الحل الإسلامي.

وفي رواية (اللص والكلاب)، يقوم البناء الفني للرواية على خط الصراع الأساسي بين اللص (سعيد مهران) والكلاب (المجتمع).

وينحو الكاتب منحى جديدا في الرواية، حيث قدم البطل من الداخل والخارج في لحظة واحدة، حتى يحس القارئ بوجود البطل أمامه حسيا [3].

---

1 – ينظر: بناء الرواية: د. سيزا أحمد قاسم، ص139، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م.

2 – ينظر: نجيب محفوظ في النقد الحديث، النقد الاجتماعي نموذجا: محمد مريني، مجلة فصول، عدد خاص 69، ص47.

3 – ينظر: قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ، ص243.

وللهروب إلى المطلق، أي الهروب بالجلاء التام من عالم الواقع إلى عالم الغيب، اخترع شخصية الشيخ الصوفي علي الجنيدي، حيث لا نرى منه سوى تراتيل درويشية غامضة تصدر من وراء جدران التكية.

وقد جعل محفوظ معظم شخصياته على مستوى واحد، حيث نجد في الرواية الشيخ الجنيدي يسهم في دور تكاملي مع بطل الرواية [1].

والتقى سعيد مهران بالشيخ الجنيدي ثلاث مرات، خلال خروجه من السجن، إلى مصرعه بين المقابر، اللقاء الأول عقب إنكار ابنته له، ومخبره القديم أصبح زوجا لأم ابنته.

ويقصد سعيد مهران الشيخ، عند اقتراب الشمس إلى المغيب، وهو وقت تستعد فيه الناس، وتغلق أبوابها، ولكن باب الشيخ مفتوح له، وفيه أكثر من دلالة.

وكان اللقاء الثاني عقب إطلاق النار على زوج امرأته السابقة، فكان نصيره الوحيد وطاعمه وساتره.

وكان اللقاء الأخير قبل موته، وهكذا اكتملت صورة الشخصية الدينية مع بطل الرواية، في دور تكاملي.

والشيخ الجنيدي الصوفي، يقف – من زاوية أخرى – يقابل الصف الذي يقف فيه البطل؛ لأن الشيخ كان يبحث عن الحل الديني لقضية سعيد مهران، بينما سعيد مهران، كان يبحث عن حل على الأرض، حل واقعي، ينتقم من خلاله على مناوئيه، وقد ساعدت هذه الشخصية على توضيح صورة البطل في أذهاننا.

وفي رواية(حكايات حارتنا)، يقوم العمل أساسا على المدى القائم بين الحقيقة العامة والحقيقة الجوهرية، بين الوجود والماهية، بين العالم المعاش وعالم الفكر المثالي، وبالتالي هناك أزمة فكرية وجمالية تكشف عن صدع في البناء الفني للرواية [2].

وفي الرواية قدم محفوظ نفسه كبطل لهذه الحكايات، حيث تكثر فيها الشخصيات بصورة لا يستطيع القارئ تمييز بطلها، أو أي شخصية من شخصياته، فالرواية جاءت رغبة من الكاتب في

---

1 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص46.

2 – ينظر: الرؤى المتغيرة : عبد الرحمن أبو عوف، ص74.

اجترار ذكريات(أولاد حارتنا) بشكل أقرب إلى الحكاية البدائية، حكايات جدتي في الأدب العربي الشعبي القديم [1].

وفي رواية(ليالي ألف ليلة)، نجدها ليست حكاية واحدة تحمل عنوانا واحدا، بل مجموعة من الحكايات ذات أصول وموضوعات واحدة، كتبها في مرحلة فنية أطلق عليها مرحلة الحدوتة، حيث يقول محفوظ :(اتجاهي إلى الحدوتة أحد معالم هذه المرحلة، أخص بالذكر الحرافيش، بعد الحرافيش حاولت أن أستوحي عملا قديما وهو ألف ليلة وليلة) [2].

إن هذه الرواية لا تقوم على الوحدة العضوية، وإنما هي تتركب من حكايات أو وقائع مفردة، مستقل بعضها عن بعض، مكتملة الحدث والدلالة دونما حاجة إلى ما يسبقها أو يتلوها في السياق. وهذه الأشكال من الروايات لا تعدو أن تكون وحدة إطارية فقط [3].

ويوظف محفوظ الشيخ عبدالله البلخي في الرواية، حيث يلعب دورا مكملا لدور العفاريت، (فهو يمثل بعدا ميتافيزيقيا[4] آخر في الرواية، وهو بالهالة النورانية المحيطة بتصويره، وبقدرته على الكشف عن المستور والإطلاع على ما في الصدور، وبالسلام الفردوسي الذي يسود مجلسه ويتسلل إلى نفوس مجالسيه، وباستمراريته عبر الرواية، وبتأثيره في جميع شخصياتها الهامة على اختلافهم – فجميعهم تلقوا العلم وأصول الدين على يديه وتأثروا به بدرجات متفاوتة – بهذا كله يصبح الشيخ رمزا للمطلق، لوعد السماء، للإيمان الديني) [5].

وللشيخ وظيفة أخرى يعهد إليه محفوظ، هو استخدامه رمزا للدين في تناقضه التقليدي مع العلم، والحوار الذي دار بين الشيخ وصديقه الطبيب عبد القادر المهيني الذي يرمز إلى العلم، دليل على ما قلناه [6].

---

1 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص49.

2 – التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، ص215.

3 – ينظر: نجيب محفوظ قراءة ما بين السطور: د. رشيد العناني، ط1، ص81–82، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1995م.

4 – الميتافيزيقية: علم ما وراء الطبيعة، فرع من فروع الفلسفة يسعى إلى فهم سر الكينونة والواقعية، ويعتبر الفيلسوف اليوناني الشهير "أرسطو " أول من ناقش هذا العلم.

5 – نجيب محفوظ، قراءة ما بين السطور، د. رشيد العناني، ص89.

6– لتوضيح ما ذكر، يمكن الرجوع إلى الفصل الثاني، المبحث الأول، المستوى الثقافي للشخصية الدينية، ص31.

وتعبر كلمات الشيخ عبدالله البلخي عن مضامين وتجارب إنسانية، تستفيد منها الشخصيات التي لها علاقة بالشيخ، ومن هذه الأقوال :

(- الفعل الجميل خير من القول الجميل.

- من ذل نفسه رفع الله قدره، ومن عز في نفسه أذله الله في أعين عباده، طوبى لمن كان

- همه هما واحدا، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه، وسمعت أذناه.

إذا سلمت نفسك فقد أديت حقها، وإذا سلم منك الخلق فقد أديت حقوقهم) [1].

وشخصية الشيخ البلخي في الرواية، ليست من أنماط ألف ليلة وليلة المعهودة، بخلاف بقية الشخصيات في الرواية، وإنما أتى بها محفوظ من مخزونه الخاص ويدمجها – في غير إقحام – في عالم ألف ليلة وليلة المعروفة، لكي تقوم بدورها المرسوم لها، وهو دور ضروري لاستكمال رؤيته [2].

وقبل الخلاصة لما ذكر، يجب أن نعرف أن الشارع المصري كان شارعا وفديا، حيث كان جيل ثورة 1919م الذي لا يرى للوفد بديلا ما زال يسيطر على الساحة الوطنية، وبالتالي جاءت الشخصيات الدينية على أنها شخصيات محبوبة ومرغوبة لدى الناس، كشخصية السيد رضوان الحسيني في (زقاق المدق). ولكن بعد وفاة سعد زغلول 1927م، وسيطرة كبار الملاك على الوفد، بدأت شعبية الوفد تتراجع، فساعد ذلك في ظهور اتجاهات جديدة، منها جمعية الشباب المسلمين 1927م في القاهرة، ثم الإخوان المسلمين 1928م في الإسماعيلية، فجاءت (السكرية) وغيرها على هذا المنوال. ولهذا جاءت شخصياته الروائية موزعة بين الوفدي ثم الإخواني والماركسي.

وقد لعب الدين دورا هاما في صياغة تكوين الكاتب وتحديد سيرته، بل أصبح العامل الأبرز في نشأته. وظهرت الشخصية الدينية في المرحلة الاجتماعية، بوصفه مكونا من مكونات المجتمع، ولهذا ظهرت جميع مظاهر السلوك للشخصية الدينية السلبي والإيجابي في المجتمع، فكانت هذه الشخصية ترجمة لهذا السلوك. وظل الجانب الصوفي يأخذ دورا بسيطا من خلال شخصية الشيخ درويش، عموما كان موقف الكاتب، يتصف بالحياد في رواية (زقاق المدق).

وظهرت المشكلة الدينية في رواياته، في المرحلة الفلسفية أو الرمزية، عندما كتب رواية (أولاد حارتنا، واللص والكلاب) وغيرها، فكانت مرحلة الشك والحيرة بالنسبة للكاتب. وأحس

---

1 – ينظر، أقواله على امتداد الرواية.

2 – ينظر: نجيب محفوظ، قراءة ما بين السطور، د. رشيد العناني، ص91.

الكاتب بالنضوج الديني، في مرحلة ما يسمى بالتجارب المختلفة، فظهرت روايات، استفادت من التراث، مثل رواية (ليالي ألف ليلة)، إضافة إلى الروايات ذات الطابع الاجتماعي، مثل (الكرنك، والحب تحت المطر)، وهذه المرحلة عكست إحساس الكاتب بالنضوج الديني كما قلنا، ولا ننسى أن محفوظ له رؤية دينية متسمة بنوع من التصوف والروحانية، حيث لجأت شخصياته إلى التصوف كحل أخير.

إذن الشخصيات الدينية لها دور مهم في هندسة بناء الرواية سواء كانت شخصيات رئيسة فيها أم ثانوية [1].

الخلاصة، إننا نرى شخصية الشيخ الجنيدي في الرواية، تحول إلى روايات أخرى، فأحيانا تموّه ملامحه الشخصية، فلا يبقى منه إلا تراتيل درويشية، كما في شخصية الشيخ الأكبر في رواية (حكايات حارتنا)، وأحيانا أخرى يبرز بوضوح، كما في شخصية الشيخ عبدالله البلخي في رواية (ليالي ألف ليلة).

وقد حرص محفوظ إذن على تقديم شخصياته، وهي تتحرك في وسط اجتماعي معين، حيث كان بناؤه منسجما مع مزاج وطبيعة الشخصية الدينية المتمثلة في رواياته المذكورة.

ثانيا : بناء الشخصية الدينية في روايات نجيب الكيلاني :

ما يميز نجيب الكيلاني عن غيره، أن رواياته عالجت قضايا العالم الإسلامي السياسية، وهذه إضافة جديدة للرواية السياسية في مصر.

يستمد نجيب الكيلاني معظم شخصياته الدينية، من مصادر متنوعة، فهو يأخذها من ملاحظاته المباشرة في الحياة المحيطة به، أو يسمع عنها، أو يقرأ عنها في كتب قديمة.

وقد تكون هذه الشخصيات تعيش في خيال الكاتب، وليس لها وجود حقيقي، كما بينه هو في كتابه لمحات من حياتي الجزء الأول.

والبطل في الأدب الإسلامي، ليس حكرا على طبقة اجتماعية دون أخرى، لأن الإسلام دين المساواة، وأساس التفاضل التقوى، كما أن البطل تجسيد لفكرة يبرزها الكاتب، وهو لا ينتخبها

---

1 – ينظر: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص31.

عشوائيا، بالمقابل فهولا ينقل الحياة في أسلوب فوتوغرافي، بل يضيف إليها لمسات وسمات جديدة [1].

ففي رواية (دم لفطير صهيون)، ركزت الرواية على حدث رئيس، وهو جريمة قتل الأب توما، وتأثير هذا الحدث على الشخصيات المختلفة، وقد مهد الكيلاني لهذا الحدث بوصف دقيق لحارة اليهود وسكانها في دمشق، حيث تفوح منها رائحة الغدر والخيانة. ولتشويق القارئ، لم يتطرق الكيلاني إلى تفاصيل الجريمة. وسارت الأحداث سريعا إلى النهاية بعد أن كشفت معالم الجريمة [2].

وفي رواية (عمالقة الشمال)، تقوم بنية علاقات الشخصيات على ثنائية ضدية هي السلب والإيجاب، أي تقوم على الصراع المتكون من أطراف متناقضة، وهي : (الإسلام والمسيحية، الوطن والإستعمار، الدعوة والتبشير، قبائل الهوسا وقبائل الإيبو).

وفي الرواية، تجري الأحداث على لسان بطلها (عثمان أمينو)، حيث يقدم لنا كل الأحداث، بحيث يجعل القارئ يرافقه في جميع اللحظات، فنعرف مدى حبه (لجاماكا)، وتعظيمه لشيخه، وحبه لصديقه (عبد الرحيم)، ويظل يحدثنا عن جهاده، وتجوله بين القبائل لنشر الدعوة الإسلامية، ومحنته، وزجه في السجن، وما نزال مع البطل الرئيسي في القصة حتى نهاية القصة [3].

وارتبطت الافتتاحية بالرواية عن طريق الزيارات التي يقوم بها عثمان أمينو بطل الرواية لشيخه عبدالله، وتتكرر الزيارات إلى آخر الرواية، فهي الركيزة الأساسية التي يقوم عليه البناء العام للنص. وتتميز الافتتاحية بقلة الأحداث [4].

ورواية(عذراء جاكرتا)، جسدت الصراع بين النظام وبين القوى الإسلامية، إذ قام الشيوعيون بالاستيلاء على البلاد سنة 1965م [5]، إلا أن عمليتهم أجهضت من قبل الجيش

---

1 – ينظر: مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني، ص56–58.

2 – ينظر: نجيب الكيلاني روائيا، ص66.

3 – ينظر: الاتجاه الإسلامي في روايات نجيب الكيلاني القصصية، عبدالله بن صالح العويني، ص 192.

4 – ينظر: بنية الخطاب الروائي، ص120.

5 – أعتقد أن الكاتب نجيب الكيلاني قد أضر بفنية الرواية وحقيقتها تاريخيا، فلم يكن ملتزما ببعض الحقائق، من نضال الشيوعيين ضد الاستعمار الهولندي، وكذلك بالنسبة لسوكارنو الذي ناضل ضد الاستعمار، بل ركز على الجوانب السلبية فقط.

وبمساندة الشعب [1]. وبالتالي جاءت الشخصيات الدينية في الرواية، على مستوى عال من الفكر والثقافة، لتناسب مستوى الحوارات الفكرية بين الإسلاميين والشيوعيين في الرواية.

وصورة الانتفاضة الشعبية في الرواية، تجسد أهمية قوة الشعب، حيث اختار بعض الشخصيات لتمثل أماني الشعب، ومن هذه الشخصيات، شخصية الشيخ حاجي محمد إدريس، وأبو الحسن.

ونجيب الكيلاني ركز في بناء الشخصيات على البطولة الفردية في هذه الرواية أكثر من البطولة الجماعية، وذكر الانتماءات في الرواية، كانتماء الجماعة المؤمنة إلى جماعة ماشومي..[2].

والشخصية الدينية في الرواية، كانت متوازنة في سعيها لإشباع غرائزها المادية، فعاشت هذه الشخصية مطمئنة وراضية بقدر الله، مركزا على تحقيق أهدافها الإسلامية، فحاجي محمد مثلا، كان متفائلا بالنصر بالرغم مما يعانيه من الإرهاب والتعذيب في معتقل الشيوعيين [3].

يقول الكيلاني : (إن الشكل الفني في رواية "عذراء جاكرتا، عمالقة الشمال" يكاد يكون شكلا تقليديا، لكن لها حوارها وأحداثها وشخصياتها المتميزة التي تذكرنا بأدب الرحالة الأوربيين الذين كانوا يكتبون أعمالا فنية جميلة عن الهند وبلدان أفريقيا والصين وشرق آسيا والجزيرة العربية ومصر، بيد أنهم كانوا يكتبون من وجهة نظر فنية بحتة، بحثا عن الغرائب والطرائف)[4].

وفي رواية (اعترافات عبد المتجلي)، يتجه إلى القضايا الصغيرة، ولكنها تحمل معها دلالات يحس بها المتمعن الواعي، فالفكرة ليست هذه السرقة المشهورة في الرواية (سرقة الونش)، وإنما تشير إلى الفساد السلوكي والأخلاقي الذي وصل القرية، حيث كانت منذ عهد قريب، الحصن الحصين للقيم والسلوكيات السليمة. وكان عبد المتجلي- الباحث عن الحقيقة - الشخصية الدينية الملتزمة التي رفضت السكوت عن الحق، ولو على حساب شخصيته، وراحته، ولم يزحزحه الاعتقال والتعذيب والتهديد والاستهزاء عن هدفه المنشود، وهو البحث عن الونش المسروق،

---

1 – ينظر: نجيب الكيلاني روائيا، ص135 وص207–208.

2 – ينظر: من الفردانية و التصادم إلى التجاور والتساكن، ص65.

3 – ينظر: نجيب الكيلاني روائيا، ص208–209.

4 – تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية: نجيب الكيلاني، ط1 ص51–52.

بالقول والفعل، فكان محور الرواية وشخصياتها تدور حول عبد المتجلي في هدفه المنشود، أي ظاهرة الفساد، السلوكي والأخلاقي [1].

ونموذج شخصية (عبد المتجلي) موجود في الواقع، مع ظروف الإحباط واليأس، وإن لم يعبر عن نفسه تعبيرا ايجابيا، فالكثيرون في مجتمعنا يحملون التغيير في داخلهم، ويرفضون الفساد والظلم، وهذا النموذج ممكن الالتقاء به في المجتمع.

وتبدأ الحوادث بوتيرة عالية، ومن ثم تبدأ بالهبوط، وإلى موقف يصر عليه الناس، وهو تطبيق الشريعة، دون الخوف - كما في السابق - من أجهزة الأمن، التي لحقتهم وزجتهم في السجون.

وفي رواية (ملكة العنب)، يوظف الكيلاني النسيج البنائي الجديد للشخصيات، حيث تتكامل الأدوار التي تقوم بها كل شخصية لتحقيق الواقعية المثالية المؤمنة المتمثلة في شخصية الشيخ محمد حسب الله، حيث يبادر إلى اتخاذ المواقف التي يمليها عليه موقعه، على خلاف المثالية الساذجة في شخصية عبد المتجلي [2]. بل يعرض في خطبته لقضية مهمة أثارت ثورة عارمة بين أهل القرية، وهذه القضية شكلت محور الرواية أيضا، وهي إخراج زكاة العنب.

وجاءت مواقفه هذه، على خلفية قضية مهمة، وهي ترك المحاصيل المعتادة زراعتها كالقمح والشعير و. . . ، وزراعة العنب بدلا منها، مما يعني اللجوء إلى الغرباء، مضطرين على حساب كرامتهم، إضافة إلى ذلك، فقضية منع زكاة العنب، عقدت أمورهم المعيشية، وهذا ما دفع الشيخ محمد حسب الله إلى مواجهة ملكة العنب، إضافة إلى موقف الشرع من عدم دفع زكاة العنب.

أما شخصية (أبو المجد شاهين)، فتبدو أقرب إلى المثالية، ولكن في تعاملها مع أهل القرية، تتميز بالبساطة والعفوية، وتؤثر على الناس فطريا، مما يجعلها شخصية حية ومؤثرة، بل تأخذ نصيبها في ذاكرة كل من يقرأ هذه الرواية.

إن روايات الكيلاني كما يقول حلمي محمد القاعود (تحقق التفاعل بين بناء الشخصيات وبناء الحوادث في إطار متماسك ومتنام، بحيث تترابط الحوادث بالشخصيات، ترابطا طرديا، يجعل نمو كل منهما مرتبطا بالآخر ارتباطا وثيقا) [3].

---

1 – ينظر: منهج الكيلاني في الكتابة الروائية: فوزي صالح، مجلة المنتدى، العدد156، ص36.

2 – ينظر: من الفردانية والتصادم إلى التجاور والتساكن، ص69.

3 – بناء الشخصيات في روايات نجيب الكيلاني، ص83.

وكذلك نجد الصدق في رسم الشخصيات الدينية عند الكيلاني، بحيث نشعر بأنها جزء منه، لأنه يجد فيها نجاحه وفشله، قوته وضعفه، فهي قريبة من إيديولوجيته، وبالتالي جاءت الشخصيات الدينية منسجمة وفق رؤيته وفكره [1]. بل تمثل ما يريد الكيلاني تصويره من المبادئ والقيم، وأوضح النماذج التي تصور هذا الاتجاه هي الشخصيات الخيرة، أو بالأحرى الشخصيات الدينية، ولهذا حافظ الكيلاني على خطه في كتابة الروايات، وعلى امتداد مسيرته الأدبية.

ونجد أن الشخصيات الدينية في روايات (دم لفطير صهيون، وعمالقة الشمال، واعترافات عبد المتجلي، وملكة العنب)، شخصيات رئيسة، بسبب كونها صانعة الأحداث، وتتصف بالنمو، والتطور، لتلائم مختلف الأوضاع التي تمر بها، وبالتالي جاءت هذه الشخصيات على مستوى الحدث، مما ساعد الكاتب أيضا على التفنن في رسم الشخصية الدينية، وتفاعلها مع الأحداث، ومع الشخصيات الأخرى.

1 – ينظر: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني : كلمة العدد من المحرر، مجلة المنتدى، مجلة ثقافية شهرية، العدد 156، ص5، الإمارات العربية المتحدة، 1996م.

خاتمة البحث

بعد توفيق من الله سبحانه وتعالى، وبذل جهد متواضع، مع رحلة شيقة مع هذا البحث، خرجت بالنتائج الآتية :

1 - إن الموازنة منهج نقدي قديم منذ الجاهلية، ولكن تطور بعد ذلك ليصبح له قواعد وأصول، وطبقه كبار النقاد في تاريخ النقد الأدبي، ويصلح للاستخدام مهما مر عليه الزمن، وهو منهج يكون بين أدبين من اللغة نفسها.

2 - لا يظهر في روايات نجيب محفوظ، سمة الاتجاه الإسلامي، بل تظهر حسب قناعة الكاتب في دور هذه الشخصيات الدينية في المجتمعات، والمراحل التي مر بها أدبه، ومدى حاجة الرواية إليها . بالمقابل في روايات نجيب الكيلاني، نجد إن سمة الاتجاه الإسلامي فيها بارزة، وهي سمة عامة في نتاجه الروائي، وإن لم يكن على مستوى واحد في هذه الأعمال .

3 - الشخصية الدينية لا تصل إلى درجة الكمال الإنساني الفني، ما لم تجمع بين العلم والإيمان، معرفة دينية ومعرفة دنيوية في أدب نجيب محفوظ. بينما نجد أن الشخصية الدينية المثقفة هي الأقرب إلى روح نجيب الكيلاني، وفكره، وطبيعة حياته .

4 - يرى نجيب محفوظ ضعف دور الشخصية الدينية في إصلاح المجتمع، وهذا واضح في مسارات أبطال معظم رواياته. بالمقابل جعل نجيب الكيلاني من الشخصية الدينية رمزا للنجاة، إذ تظهر معالم طرق النجاة على لسانه، ويلجأ إليه الناس ليجدوا حلا لينقذهم من الحيرة والتخبط .

5 - في أدب نجيب محفوظ، لا يرى البديل في حل مشكلات المجتمع إلا بالعلم، حيث إن الدين برأيه فشل في حل هذه المشكلات، أو تحقيق طموحات المجتمعات المعاصرة، لذلك فهو يقدم في أغلب رواياته شخصيات دينية عاجزة،قاصرة، لا تمس الواقع بشيء. بالمقابل يرى نجيب الكيلاني، بأن حل المشكلات في مجتمعاتنا المعاصرة، بديلها يكون الرجوع إلى الإسلام، وهذا ظاهر من خلال تقديمه للشخصيات الدينية الإيجابية في أغلب رواياته .

6 - صورة الإسلام في ذهن نجيب محفوظ هي الصوفية، وهذا واضح من كثرة النماذج الصوفية التي طرحها في رواياته، فهو أشبه كما يقول محمد علي سلامه (بإنتاج المتصوفة متعددة الدلالات)، والباحث يقول: إنه لا يمثل الإسلام إلا الإسلام. بالمقابل أراد نجيب الكيلاني أن يجنب الشخصية الدينية حالات الضعف البشري وبالتالي جاءت على تلك الصورة الإيجابية المضيئة في أغلب رواياته، حتى في حالات الاضطهاد والقمع من قبل الآخرين.

7 - الشخصية الدينية في معظم روايات نجيب محفوظ، شخصية ضعيفة، تظهر أحيانا رمزا للبلاهة والسذاجة المفرطة، ومثالا للقذارة والشعوذة،وأنموذجا للسلبية المشينة، في حين نجد أن الشخصية الدينية في روايات نجيب الكيلاني هي الأعمق وعيا، والأكثر حماسة بقضية وطنها من أصحاب الاتجاهات الأخرى في الروايات، وهي متنوعة فمنها، المناضل، والاجتماعي، والسياسي والداعية، والناقد لقضايا مجتمعه.. .

8 - قدم محفوظ شخصيات دينية، بعضها ساذجة أو علاقتها بالسياسة ضعيفة، كما في اللص والكلاب، وبعضها الآخر سياسية كما في السكرية. في حين نجد أن الكيلاني قدم في الأغلب شخصيات دينية قوية، (ما عدا رواية اعترافات عبد المتجلي) لها وعي سياسي، تدرك ما يدور في البلاد، كما في عمالقة الشمال وعذراء جاكرتا .

9 - المرأة (التي لها علاقة بالشخصية الدينية) في عالم نجيب محفوظ، هي المرأة المطيعة والمظلومة، ولا تقوم بأي دور إيجابي أو فعال في المجتمع"أي أن تقوم بواجبها جنبا إلى جنب مع الرجل في مقاومة الاحتلال ومناهضة الظلم، و..". بالمقابل نجد المرأة التي لها علاقة بالشخصية الدينية في عالم نجيب الكيلاني،امرأة مناهضة للظلم، تدعو إلى المقاومة،متأثرة بما يدور حولها من السلبيات في المجتمع، كما هو واضح في رواية (عذراء جاكرتا) كأنموذج لما ذكر .

10 -في عرض نجيب محفوظ لشخصياته الدينية،نلاحظ كثرة النماذج السلبية في رواياته، ونقد الحلول الغيبية لمعالجة المشاكل. وفي المقابل نجد في روايات نجيب الكيلاني، أنموذج الشخصية الدينية السلبية محدودة جدا، وهذا راجع إلى الفكرة التي يحملها كل من الأديبين .

11 - هناك في سلوك بعض الشخصيات الدينية ما ساعد على ظهورها بالصورة السلبية، ولكن بوجود الصحوة الإسلامية المعاصرة، عادت الشخصية إلى مكانتها الطبيعية، وواقعنا أعطى أروع النماذج لهذه الشخصية، منها عبدالقادرالجزائري، وأبن باديس، والمهدي، والسنوسي، وعمر المختار، وعز الدين القسام، وغيرهم كثيرون .

12 -نجيب محفوظ ليس متصوفا، وإنما عاشق للصوفية، ويقدم نماذج متنوعة، حيث تمثل شخصية الشيخ علي الجنيدي في (اللص والكلاب)، شخصية غارقة في الصوفية، بدرجة يكلم الناس من على مسافة، وبكلام مجازي، وتمثل أيضا شخصية الشيخ الأكبر الذي ينقطع عن العبادة في (حكايات حارتنا)، أسطورة تؤمن بها كل الحارة، وتمثل أيضا شخصية الشيخ عبدالله البلخي في (ليالي ألف ليلة)، الصوفية المنخرطة بالناس،وتعامل الناس معاملة بشرية، قريبة من الواقع .

13 -أسماء الشخصيات في روايات نجيب محفوظ، لم تأت اعتباطا، بل عن رؤية واضحة معللة، ندرك من خلال هذه التسميات رؤيته المتنوعة. بالمقابل نجد أن الكيلاني، يختار أسماء شخصياته الدينية بشكل انتقائي ومبرمج بخلفية ثقافية ومرجعية إسلامية .

14 -قدم نجيب محفوظ بعض شخصياته الدينية، بطريقة مباشرة، ووصفها وصفا خارجيا، ممزوجا بالملامح النفسية لها، وأخرى شخصيات جاهزة لم تتطرق لها، أي بدون مقدمات. في حين أن هناك شخصيات دينية فضل نجيب الكيلاني تسليط الضوء فيها على الوصف الخارجي، ليضعنا على تصوير الحدث وفق رؤيته، وبعضها وصف وصفا خارجيا ممزوجا برسم داخلي، ومنها شخصيات جاهزة في الروايات، مثل بعض الشخصيات الدينية التاريخية.

15 -تظهر الشخصية الدينية في أدب نجيب محفوظ، وفي المرحلة التاريخية والاجتماعية، بوصفها مكونا من مكونات المجتمع الذي يعيش فيه، وبعدها تظهر هذه الشخصيات بشكل سلبي، حيث تحمل أفكارا متعصبة، منعزلة عن المجتمع، أي أنها شخصيات نمطية، تتطور سلبا أو إيجابا، من رواية إلى أخرى، حسب تطور الفكر الذي يحمله الكاتب. بينما نجدها في روايات نجيب الكيلاني، شخصيات ثابتة على امتداد الروايات نحو الإيجابية .

16 -أغلب الشخصيات الدينية في روايات نجيب محفوظ، متحولة. بالمقابل نجد إن أغلب الشخصيات الدينية في روايات نجيب الكيلاني ثابتة.

17 -الشخصيات الدينية في روايات نجيب محفوظ، أغلبها شخصيات ثانوية، ما عدا في رواية (زقاق المدق)،أي لها أدوار ثانوية. بينما الشخصيات الدينية في روايات نجيب الكيلاني، أغلبها شخصيات رئيسة، أي شخصية البطل في الرواية، حيث تقوم بدور رئيس فيها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- **المصادر:**(حسب تاريخ الطبع)

أولا : روايات نجيب محفوظ :

1. حكايات حارتنا، مطبوعات مكتبة مصر، القاهرة، مصر.
2. زقاق المدق، دار القلم ،ط1، بيروت، لبنان، 1972م .
3. السكرية، مطبوعات مكتبة مصر، القاهرة، مصر.
4. اللص والكلاب، الناشر مكتبة مصر، مصر، توزيع دار الجيل، بيروت .
5. ليالي ألف ليلة، مطبوعات مكتبة مصر، القاهرة، مصر.

ثانيا : روايات نجيب الكيلاني :

6. اعترافات عبد المتجلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،ط4، بيروت، لبنان، 1999م.
7. دم لفطير صهيون، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت ،لبنان، 2002م .
8. عذراء جاكرتا، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، لبنان، 1984م .
9. عمالقة الشمال، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، بيروت، لبنان، 1983م.
10. ملكة العنب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ، بيروت، لبنان، 2000م.

ب- المراجع :

أولا : الكتب

11. ا.م . فورستر، أركان القصة :، ترجمة : كمال عياد جاد، دار الكرنك للنشر والطبع و التوزيع، القاهرة، مصر ،1960م .
12. إبراهيم الشيخ، مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، ط3 ،مكتبة الشروق ،القاهرة ،1987 .
13. ابراهيم عبد العزيز، أنا نجيب محفوظ سيرة حياة كاملة، ط1، نفرو للنشر والتوزيع، مصر، 2006م .
14. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت ،1994م .

15. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، صححه وعلق على حواشيه: مصطفى أفندي السقا، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1932 .
16. ابن منظور، لسان العرب، تح : نخبة من العاملين بدار المعارف ، دار المعارف.
17. أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن النيسابوري صحيح مسلم: الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته بالصبيان والعيال وتواضعه، دار الجيل، بيروت، بدون سنة طبع.
18. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي العربي (ت711)، لسان العرب، ط1 .
19. أحمد أمين، النقد الأدبي، ط4، دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان، 1967م.
20. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط10، مكتبة النهضة العربية ملتزم الطبع والنشر، مصر، 1994 .
21. توما جورج خوري، الشخصية، مقوماتها، سلوكها، وعلاقتها بالتعلم، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1996 .
22. جمال الغيطاني، نجيب محفوظ. يتذكر، ط1، دار المسيرة، بيروت، 1980.
23. حلمي محمد القاعود، حول الرواية المعاصرة في مصر وسورية، ط1، أشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع ،دمشق، سورية ،1999م .
24. الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد بن الفضل)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ط1، دار القلم / دمشق، الدار الشامية / بيروت، 1996 .
25. رجاء النقاش، نجيب محفوظ صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،1998 .
26. رشيد العناني، نجيب محفوظ قراءة ما بين السطور، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1995م .
27. روز ماري شاهين، قراءات متعددة للشخصية، ترجمة: د.محمد أحمد النابلسي، دراسات تطبيقية على شخصيات نجيب محفوظ، ط1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ،1995 .
28. زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء : ط1، دار الجيل، 1993.
29. سعيد شوقي محمد سليمان، توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2000م .

30. سليمان الشطي، الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ، بدون سنة طبع، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2004م .
31. سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ، ط1، دار كنوز للمعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م .
32. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، بدون سنة طبع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م .
33. شاكر النابلسي، مذهب للسيف ومذهب للحب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م .
34. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1 ،عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010م .
35. شفيع السيد، اتجاهات الرواية المصرية منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967م، دراسة نقدية، بدون سنة طبع، دارالمعارف، مصر ،1978م .
36. شوقي ضيف، النقد، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984.
37. عبد الرحمن محمد الرشيد، الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، ط1 ، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2009 .
38. عبد الله بن محمد بن ناصر المهنا، دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا لنجيب محفوظ، ط1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1996 .
39. عبدالله خليفة، نجيب محفوظ من الرواية التاريخية إلى الرواية الفلسفية، ط1 ،الدار العربية للعلوم – ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان،2007م .
40. عبدالله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، مطبعة الدرعية، السعودية، 1409 هـ .
41. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998 .
42. عودة الله القيسي، نجيب محفوظ نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في رواياته، الطبعة العربية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004م.
43. غالي شكري، المنتمي، دراسة في أدب نجيب محفوظ، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1982.
44. فاطمة الزهراء محمد سعيد، الرمزية في أدب نجيب محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981 .

45. مجمع اللغة العربية / الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004 .
46. محمد أحمد القضاة،التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ (دراسة في تجليات الموروث)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2000م.
47. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت666هـ)، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت،1983 .
48. محمد حسن بريغش، دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة مع عرض ودراسة لعدد من قصص الدكتور نجيب الكيلاني، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م .
49. محمد حسن عبدالله، الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ ،ط3 ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2001م.
50. محمد زغلول سلام، تأريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري، ط1، دار المعارف بمصر – 1119 كورنيش النيل ج.ع.م .
51. محمد علي سلامة، نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007م.
52. الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2007 .
53. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت،1997 .
54. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ط7، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2008م .
55. محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ، القاهرة، 1970 .
56. المستشرق الأب ج.جومييه، ثلاثية نجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، الناشر مكتبة مصر، مصر .
57. مصطفى التواتي، دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية (اللص والكلاب، الطريق، الشحاذ)، بدون سنة طبع، الدار التونسية للنشر،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م .
58. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد العربي القديم عند العرب، ط1، مكة للطباعة، 1998 م.

59.مصطفى عبد الغني، نجيب محفوظ، الثورة والتصوف، بدون سنة طبع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م .
60.مصطفى محمد السيوفي، النقد الأدبي، دار البيان، د.ت.
61.مصطفى محمد موسى، نجيب محفوظ .. نوبل.. حول المجرم والجريمة والظواهر الإجرامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2005 .
62. ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة : فريد أنطونيوس، ط2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982 .
63. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي محمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2010م .
64. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991 .
65. رحلتي مع الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ، 1985م .
66. لمحات من حياتي، ق4 ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م .
67. مدخل إلى الأدب الإسلامي، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992 .
68. نجيب محفوظ، أعده : فتحي العشري، حول التحرر والتقدم، ط1 ،الدار المصرية اللبنانية، (مجموعة جدران المعرفة)، 1996 .
69. حول الثقافة والتعليم، أعده للنشر: فتحي العشري، الدار المصرية اللبنانية، نشر بجريدة الأهرام في الفترة من 2-2-1976 حتى 11-11- 1987 .
70. المؤلفات الكاملة، الحائز على جائزة نوبل للآداب – 1988، ط1 ،ط (تمهيد)، مكتبة لبنان، بيروت، 1990 .
71. يحيى الرخاوي، قراءات في نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م .
72.يوسف أبو العدوس، نجيب محفوظ(الرؤية والموقف)، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع ،2005 .
73.يوسف القرضاوي، الدين والسياسة، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، دبلن،2007م .

ثانيا : الرسائل الجامعية

74. أحمد طه أحمد الشعيبي، الشخصية في سلسلة روايات اسلامية معاصرة لنجيب الكيلاني، أشراف د : مؤيد محمد صالح اليوزبكي، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2006م .

75. أحمد عبد الرحمن سليم، مفاهيم الآمدي النقدية في كتاب الموازنة، أطروحة دكتوراه، في التمهيد، كلية الآداب – جامعة الموصل، 2007 .

76. إيمان بنت محمد بن عايض العسيري، آراء نجيب محفوظ في ضوء العقيدة الإسلامية "عرض ونقد"، ط1، رسالة ماجستير، المشرف: د.محمد يسرى جعفر، الأمة للنشر والتوزيع، السعودية، 2010م .

77. خالدة حاتم علوان الدليمي، ثلاثية يوسف القعيد(شكاوي الفلاح المصري)، دراسة في البنية السردية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف: د.علي عبد الرزاق حمود السامرائي،2005م .

78. ديوالي حاجي جاسم، الخطاب النقدي عند نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، المشرف: د.غانم سعيد حسن، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 2005 .

79. المرأة في روايات محفوظ والكيلاني، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية، 2008 .

80. سعيد الغزاوي، من الفردانية والتصادم إلى التجاور والتساكن، استقرار لتطور بناء الشخصيات في روايات نجيب الكيلاني الإسلامية، مجلة المشكاة، المغرب .

81. علي عبد الرحمن فتاح، صراع الشخصيات في مجموعة روايات إسلامية لنجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، مجلس كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين، العراق، 1999م .

82. هناء عمر موسى خليل، بناء الشخصية الدينية في روايات نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، المشرف: مصطفى عليان، الجامعة الهاشمية، 2004م .

ثالثا: الدوريات

83. إبراهيم عامر، نجيب محفوظ سياسيا من ثورة 1919م إلى يونيو 1967م، مجلة الهلال ، عدد خاص، أول فبراير، 1970م .
84. أبو بكر العزاوي، بيبلوغرافيا نجيب الكيلاني، مجلة المشكاة، السنة السادسة، العدد (23) .
85. أبو زيد المقرئ الإدريسي، المغرب، نجيب الكيلاني، سيرته بقلمه، مجلة المشكاة، العدد 23، السنة السادسة ، 1999م .
86. أحمد زريق، القضايا الفرعية في رواية"ملكة العنب"، مجلة المشكاة "نجيب الكيلاني أديبا وناقدا وإنسانا" .
87. سمر روحي الفيصل، بناء الشخصية الروائية، مجلة الموقف الأدبي – مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق – العدد 345، كانون الثاني، 2000م .
88. سهيل ياسين، رواية "عمالقة الشمال"..دراسة نقدية، "نشر في مجلة الأدب الإسلامي، عدد "9-10"، 1416هـ".
89. علي محمد سليمان، البحث عن الشخصية الروائية، جريدة العدالة، أدب وثقافة، مقالة، العدد 2073، سنة 2011 .
90. ماريوس ديب، ترجمة: محمد بهنسي، النقد الأدبي مجلة فصول،عدد خاص 69، خريف، 2006م .
91. مجلة المنتدى، مجلة ثقافية شهرية، العدد156، الإمارات العربية المتحدة، 1996م .
92. محمد أحمد الخضراوي، سيميائية التسمية (قراءة في الأبعاد الاجتماعية والرمزية للأسماء والأشياء)، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان (104-105)، تصدر عن مركز الاتحاد القومي - بيروت، باريس، 77، سنة 1998.
93. محمد بن يحيى أبو ملحة، إسلامية الشخصية في روايات نجيب الكيلاني، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلة نصف مئوية تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

رابعا : الانترنت

94. أدب السجون والمعتقلات "وقفة تستحق التأمل" : مقالة من الأنترنت " شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي" . www.muslm.net.

95. أدب السجون: من الأنترنت "منتديات ومدونة أبو محجوب، www.mahjoob.com .

96. الأديب الكبير – نجيب الكيلاني- شخصيات أدبية شهيرة : منتديات منتدى عالم الرومانسية، www.roro44.com .

97. أشرف محمد إبراهيم، ملامح من حياة نجيب الكيلاني وأثرها على نتاجه الأدبي، منتديات رواء الأدب www.ruowaa.com\vb\showthread.php?t=20589

98. أمين أبو ليل، الصراع الأيديولوجي في روايات نجيب محفوظ ما بين التاريخ والإسقاطات الخاصة "زقاق المدق" أنموذجا، بحث مقدم إلى الأسبوع العلمي الخامس لكلية الآداب والفنون، abu-lail.com.cc\index.php?option=com-docman&task=doc-view

99. البكري مصطفى، منهج الموازنة النقدية عند ابن أبي الأصبع، بدائله وطرق اشتغاله : www.almoltaga. Com.

100. بيشوي شهير فرح (مقالة)، حياة نجيب محفوظ، منتدى مدرستنا أحلى ـ مدرسة العلا الخاصة، من الانترنت، نشر بتاريخ 14 أكتوبر 2010، ulasched.ahlamontada.com\t70-topic

101. جابر قميحة، مع لمحات نجيب الكيلاني، المسيرة .. والرؤية.. والقيم، منتدى رابطة أدباء الشام، من الانترنت،1995، www.odabasham.net\show .php?sid=29622

102. حامد أبو أحمد، نجيب الكيلاني بين أدباء العصر، الملتقى دوت نت www.ikhwan.net\vb،والموقع العربي العملاق www.bab.com.

103. حسين عبد الخضر، الشخصية المستقلة في الرواية، العلاقة بين الروائي والشخصيات، 2007، www.iragalkalema.com.

104. حسين علي محمد (مجموعة مقالات)، للروائي الكبير نجيب الكيلاني (ملف خاص)، منتدى رواء الأدب، www.ruowaa.com vb3\showthread.php?t=7990

105. الشخصية الدينية في رواية"زقاق المدق" لنجيب محفوظ، من الانترنت" دار ليلى للنشر والتوزيع " ،المنتدى الأدبي، من كتاب "مقالات في الأدب العربي المعاصر للدكتور

المـــذكور، أصـــوات معاصـــرة، دار الإســـلام للطباعـــة، المنصـــورة، 2004م، www.arabna.info\vb\showthread.php?p=93904

106.رواية "ملكة العنب" دراسة أدبية تحليلية، من الانترنت، موقع الأقلام .

107.حلقة قراء نجيب محفوظ، مناقشات الكتب –ليالي ألف ليلة- 2010، من الانترنت (حلقة قراء نجيب محفوظ)، www.goodread.com\tropic\show\422306

108. سمر روحي الفيصل، نجيب محفوظ من الانترنيت، ونجيب محفوظ الذي لا نعرفه، www.mosneen.net

109.نجيب محفوظ، 2006/12/29، www.awrak99.com

110.السيد وكيل، نهج الديني في أدب محفوظ، من الأنترنت " منتديات مكتوب، مدونة مكتوب"، 2009م، saidelwakil.maktoobblog.com

111.الشخصية الروائية : مدونة عامر غرايبة amergharaibeh.jeeran.com

112.الشريف حبيلة، بناء الشخصيات في رواية"عمالقة الشمال" لنجيب الكيلاني، مقالة من الانترنت، منتديات مكتوب، 19 مايو 2011م، habilach.maktoob blog.com .

113.عبد الله بن صالح العريني، نجيب الكيلاني في رحلته الروائية، الموقع العربي العملاق، www.bab.com .

114.عبده مصطفى دسوقي، نجيب الكيلاني .. رائد الرواية الإسلامية، موقع إخوان أون لاين، www.ikhwanonline.com\new\article.aspx?artlo=65177..0

115.عصام أبو الدهب، الدين عند نجيب محفوظ، مقالة من الانترنت " موقع رابطة أدباء الشام"، نقد أدبي، www.odabasham.net\show.php?sid=12794

116.القصة السورية (نجيب محفوظ) www.syrianstory.com/mahfouze.htm .

117.كمال سعد محمد خليفة، اللغة وتقنيات البناء القصصي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، نقد أدبي، أنين السواقي ،www.nagibelkilany.blogspot.com

118.ليالي ألف ليلة لنجيب محفوظ، حينما يصبح الواقعي أغرب من الأسطوري، نشر هذا المقـــال أصـــلاً عـــن الترجمـــة الإنكليزيـــة لروايـــة ليـــالي ألـــف ليلـــة، www.fathiatourafia.com\pages07\taf10.htm

119.محمد بركة، روايات نجيب الكيلاني والوجه الإيجابي لعلماء الدين، مقالة من الأنترنت، موقع "رابطة أدباء الشام"، www.odabasham.net\show.php?sid=5156.

120.محمد حسن بريغش، رواية"ملكة العنب" رؤية تحليلية، من الانترنت، رابطة أدباء الشام، نقد أدبي، www.odabasham.net\show.php?sid=981

121.محمد عبد العظيم بنعزوز، علاقة الشخصية المجاهدة بالشخصيات الأخرى في رواية (عذراء جاكرتا)، الموقع العربي للتفوق، عن مجلة الأدب الإسلامي عدد 9-10 ،1419 هـ، wwwbab.com .

122.محمد، الموازنة في الأدب العربي، منتديات رواء الأدب، www.ruowaa.com.

123.نجيب الكيلاني .. أبو الرواية الإسلامية، موقع المرأة العربية / لها أون لاين، www.lahaonline.com\article\view\384.htm

124.رائد الأدب الإسلامي تنظيرا وإبداعا، أحمد عبد الحميد، منتديات إخوان أون لاين،2002م-2010 www.ikhwanonline.com/new/ article.aspx?artid=26874&seci

125.نقد الموازنة : منتدى طموح، 23 أكتوبر، 2008، salimprof.hooxs.com/t528-topic .

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث عبارة عن دراسة للشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ ونجيب الكيلاني، وفق منهج الموازنة، لأن الأديبين مصريان عاصر أحدهما الآخر .

وتكمن أهمية هذا الموضوع، إلى الدور الفعال لهذه الشخصية في المجتمع، فهي شخصية حية، ومؤثرة. والهدف من الدراسة هو التوصل إلى معرفة كيفية تناول كل من الأديبين لهذه الشخصية.

وتناول الباحث هذا الموضوع، برصد نماذج مختارة من الشخصية الدينية في روايتيهما، وتم اختيار خمس روايات لكل واحد منهما، ومن ثم دراسة دور هذه الشخصية في المجتمع، من حيث المستوى الثقافي، والمستوى الاجتماعي لها، وعلاقتها بالسياسة، والمرأة، ودورها بين السلبية والايجابية في المجتمع .

وتطرقت أيضا إلى صورة الشخصية الدينية في روايتيهما، وكيف قدما كل منهما هذه الشخصية، ومن منهما كان أكثر إقناعا وواقعيا. أما من الناحية الفنية، فقد تناولت الموضوع من حيث مدلولات أسماء هذه الشخصيات، وكيفية وصفها، ومن ثم بناء الشخصية الدينية في روايتيهما.

وتوصلت إلى بعض النتائج، وهي إن الشخصية الدينية لها دور فعال ومؤثر في حياة الناس ، بل تعتبر المأوى والملجأ للناس في الأوقات الضيقة. ورأى الباحث إن الأديبين قد قدما هذه الشخصية، بصورة أقرب إلى المثالية، سلبا أو إيجابا، ولكن صورة الشخصية الدينية عند نجيب محفوظ، أكثر فنيا وإقناعا، من صورتها لدى نجيب الكيلاني.

الباحث

نجيب محفوظ

إبداعات. . جوائز. . ميداليات

لقد سبق وقلنا عن دراسته إنه فضل الأدب على الفلسفة، لذا فقد وظف الفلسفة في الأدب، وبدأ رحلته لأكثر من سبعين سنة يصدر نتاجا أدبيا بهر الجميع، فأعماله تتجاوز المائة من روايات وقصص قصيرة ومسرحيات ومقالات وسيناريوهات ،حيث لديه (50) رواية و(14) قصة قصيرة، بالإضافة إلى الترجمات والحوارات، والمقالات والمسرحيات، وكتب الأطفال، وبعض هذه الروايات والقصص أعدت للسيناريوهات والمسرح وللسينما، وكتبت عنه أكثر من تسعين دراسة ،وترجمت كتبه إلى أكثر من (33) لغة في العالم .

حصل نجيب محفوظ على العديد من الجوائز والأوسمة، وهي كالآتي:

1- جائزة قوت القلوب الدمرداشية،عن رواية" رادوبيس" في عام 1943م.

2- جائزة وزارة المعارف عن روايته "كفاح طيبة"، عام 1944م.

3- جائزة مجمع اللغة العربية عن رواية " خان الخليلي"، عام 1946م.

4- جائزة الدولة التشجيعية في الأدب عن رواية " بين القصرين " عام 1957م.

5- حصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى، عام 1962م.

6- جائزة الدولة التقديرية في الأدب، عام 1968م.

7- جائزة رابطة التضامن الفرنسية العربية عن " الثلاثية ".

8- وسام الجمهورية من الدرجة الأولى عام 1972.

9 - جائزة نوبل، في 13 أكتوبر 1988، عن مجمل أعماله ولاسيما الثلاثية وأولاد حارتنا و ثرثرة فوق النيل.

10 - جائزة قلادة النيل العظمى، وهي أرفع وسام في مصر ،منحه الرئيس السابق حسني مبارك في 7 نوفمبر عام 1988.

11- منحته جامعة القاهرة درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب عام 1989.

بيبلوغرافيا نجيب محفوظ

أولاً: أعمال نجيب محفوظ

1. مصر القديمة، ترجمة 1932
2. همس الجنون، رواية 1938
3. عبث الأقدار، رواية 1939، حولت إلى مسلسل بعنوان (الأقدار).
4. رادوبيس، رواية 1943
5. كفاح طيبة، رواية 1944
6. القاهرة الجديدة، رواية 1945، حولت إلى فيلم بعنوان (القاهرة).
7. خان الخليلي، رواية 1946، حولت إلى فيلم.
8. زقاق المدق، رواية 1947، حولت إلى فيلم.
9. السراب، رواية 1948، حولت إلى فيلم.
10. بداية ونهاية، رواية 1949، حولت إلى فيلم.
11. الثلاثية، رواية (بين القصرين 1956، حولت إلى مسلسل تلفزيوني، قصر الشوق 1957، حولت إلى مسلسل تلفزيوني، السكرية 1957، حولت إلى فيلم).
12. أولاد حارتنا، رواية 1959.
13. اللص والكلاب، رواية 1961، حولت إلى فيلم.
14. السمَّان والخريف، رواية 1962، حولت إلى فيلم.
15. دنيا الله، قصص 1963
16. الطريق، رواية 1964، حولت إلى فيلم.
17. الشحَّاذ، رواية 1965
18. بيت سيء السمعة، قصص 1965
19. ثرثرة فوق النيل، رواية 1966، حولت إلى فيلم.
20. ميرامار، رواية 1967، حولت إلى فيلم.
21. خمَّارة القط الأسود، قصص 1969
22. تحت المظلة، قصص ومسرحيّات 1969
23. حكاية بلا بداية ولا نهاية، قصص 1971
24. شهر العسل، قصص 1971
25. المرايا، رواية 1972، حولت إلى فيلم.

26. الحب تحت المطر، رواية 1973، حولت إلى فيلم.
27. الجريمة، قصص 1973
28. الكرنك، رواية 1974، حولت إلى فيلم.
29. حكايات حارتنا، رواية 1974
30. قلب الليل، رواية 1975، حولت إلى فيلم.
31. حضرة المحترم، رواية 1975،حولت إلى مسلسل.
32. ملحمة الحرافيش، رواية 1977
33. أتحدّث إليكم، حوارات 1977
34. الحب فوق هضبة الهرم، قصص 1979، حولت إلى فيلم.
35. الشيطان يعظ، قصص ومسرحيّات 1979، وحولت أيضا إلى فيلم.
36. عصر الحب، رواية 1980، حولت إلى فيلم.
37. أفراح القبة، رواية 1981
38. ليالي ألف ليلة، رواية 1982
39. رأيتُ فيما يرى النائم، قصص 1982
40. الباقي من الزمن ساعة، رواية 1982، حولت إلى مسلسل تلفزيوني.
41. رحلة ابن فطّومة، رواية 1983
42. أمام العرش - حوارية 1983
43. التنظيم السرّي، قصص 1984
44. العائش في الحقيقة، رواية 1985
45. يوم قتل الزعيم، رواية 1985
46. حديث الصباح والمساء، رواية 1987، حولت إلى مسلسل تلفزيوني.
47. صباح الورد، قصص 1987
48. حارة العشّاق، بعد هزيمة 1967
49. عنبر لولو، قصص 1988
50. قشتمر، رواية 1988
51. حول الدين والديمقراطية، مقالات 1989
52. الفجر الكاذب، قصص 1989
53. حول الثقافة والتعليم، مقالات 1989
54. حول الشباب والحرية، مقالات 1989

55. أصداء السيرة الذاتية ،1995
56. القرار الأخير، قصص 1996
57. حول العدل والعدالة، مقالات 1996
58. حول العرب والعروبة، مقالات 1996
59. حول التحرُّر والتقدُّم، مقالات 1996
60. حول التديُّن والتطرُّف، مقالات 1996
61. حول العلم والعمل، مقالات 1996
62. عجائب الأقدار، كتاب للأطفال
63. السهم، قصص 1997
64. صدى النسيان، قصص 1999
65. بين الأدب والسياسة، مقالات 2003
66. حول الأدب والفلسفة، مقالات
67. أحلام فترة النقاهة، رواية، قبيل وفاته.

ثانيا: بعض الكتب والرسائل الجامعية عنه

كتب عن نجيب محفوظ أكثر من 75 كتابا ورسالة جامعية، ومن هذه الكتب والرسائل :

1- قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ : د. نبيل راغب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 1967
2- المنتمي : د. غالي شكري، دار المعارف، القاهرة 1967
3- تأملات في عالم نجيب محفوظ : محمود أمين العالم، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1970
4- مع نجيب محفوظ : أحمد محمد عطية، وزارة الثقافة، دمشق 1971
5- الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية : جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت 1973
6- قراءة الرواية في عالم محفوظ : د. محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة 1974
7- قراءة في أدب نجيب محفوظ، تحليل ونقد : د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية 1974
8- محفوظ على الشاشة: هاشم النحَّاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1975
9- الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ : د. سليمان الشطي، 1976

10- الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ : د. محمد حسن عبد الله، مكتبة مصر، القاهرة 1978

11- العالم الروائي عند نجيب محفوظ : إبراهيم فتحي، دار الفكر المعاصر، القاهرة 1978

12- نجيب محفوظ، الرؤية والأداة : د. عبد المحسن طه بدر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1978

13- ثلاثية نجيب محفوظ : جاك جومييه، بيروت 1980

14- نجيب محفوظ يتذكر: جمال الغيطاني، دار المسيرة، بيروت 1980

15- أدب نجيب محفوظ : ساسون سوميخ، عكا 1982

16- بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ : د. سيزا قاسم، ط1/الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1984، ط2/ دار التنوير، بيروت، 1985

17- نجيب محفوظ، حياته وأعماله : نبيل فرج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1986

18- بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ : د. بدوي عثمان، دار الحداثة، بيروت 1986

19- عالم نجيب محفوظ من خلال رواياته : رشيد العناني، كتاب الهلال، القاهرة 1988

20- رحلة في ثلاثية نجيب محفوظ : نجيب سرور، دار الفكر الجديد، بيروت 1989

21- الرؤى المتغيرة في روايات نجيب محفوظ : عبد الرحمن أبو عوف، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1991

22- قراءات في أدب نجيب محفوظ : د. يحيى الرخاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992

23- الفن الروائي عند نجيب محفوظ بين 1973- 1988: ناديا بدران، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس 1995

24- في حب نجيب محفوظ : رجاء النقاش، دار الشروق، القاهرة 1995

25- قراءات متعدّدة للشخصية، علم نفس الطباع والأنماط، دراسة تطبيقية على شخصيات نجيب محفوظ : د. روز ماري شاهين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1995

26- وطني مصر، حوارات مع نجيب محفوظ : محمد سلماوي، 2000

27- نجيب محفوظ أمير الرواية العربية : سلوى العناني، الدار العربية للكتاب، القاهرة 2001

28- المرأة في روايات محفوظ والكيلاني، ديوالي حاجي جاسم، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل ،2008

29- الشخصية وأثرها في البناء الفني لروايات نجيب محفوظ : د. نصر عباس، شركة عكاظ

نجيب الكيلاني

الكيلاني. .. جوائز وميداليات

حصل نجيب الكيلاني على العديد من الجوائز والميداليات في مسيرته الأدبية، منها:

1- جائزة وزارة التربية والتعليم عن التراجم والسير عن كتابه "إقبال الشاعر الثائر" عام 1957م.

2- جائزة وزارة التربية والتعليم في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية عن كتابه "المجتمع المريض"، دراسة عن مجتمع السجون في عام 1958م.

3- جائزة وزارة التربية والتعليم في مجال التراجم والسير عن كتاب "شوقي في ركب الخالدين" في عام 1958م.

4- جائزة وزارة التربية والتعليم في مجال الرواية عن " في الظلام" في عام 1959م، وقدمت في الإذاعة المصرية (تمثيلية خماسية)، وحولت أيضا إلى فيلم.

5- جائزة مجلة الشبان المسلمين في مسابقة (القصة القصيرة) عام 1957م.

6- جائزة الميدالية الذهبية المهداة من الدكتور طه حسين، وسلمها إياه الرئيس جمال عبد الناصر في احتفال كبير عام 1959م.

7- جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عن روايته "اليوم الموعود"، وتسلم الجائزة من الرئيس جمال عبد الناصر في نفس العام.

8- جائزة مجمع اللغة العربية عن رواية "قاتل حمزة" في عام 1982م.

9- جائزة ميدالية الفيلسوف الشاعر محمد إقبال الذهبية مهداة من الرئيس الشهيد ضياء الحق الرئيس الباكستاني 1977م، لكتاباته الكثيرة ،منها (إقبال الشاعر الثائر).

بيبلوغرافيا أعمال نجيب الكيلاني

أولاً: بعض أعمال نجيب الكيلاني:

أ- الــروايات

1- ليل الخطايا، دار الفكر، دمشق، ط1، 1960.
2- أرض الأنبياء، دار البيان، الكويت 1969.
3- دم لفطير صهيون، (حارة اليهود) دار النفائس، بيروت، ط1، 1971.
4- عمالقة الشمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1974.
5- ليالي تركستان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1974.
6- نور الله (جزءان)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1975.
7- الطريق الطويل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977.
8- عذراء جاكرتا، دار النفائس، بيروت، ط8، 1984.
9- عمر يظهر في القدس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1988.
10- اعترافات عبد المتجلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط،1، 1991.
11- أهل الحميدية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1991.
12- الرايات السوداء، المختار الإسلامي، بيروت 1993.
13- الربيع العاصف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1993.
14- طلائع الفجر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993.
15- في الظلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1993.
16- قاتل حمزة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 13، 1993.
17- الذين يحترقون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1993.
18- ليالي السهاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1993.
19- مواكب الأحرار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1993.
20- النداء الخالد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993.
21- رجال وذئاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994.
22- رحلة إلى الله، المختار الإسلامي، القاهرة، 1994.
23- رمضان حبيبي، المختار الإسلامي، القاهرة، 1994.
24- ملكة العنب، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1994.
25- مملكة البلعوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994.

26- اليوم الموعود، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1994.
27- امرأة عبد المتجلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1999.
28- الرجل الذي آمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1999.
29- حمامة سلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 2000.
30- حكاية جاد الله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 2001.
31- رأس الشيطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001.
32- ليل وقضبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 2001.
33- قضية أبو الفتوح الشرقاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 2001.

ب- بعض المجموعات القصصية:

43- دموع الأمير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1987.
44- حكايات طبيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1988.
45- عند الرحيل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1988.
46- الكابوس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992.
47- فارس هوازن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1999.
48- العالم الضيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة جديدة ومنقحة، 2001.

ج- أخرى

وهناك ثمانية دواوين شعرية (وسبع مجاميع قصصية، وأربع مسرحيات، وستة أجزاء في السير الذاتية، وأحد عشر مؤلفا نقديا، وتسعة مؤلفات فكرية، وأربعة عشر مؤلفا طبيا، واثنتا عشرة مقالة فكرية وأدبية). وقد نشرت مقالاته الفكرية والأدبية في مجلات عديدة، فضلاً عن بعض الكتب المفقودة، مثل الكأس الفارغة (رواية) وحسناء بابل (مسرحية).

ثانياً : بعض ما كتب عن إبداعات نجيب الكيلاني من الدراسات

1- الإسلامية في رواية (عمالقة الشمال) : د. عماد الدين خليل، الدراسات مثبتة في كتابه(رحلتي مع الأدب الإسلامي) محاولات جديدة في النقد الإسلامي.
2- آفاق الانتماء والالتزام من خلال المضمون السياسي في شعر الكيلاني : محمد المنتصر الريسوني، الدراسة ضمن ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة بالرياض 1985.

3- جولة في الربيع : د. محمد حسن عبد الله، (الدراسة متعلقة برواية الربيع العاصف).
4- نجيب الكيلاني كما عرفته : د. عبد القدوس أبو صالح، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
5- الليالي السود في تركستان في رؤية نجيب الكيلاني الروائية : د. محمد مصطفى هدارة، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
6- نجيب الكيلاني بين أدباء العصر : د. حامد أبو أحمد، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
7- البيئة في روايات نجيب الكيلاني : د. حلمي محمد القاعود، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
8- نجيب الكيلاني في رحلته الروائية : د. عبد الله بن صالح العرين، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
9- نجيب الكيلاني والترجمة الذاتية : د. يحيى إبراهيم، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
10- مفهوم الكتابة الروائية عند نجيب الكيلاني : سعيد صادق الوالي ،الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
11- نجيب الكيلاني ودروس من تجربته الذاتية في كتابة القصة الإسلامية : محمد يوسف التاجي، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
12- نجيب الكيلاني والعالم الضيق د. عبدة زايد، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
13- الجذور في رائعة الكيلاني (عمر يظهر في القدس) : د. غازي طليمات، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
14- قراءة في مسرحية (على أسوار دمشق) : د. حسين علي محمد، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
15- رواية (عمالقة الشمال) دراسة نقدية : سهيل ياسين، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
16- مفاهيم إسلامية في رواية (عذراء جاكرتا) : سمير أحمد الشريف، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.
17- علاقة الشخصية المجاهدة بالشخصيات الأخرى في رواية (عذراء جاكرتا) : د. محمد بن عزوز، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.

18- من آليات الفن القصصي في شعر نجيب الكيلاني (الرمزية والقناع) : د. جابر قميحة، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.

19- النقد التنظيري عند نجيب الكيلاني : د. عبد الباسط بدر، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.

20- نجيب الكيلاني والرؤية النقدية الإسلامية : د. بن عيسى طاهر، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.

21- وقفة مع كتاب تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية : أحمد فضل شبلول، الأدب الإسلامي، العددان 9-10، 1416هـ.

22- نجيب الكيلاني أول روائي إسلامي : د. حلمي محمد القاعود، www. lahaonline. com

23- المؤسسات الرسمية تتجاهل أدبه عن عمد، نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي المدافع عن الشعوب الإسلامية : صلاح حسن رشيد، المجتمع، العدد 1562، 2003/8/2، www. almujtamaa-mag. com.

24- الشاعر الدكتور نجيب الكيلاني، www. islam. gov. kw.

25- رحيل أديب إسلامي في صمت : د. حلمي محمد القاعود، المجتمع، ع1574، 2003/10/25. www. almujtamaa-mag. com

26- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، دراسة نقدية : د. حلمي محمد القاعود، دار البشير، عمان الأردن، ط1، 1996، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب البلاد العربية، 13.

27- صراع الشخصيات في مجموعة روايات إسلامية معاصرة لنجيب الكيلاني : علي عبد الرحمن فتاح، رسالة ماجستير: 1420 هـ – 1999 م، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب، إشراف : الدكتور لطيف محمد حسن.

28- الخطاب النقدي عند نجيب الكيلاني : ديوالي حاجي جاسم علي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم اللغة العربية ،2005م، بإشراف : د. غانم سعيد حسن.

29- الشخصية في سلسلة روايات إسلامية معاصرة لنجيب الكيلاني : أحمد طه أحمد الشعيبي، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، جمادى الأولى 1427هـ – حزيران 2006م، إشراف، د. مؤيد محمد صالح اليوزبكي.

30- الكيلاني أديبا وناقدا وإنسانا، عدد خاص لمجلة المشكاة فيها مجموعة دراسات عنه، عدد 23، ذكرى رحيله.

31- نجيب الكيلاني روائيا ،سهيل ياسين توفيق، رسالة ماجستير، إشراف د. سمير قطامي، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1985م.

Abstract

The importance of this topic stems from the active role of this personality in the society, it is a live and influencing personality. The goal of this research is to reach on awareness about how each writer has dealt with this character.

The researcher has tackled this topic by observing selected types from the religious character in their narratives.

Five narrative from each writer were selected, they studying the role of this character in the society, from the social and the cultural levels, and its role in the poities and the woman and its role between negativity and positivist in the society.

The researcher has taped the picture of the religious character in there narratives, and how they represented this character which of them was more realistic and persuadive,

Regarding the technical aspect, the researcher has dealt with the topic from the meanings of those character names, and how they were described, then the structure of the religious character in their narratives.

The researcher has reached some results, which are, that the religious character has an effecting and influencing role on the peoples live, and even considered the resort and the shelter for people in the hard times.

The researcher sees that the two writers had introduced this character in a picture close to ideality, positively or negatively, but the picture of the religious character for Najeeb Mahfouz was more artistic and persuadive comparing with its picture for Najeeb Kilani.